(وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا)



صرخة النبوة في وجه الخرافة التوراتية



د. حسن الباش




سليمان عليه السلام
صرخة النبوة في وجه الخرافة التوراتية

الطبعة الأولى
1431 هـ - 2010 م

ISBN 978-993-34-0819-0



للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - سوريا - ص.ب: 13414
هاتف: 30 24 224 11 963+
فاكس: 36 10 245 11 963+

www.kotaiba.com
E-mail : dar@kotaiba.com

{ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ }



صرخة النبوة في وجه الخرافة التوراتية

أول دراسة موثقة تكشف زيف التأليف التوراتي
حول النبي سليمان عليه السلام والهيكل المزعوم

د. حسن الباش




بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

من أنبياء الله ما يثير الإشكالات لدى الكثيرين وذلك بسبب ما فعله اليهود في توراتهم وما لفقوه في كتاباتهم على مدى آلاف السنين. والنبي سليمان عليه السلام مثله مثل النبي إبراهيم ويعقوب وداود، صنع اليهود حول حياتهم أوهاماً وخرافات وتلفيقات وتناقضات، لا العقل يقبلها ولا طبيعة النبوة، وكأن أحبارهم وكتّابهم آلوا على أنفسهم ألاّ يتركوا نبياً دون تشويه وتسفيه. ومن المفارقات العجيبة أنهم تارة ينسبون إليهم أعمالاً وأقوالاً مشينة وسيئة، وتارة يتماهون معهم ويدّعون أنهم أسسوا عقائدهم وصنعوا ملكهم وقوتهم؛ بل إنهم يثيرون مشكلة من أكبر المشاكل اليوم حين يدعون أن سليمان عليه السلام هو باني هيكلهم المزعوم بينما في الوقت نفسه يتهمونه بالانحراف عن ربه ودينه والجري وراء عبادة أصنام زوجاته المفترضات على أنهن ألف امرأة كما تقول التوراة.

وحتى نستطيع إيضاح شخصية هذا النبي وتخليصه بإذن الله من تشويهاتهم، عدنا إلى القرآن الكريم ليسعفنا بالحقيقة التي أرادها الله أن تظهر في قرآنه الكريم، وفي أقوال سيد المرسلين محمد ﷺ. وما كان اليهود يحسبون حساب الله وقرآنه حتى نزل هذا الكتاب على قلب رسول الله ﷺ ليفضح كل تلفيقاتهم وتزييفهم وتحريفهم للحقائق المتعلقة بأنبياء الله.

ونحن في هذا الصدد آمنا ونؤمن بأن كل نبي ذكر في القرآن الكريم هو نبي مسلم بالبديهة والضرورة. وليس كما يزعمون أن داود وسليمان ملكان يهوديان، أو أن إبراهيم عليه السلام أول عبراني في الوجود، ووعدُ الله له لا ينطبق إلا على ابنه إسحق عليه السلام أو ما شابه ذلك من تلفيقات التوراة.

إننا حين نقرأ بدقة التوراة العبرانية، وخاصة ما يتعلق منها بالنبي داود والنبي سليمان نرى ما يقزز النفس ويرعب الروح والإيمان. فما بالهم يتهمون داود بالزنا والقتل! وما بالهم يثيرون حول سليمان ألف تهمة باطلة لتصل حد الكفر بالله وخيانة الدين؟ كيف

تتفق تلفيقاتهم المشينة مع ذلك التماهي بشخصية هـذا النبـي العظـيم. هـل نجـد تفـسيراً لذلك؟ أعتقد أن كبار الباحثين من الغربيين - ومن بينهم يهود - عجزوا عن هذا التفسير لأنه من أكبر التناقضات المشكلة المعجزة أمام أيِّ حل.

ولكننا حين نستعين بالقرآن نستطيع أن نـدرك الـسر، ونـدرك لمـاذا يفعـل اليهـود ذلك. وهذا ما سنحاول الخوض في دراسته أثناء هذا البحث المستفيض عن النبي سـليمان عليه السلام فإننا سندرس شخصية هذا النبي العظيم على الشكل التالي:

الفهرس

الفصل الأول

بين داود وسليمان (عليهما السلام)

عودة إلى النبي داود

تقول التوراة:

وما كان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشّى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد: أليست هذه بتشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي. فأرسل داود رسلاً فأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها. وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى فأرسل داود إلى يوآب يقول أرسل إلي أوريا الحثي فأرسل يوآب أوريا إلى داود فأتى أوريا إليه فسأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب وقال داود لأوريا: انزل إلى بيتك واغسل رجليك فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند الملك. ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته. فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا إلى بيته فقال داود لأوريا أما جئت من السفر فلماذا لم تنزل إلى بيتك فقال أوريا لداود إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا آتي إلى بيتي لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتي وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر فقال داود لأوريا: أقم هنا اليوم أيضاً وغداً أطلقك فأقام أوريا في أورشليم ذلك اليوم ونحوه ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل.

وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوآب وأرسله بيد أوريا وكتب في المكتوب يقول اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت وكان في محاصرة يوآب المدينة أنه جعل أوريا في الموضع الذي علم أن رجال البأس فيه فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب، فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أوريا الحثي أيضاً فأرسل يوآب وأخبر داود بجميع أمور الحرب وأوصى الرسول قائلاً عندما تفرغ من الكلام مع الملك عن جميع أمور الحرب. فإن اشتعل غضب الملك وقال لك لماذا دنوتم

من المدينة للقتال أما علمتم أنهم يرمون من على السور من قتل أبيمالك بن بربوشت ألم ترمه امرأة بقطعة رحى من على السور فمات في تاباص لماذا دنوتم من السور فقل قد مات عبدك أوريا.

فذهب الرسول ودخل وأخبر داود بكل ما أرسله فيه يوآب وقال الرسول لداود قد تجبر علينا القوم وخرجوا إلينا إلى الحقل فكنا عليهم إلى مدخل الباب فرمى الرماة عبيدك من على السور فمات البعض من عبيد الملك ومات عبدك أوريا الحثي أيضاً فقال داود للرسول: هكذا تقول ليوآب لا يسوء في عينيك هذا الأمر لأن السيف يأكل هذا وذاك شدد قتالك على المدينة وأخربها وشدده.

فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابنا وأما الأمر الذي فعله داود فقبح في عيني الرب) الإصحاح 11 من صموئيل الثاني 2 ـ 25.

وتقول التوراة:

وضرب الرب الولد الذي ولدته امرأة أوريا لداود فثقل

ثم تقول: وكان في اليوم السابع أن الولد مات

ثم تقول: وعزّى داود بتشبع امرأته ودخل إليها واضطجع معها فولدت ابنا فدعا اسمه سليمان والرب أحبه. صموئيل 2 الإصحاح 12 ـ 24.

عند هذا النص نتوقف عند عدة نقاط هامة وخطيرة:

أولاً: تزعم التوراة أن داود عليه السلام زنا بامرأة تسمى يتشبع وهي زوجة قائد عسكري من قادة النبي داود. وتزعم أن داود بعثه في مقدمة جيش له بحيث كان يضمن داود ضعف جيشه وقوة المدينة المهاجمة. ويضمن بذلك قتل هذا الرجل وهذا يعني أنه ارتكب كبيرتين عظيمتين وهما القتل والزنا. ومن المعروف حتى في شريعة النبي موسى عليه السلام أن من يَقتل ظلماً يُقتل ومن يزن يرجمْ أو يحرق بالنار. وهذا يعني أن داود التوراتي يستحق عقوبة القتل والرجم قبله فإذا كان التشريع الموسوي يحرم على الإنسان العادي أياً كان القتل والزنا. فكيف يكون ذلك مع نبي عظيم مثل داود.

إن هذا الزعم والطعن في شخصية النبي داود من أسوأ ما لفّقه التوراتيون على الأنبياء وحاشا أن يكون نبي الله داود قد وقع في مثل ذلك وهو نبي معصوم كبقية الأنبياء ولا يمكن أن يقع منه مثلما تحدثت التوراة.

ثانياً: تزعم التوراة أن المرأة التي زنا بها داود قد حملت منه سفاحاً. وهذا يعني أن الجنين ومن ثم الطفل الذي يولد هو ابن حرام. فكيف تقول التوراة أن داود عليه السلام قد حزن عليه حزناً كبيراً عندما مات وهو يعرف أنه جاء نتيجة علاقة غير شرعية.

ثالثاً: تقول التوراة وتزعم أن رجلاً هو أشبه بالنبي يدعى ناثان وتقول التوراة (فأرسل الرب ناثان إلى داود).

فقال ناثان لداود أنت هو الرجل).

فكيف يأتي رجل هو غير نبي ويؤنب نبياً معروفاً كداود؟

رابعاً: بعد أن يُقتل أوريا ويموت الولد الحرام يتزوج داود من المرأة المسماة بتشبع وهي حثية وليست من بني إسرائيل. وتنجب سليمان الذي يحبه الرب ويحبه أبوه.

ثم يرد في التوراة ما يلي:

(فأرسل الرب ناثان إلى داود فجاء إليه وقال له. كان رجلان في مدينة واحدة. واحدٌ منهما غني والآخر فقير. وكان للغني غنم وبقر كثيرة جداً. وأما الفقير فلم يكن له شيء إلا نعجة واحدة صغيرة قد اقتناها ورباها وكبرت معه ومع بنيه جميعاً تأكل من لقمته وتشرب من كأسه وتنام في حضنه وكانت له كابنة. فجاء ضيف إلى الرجل الغني فعفا أن يأخذ من غنمه ومن بقره ليهيئ للضيف الذي جاء إليه فأخذ نعجة الرجل الفقير وهيأ للرجل الذي جاء إليه. فحمي غضب داود على الرجل جداً وقال لناثان: حيٌ هو الرب إنه يُقتلُ الرجل الفاعل ذلك ويَرُدُّ النعجة أربعة أضعاف لأنه فعل هذا الأمر ولأنه لم يشفق. فقال ناثان لداود أنت هو الرجل هكذا قال الرب إله إسرائيل.

قد قتلت أوريا الحثي بالسيف وأخذت امرأته لك امرأة وإياه قتلت بسيف بني عمون والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد لأنك احتقرتني وأخذت امرأة أوريا الحثي لتكون لك امرأة هكذا قال الرب هأنذا أقيم عليك الشر من بيتك وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس لأنك أنت فعلت

بالسر وأنا أفعل هذا الأمر قدام جميع إسرائيل وقدام الشمس. فقال داود لناثان قد أخطأت إلى الرب) صموئيل الثاني 12: 1 ـ 13.

فالقصة الواردة في التوراة تشير إلى القتل والزنا اللذين فعلهما داود التوراتي وإذا قارنا ما في هذه القصة مع ما ورد في القرآن الكريم سنجد الفروق كلية في الأحداث والغايات.

يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ سورة ص الآية 21 ـ 24.

يقول ابن كثير رحمه الله: (وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف والخلف هاهنا قصصاً وأخباراً أكثرها إسرائيليات ومنها ما هو مكذوب لا محالة. تركنا إيرادها في كتابنا قصداً اكتفاءً واختصاراً على مجرد تلاوة القصة من القرآن الكريم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)[1].

وقد أجمع عدد من المفسرين غير ابن كثير على قصة مفادها:

(فبينما هو في محرابه إذ وقعت عليه حمامة فأراد أن يأخذها فطارت إلى كوة المحراب فذهب ليأخذها فطارت من الكوة فاطلع من الكوة فإذا امرأة تغتسل فهويها وهمّ بتزوجها وكان لها بعل يقال له أوريا فبعث به إلى بعض السرايا وأمره أن يتقدم أمام التابوت الذي فيه السكينة وكان غرضه أن يقتل فيه فيتزوج بامرأته فأرسل الله إليه الملكين في صورة خصمين ليبكتاه على خطيئته وكنّيا عن النساء بالنعاج).

وهذه الرواية ساقطة مردودة لتضمنها خلاف ما يقتضيه العقل في الأنبياء جميعاً.

وهناك رواية تقول: رُوي أن امرأة خطبها أوريا ليتزوجها وبلغ داود عليه السلام جمالها فخطبها أيضاً فزوجها أهلها بداود وقدموه على أوريا وغيره فعوتب على الحرص على الدنيا بأنه خطب امرأة قد خطبها غيره حتى قدم عليه.

---

(1) ابن كثير: البداية والنهاية جـ 2 مجلد 1 ص 11.

وهذا الوجه أيضاً لا يجوز على الأنبياء؛ لأن فيها ما هو معصية والمعاصي لا تجوز عليهم. وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: لا أوتي برجل يزعم أن داود عليه السلام تزوج بامرأة أوريا إلا جلدته حدّين حداً للنبوة وحداً للإسلام[1].

وبعضهم قال: إن داود عليه السلام حدثته نفسه في تملك تلك المرأة قبل أن يبعث نبياً، وقبل أن يكلفه الله بالرسالة. وهذا هو الأقرب على الرغم من أنه حديث نفسٍ لم يجر فعله، وغالباً لا يُحاسب الناس على ما في داخلهم إن لم يقترفوه ذنباً. وربما كان حديث نفسه هنة أو سقطة سقطها قبل نبوته مثلما قتل موسى مصرياً ولم يكن يقصد قتله على الرغم من أنه لم يكن نبياً ساعتئذٍ.

وربما حدث ذلك مع داود قبل أن يبلغ سن الأربعين فالتوراة تورد القصة لكنها تقول أثناء حكمه على أسباط إسرائيل كلهم أي عندما حكم من قصده الذي بناه خارج أسوار القدس في ذلك العهد.

على أية حال ما يهمنا من ذلك أن التوراة شوهت نبي الله داود واتهمته بما لا يليق به وبنبوته.

بتشبع أم سليمان

وتورد التوراة أن النبي داود تزوج هذه المرأة المسمّاة بتشبع وتقول إنها أنجبت له سليمان عليه السلام.

يجدر بنا أن نعود إلى صفحات التوراة لنرى أن النبي داود كان قد تزوج غيرها من النساء وأنجب أولاداً وبنات. ويجدر بنا أن نعيد إلى الأذهان أن بتشبع ليست من بني إسرائيل فهي حثية. ومن كان أمه غير يهودية فهو ليس يهودياً وهذا ما ينطبق على النبي سليمان.

وتورد التوراة أن بتشبع كانت مفضلة لدى النبي داود على نسائه الأخريات حتى أنها أقنعته بأن يكون سليمان خليفته وولي عهده على الرغم من أن أولاداً آخرين كانوا أكبر من سليمان وقد بلغ عددهم تسعة أبناء منهم أبشالوم وإمنون وغيرهما.

---

(1) أبو القاسم الموسوي: تنزيه الأنبياء ص 131 ـ 132.

كانت أولى زوجاته ميكال وهي ابنة الملك شاؤول (طالوت) وتقول التوراة إنها لم تنجب له أولاداً (ولم يكن لميكال بنت شاؤل ولد إلى يوم موتها) صموئيل 2: 6 ـ 23. وذكرت التوراة بعض أسماء زوجات النبي داود ومنهن: أخينوعم اليزرعيلية، وأبيجايل امرأة نابال الكرملي. وبذلك نرى أن أربعاً من النساء كنَّ زوجات النبي داود: أخينوعم وأبيجايل وبتشبع وميكال. ومن المؤكد أن كل واحدة منهن أنجبت للنبي داود أبناء. وكان من أبرزهم أمنون وأبشالوم والبنت ثامار.

عائلة النبي داود وأولاده

تقول التوراة: وجرى بعد ذلك أنه كان لأبشالوم بن داود أخت جميلة اسمها ثامار فأحبها أمنون بنُ داود، وأحصر أمنون للسقم من أجل ثامار أخته لأنها كانت عذراء وعسر في عيني أمنون أن يفعل لها شيئاً. وكان لأمنون صاحب اسمه يوناداب بن شمعي أخي داود وكان يوناداب رجلاً حكيماً جداً.

ثم تقول التوراة: فأرسل داود إلى ثامار إلى البيت قائلاً: اذهبي إلى بيت أمنون أخيك واعملي له طعاماً. فذهبت ثامار إلى بيت أمنون أخيها وهو مضطجع.

وتقول التوراة: فقدمت له الطعام ليأكل، فأمسكها وقال لها تعالي اضطجعي معي يا أختي فقالت له يا أخي لا تذلّني لأنه لا يفعل هكذا في إسرائيل لا تعمل هذه القباحة أما أنا فأين أذهب بعاري وأما أنت فتكون كواحد من السفهاء في إسرائيل.

وتقول التوارة: فلم يشأ أن يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها ثم أبغضها أمنون بغضة شديدة.

ومن الواضح أن التشويه الذي لحق بالنبي داود من قبل كتبة التوراة لم يتوقف عند حدٍّ، فنرى في هذا النص أن أمنون يغتصب أخته المسماة ثامار وهي من أم غير أمه، وقد كانت ردة فعل النبي داود حسب ما قالت التوراة (ولما سمع الملك داود بجميع هذه الأمور اغتاظ جداً) ولم يكلم أبشالوم أمنون بشرٍ ولا بخير لأن أبشالوم أبغض أمنون من أجل أنه أذل ثامار أخته.

إذن؛ فإن ما يحدث في بيت الملك النبي داود هو من أسوأ الأمور التي يراها الناس أكبر القبائح وحاشا أن تكون تربية النبي داود على هذا الشكل الذي نراه.

ثم بعد ذلك تورد التوراة أن أبشالوم انتقم لأخته فدبر مقتلاً لأخيه أمنون.

تقول التوراة: وجاء أبشالوم إلى الملك وقال هوذا لعبدك جزّازون فليذهب الملك وعبيده مع عبدك. ثم تقول: فقال أبشالوم إذاً دع أخي أمنون يذهب معنا.

فألح عليه أبشالوم فأرسل معه أمنون وجميع بني الملك.

فأوصى أبشالوم غلمانه قائلاً: انظروا متى طاب قلب أمنون بالخمر وقلت لكم اضربوا أمنون فاقتلوه لا تخافوا. ففعل غلمان أبشالوم بأمنون كما أمر. فقام جميع بني الملك وركبوا كل واحد على بغله وهربوا وفيما هم في الطريق وصل الخبر إلى داود وقيل له لقد قَتلَ أبشالوم جميع بني الملك ولم يتبق منهم أحد فقام الملك ومزق ثيابه واضطجع على الأرض وجميع عبيده واقفون وثيابهم ممزقة. فأجاب يونا داب بن شمعي أخي داود وقال لا يظن سيدي أنهم قتلوا جميع الفتيان بني الملك إنما أمنون وحده مات لأن ذلك قد وضع عند أبشالوم منذ يوم أذل ثامار أخته.

وتقول التوراة: فهرب أبشالوم وذهب إلى تلماي بن عميهود ملك جشور.

وتورد التوراة بعد ذلك قصة الانقلاب الذي قام به أبشالوم ضد والده داود.

ففي صموئيل الثاني الإصحاح الخامس عشر تأتي التوراة على ذكر هذا الانقلاب والتمرد وقد استطاع أبشالوم أن يجمع حوله الكثيرين من أسباط بني إسرائيل.

وقد وصلت الأحداث حداً دفع داود إلى الهرب من وجه ابنه إلى دمشق. ثم عاد وجمع حوله الرجال من هنا وهناك وراحوا يحاربون أبشالوم ومن معه. ولكن داود أوصى جميع قادته ورجاله ألا يصيبوا ابنه بسوء. ولكن التوراة تقول: إن يوآب أخذ ثلاثة سهام بيده ونشّبها في قلب أبشالوم وهو بعد حيّ في قلب البطمة وأحاط به عشرة غلمان حاملو سلاح يوآب وضربوا أبشالوم وأماتوه. ثم أخذوا أبشالوم وطرحوه في الوعر في الجب العظيم وأقاموا عليه رجمة عظيمة جداً من الحجارة، وتروي التوراة الكثير عن حزن النبي داود على ابنه أبشالوم.

ثم تقول التوراة: إن أدونيا بن حجّيت أي شقيق أبشالوم نادى لنفسه بالملك ووالده حي.

وتقول التوراة وأمّا ناثان النبي وبناياهو والجبابرة وسليمان أخوه فلم يدعهم. فكلم ناثان بتشبع أم سليمان قائلاً: أما سمعت أن أدونيا ابن حجيت قد ملك وسيدنا داود لا يعلم فالآن تعالي أشير عليك مشورة فتنجي نفسك ونفس ابنك سليمان).

فمن الواضح أن النبي داود تعرض لمشاكل كثيرة أقلقته وزعزعت ملكه وقد طمع أولاده بالملك وهو ما يزال على قيد الحياة، إلى أن ظهر سليمان وأمه.

وتقول التوراة: فأجاب الملك داود وقال ادع لي بتشبع فدخلت إلى أمام الملك ووقفت بين يدي الملك. فحلف الملك وقال حي هو الرب الذي فدى نفسي من كل ضيقة إنه كما حلفت لك بالرب إله إسرائيل قائلاً إن سليمان ابنك يملك بعدي وهو يجلس على كرسيّ عوضاً عني كذلك أفعل هذا اليوم) ملوك أول 1: 29 ـ 30.

وهنا وحسب نص التوراة يتسلم سليمان الملك من أبيه وهي حي. حيث تبدأ سيرة هذا النبي منذ هذه اللحظة وحتى موته. حسب ما جاء في التوراة.

هل كان سليمان يهودياً؟

عندما نناقش تاريخ بني إسرائيل يجدر بنا أن نتوقف عند مسألة هامة، وهي مسألة الزيجات المختلطة بين أبناء بني إسرائيل والأقوام الأخرى.

وحسب القانون اليهودي فإن اليهودي هو من كانت أمه يهودية. وهذا القانون أقره حاخامات اليهود منذ زمن بعيد.

وإذا عدنا إلى ما كتب في التوراة نرى أن موسى ﷺ تزوج من صفورة وأنجب منها ولدين. وصفورة هي بنت كاهن مَديَن المدعو يثرون وهو مدياني عربي. وهذا يعني أن ولدي النبي موسى ليسا يهوديين.

ونرى أن النبي داود يتزوج بتشبع وهي حثيّة وليست من بني إسرائيل. وهذه المرأة أنجبت النبي سليمان. وهذا يعني أن سليمان أيضاً ليس يهودياً، ولن تتوقف هذه المسألة هنا. فالتوراة تورد أن النبي يوسف عندما كان في مصر تزوج من ابنة كاهن مصري يُدعى مؤطي فارع وأنجب منها أيضاً ولدين وهما أفرايم ومنسى.

وتشير التوراة إلى عشرات بل مئات الحالات من هذا النوع حتى مع أفراد عاديين من بني إسرائيل، خاصة عندما تسربوا إلى بعض أجزاء فلسطين وراحوا يختلطون بالكنعانيين واليبوسيين وغيرهم من القبائل الكنعانية.

وحين نطلع على أسرة النبي داود ﷺ نرى أنها تتكون من عدة نساء وعدد من الأبناء الذين يبلغون سبعة عشر فرداً ومنهم بنت واحدة اسمها ثامار.

الواقع أن هؤلاء الأبناء هم من نساء من بني إسرائيل، مثل أرملة نابار الكرملي، وغيرها وقد استثنى داود كل أبنائه من ميراث الحكم ووقع اختياره على سليمان الذي كان ترتيبه العاشر من حيث السن.

نستنتج أن النبي داود لم يقع اختياره على أبناء النساء الإسرائيليات بل وقع اختياره على ابن بتشبع الحثية وهي أرملة أوريا الحثي. والتوارة نفسها تقول إن داود أحب بتشبع أكثر من جميع نسائه.

وحين تتفحص سلوك سليمان كنبي نرى أنه يتصرف بمعزل عن تأثيرات بني إسرائيل والزعماء منهم تحديداً. ولأن النبي سليمان لم يتبع فساد بني إسرائيل وأهواءهم فقد حاولوا بشتى السبل تشويه شخصيته. ونعتقد أنه لو كانت أمه من بني إسرائيل لوقفوا صامتين تماماً عن تشويهه والتقوّل عليه. كما فعلوا في سفر التكوين حين حاولوا بشتى الأقوال إهانة أم إسماعيل التي وصفوها بالجارية ووصفوا سارة بالسيدة.

وإضافة لذلك فإن اسم سليمان يثير مسألة هامة أيضاً. والسؤال الذي يطرح نفسه من أين جاء اسم سليمان؟ بل من أين جاء اسم داود والده؟

إذا رجعنا إلى سفر التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية ويشوع والقضاة وبعض من سفر صموئيل لا نعثر على اسم داود أو سليمان.

والغريب في الأمر أن الاسمين ليسا من أسماء العبرانيين. فداود معناها ذو الأيْد أي المؤيد من الله. وسليمان تصغير لكلمة سلمان. وهي صيغة مبالغة من سالم أو سليم. وهذا يعود إلى الجذر اللغوي العربي وليس العبراني.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه أيضاً هو كيف عثر والد داود على هذا الاسم ليسمي ابنه به. وكذلك كيف عثر النبي داود على اسم سليمان ليسمي به ولده؟

الواقع أن التوراة لا تأتي على ذكر الأسباب وتعتبر المسألة طبيعية ضمن السياق ولكننا نرى أن فقدان هذين الاسمين في أسفار التوراة التي كتبت قبل أن يُكتب عن داود وسليمان يدل على أن هناك اختياراً إلهياً لهذين الاسمين باعتبارهما نبيين مرسلين وليسا

ملكين أو حاكمين كما تقول التوراة وتنفي عنهما صفة النبوة، ولكن كاتب التوراة كان غبياً جداً لأنه لا يعرف ولن يعرف الأسباب الحقيقية الكامنة وراء الاختيار الإلهي للتسمية.

أما بالنسبة للاختيار الآخر فهو أن النبي داود ﷺ فضل ابنه سليمان على جميع إخوته ليرثه ولا تورد التوراة الأسباب وراء اختيار داود لسليمان. ولكن إذا رجعنا إلى النص القرآني تبيّن معنا أن القرآن الكريم لا يأتي على ذكر أولاد داود الآخرين والذي يعلمنا إياه القرآن الكريم أن العبرة من الآيات هي الحديث عن الأنبياء وليس عن غيرهم وسليمان يدخل هذه الدائرة الإلهية التي تضم الأنبياء المصطفين.

وقد أوردت التوراة حواراً بين النبي داود وزوجته بتشبع أم سليمان تبيّن فيه كيف ورث ابنه الملك.

تقول التوراة: فحلف الملك وقال حي هو الرب الذي فدى نفسي من كل ضيقة إنه كما حلفت لك بالرب إله إسرائيل قائلاً إن سليمان ابنك يملك بعدي وهو يجلس على كرسيّ عوضاً عني كذلك أفعل هذا اليوم فخرت بتشبع على وجهها إلى الأرض وسجدت للملك وقالت ليحيَ سيدي الملك داود إلى الأبد) ملوك أول 1: 29 ـ 31.

ثم تقول التوراة: وقال الملك داود ادع لي صادوق الكاهن وناثان النبي وبناياهو بن يهوياداع.

فدخلوا إلى أمام الملك فقال الملك لهم خذوا معكم عبيد سيدكم وأركبوا سليمان ابني على البغلة التي لي وانزلوا به إلى جيحون. وليمسحه هناك صادوق الكاهن وناثان النبي ملكاً على إسرائيل واضربوا بالبوق وقولوا ليحيي الملك سليمان وتصعدون وراءه فيأتي ويجلس على كرسيّ وهو يملك عوضاً عني وإياه قد أوصيت أن يكون رئيساً على إسرائيل ويهودا. ملوك أول: 1: 32 ـ 36.

وصية داود ﷺ لابنه سليمان

تورد التوراة أنه لما قربت أيام وفاة داود أوصى سليمان ابنه قائلاً: أنا ذاهب في طريق الأرض كلها فتشدد وكن رجلاً. احفظ شعائر الرب إلهك إذ تسير في طرقِهِ وتحفظ فرائضه وصاياه وأحكامه وشهاداته كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تفلح في كل ما تفعل وحيثما توجهت. ويوصيه بأن يفتك بأعدائه من الذين انقلبوا عليه وحاولوا قتله.

ومن خلال النص التوراتي نرى أن سليمان يبدأ حياته كملك بالانتقام من عدة أشخاص بينهم أخ له اسمه أدونيا وهو أكبر من سليمان سناً.

تقول التوراة: (فأرسل الملك سليمان بيد بناياهو بن يهوياداع فبطش به فمات).

وتقول التوراة: فأرسل سليمان بناياهو بن يهوياداع قائلاً اذهب ابطش به فدخل بناياهو إلى خيمة الرب وقال له هكذا يقول الملك اخرج فقال كلا ولكنني هنا أموت...

وتقول: فقال له الملك افعل كما تكلم وابطش به وادفنه وأزل عني وعن بيت أبي الدم الزكي الذي سفكه يوآب. فيرد الرب دمه على رأسه لأنه بطش برجلين بريئين.

وتقول التوراة: فصعد بناياهو بن يهودياداع وبطش به وقتله فدُفن في بيته في البرية، ثم تقول التوراة: ثم أرسل الملك ودعا شمعي وقال له ابن لنفسك بيتاً في أورشليم وأقم هناك ولا تخرج من هناك إلى هنا أو هنالك.

ثم تقول التوراة وأمر الملك بناياهو بن يهوياداع فخرج وبطش به فمات وتثبت الملك بيد سليمان) ملوك أول الإصحاح الثاني.

ويتبين من هذه الفقرات أن جميع أعداء النبي داود كانوا من بني إسرائيل وقد نفذ فيهم النبي سليمان حكم القتل لما كانوا قد فعلوه في زمن النبي داود. نلاحظ أولاً أنه قتل أخاه أدونيا ثم قتل يوآب ثم قتل شمعي. وبذلك تخلص سليمان من رموز الشر وطرد الكهنة الذين كانوا أيضاً قد تآمروا على أبيه والتفوا حول أعدائه.

الفصل الثاني

سليمان الملك الحكيم

منذ بداية الإصحاح الثالث من سفر الملوك الأول يظهر سليمان عليه السلام كملك. لكن هذا الملك حسب النص التوراتي يظهر تارة عظيماً يصاهر فرعون مصر وتارة يظهر شاباً صغيراً لا يعرف كيف يحكم. وهذا بالطبع من أبسط التناقضات التي نراها من الآن فصاعداً في سيرة النبي سليمان حسب النص التوراتي.

تقول التوراة: وصاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون وأتى بها إلى مدينة داود إلى أن أكمل بناء بيته وبيت الرب وسور أورشليم حواليها. إلا أن الشعب كانوا يذبحون في المرتفعات لأنه لم يُبنَ بيت لاسم الرب إلى تلك الأيام.

وفي نفس الإصحاح وبعد عدة أسطر تورد التوراة النص التالي:

- (في جبعون تراءى الرب لسليمان في حلمٍ ليلاً. وقال له اسأل ماذا أعطيك).

وتقول إن سليمان خاطب ربه قائلاً: (أيها الرب إلهي أنت ملكت عبدك مكان داود أبي وأنا فتى صغير لا أعلم الخروج والدخول) ـ 5 ـ 8.

إذاً فالنبي سليمان يتحدث في حلمٍ ما مع ربه ويقول إنه تملك وهو فتى صغير.

والسؤال المطروح كيف يقول عن نفسه إنه فتى صغير وفي الوقت نفسه تقول التوراة في بداية الإصحاح إنه صاهر فرعون وأتى بابنته إلى مدينة داود؟

وهو يقول إنه لا يعرف الخروج والدخول. فإذا كان لا يعرف ذلك فكيف اتصل بفرعون ووافق على مصاهرته. فالتوارة تارة تريد أن ترفع من الملك سليمان بقولها إنه تزوج من بنت فرعون وتارة تهبط به لتقول عنه أنه طفل باعترافه لا يعرف الخروج والدخول.

ثم إذا رجعنا إلى الدراسات التاريخية سوف نرى عدم وجود أية علاقة بين النبي سليمان والفراعنة في بداية عهده بالملك. قد يكون النبي سليمان قد جعل بينه وبين الفراعنة علاقة ما بعد تكليفه بالنبوة. وهو مكلف من الله سبحانه بالدعوة إلى التوحيد. وقد تكون هذه العلاقة أدت إلى توطيد الصداقة بينه وبينهم حتى وصلت حد المصاهرة، وليس شرطاً أن تكون ابنة فرعون هي التي اتخذها سليمان زوجة.

وفي الإصحاح الرابع وبدءاً من الفقرة 21 تبدأ التوراة بالحديث التفصيلي عن ملك سليمان فهو كما تقول التوراة: إنه كان متسلطاً على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر وكانوا يقدمون الهدايا ويخدمون سليمان كل أيام حياته.

وتحدثت التوراة عن طعام سليمان الكثير. وتقول التوراة وكان له صلح من جميع جوانبه حواليه.

وتبدأ المبالغات تأخذ مجراها حين تقول: وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته واثنا عشر ألف فارس.

وتقول: وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر وكان أحكم من جميع الناس. وتكلم بثلاثة آلاف مَثَلٍ وكانت نشائده ألفاً وخمساً.

أما بالنسبة للحكمة التي تمتع بها سليمان ﷺ فهي صحيحة لأن هذا النبي كما وصفه القرآن الكريم كان يلهمه الله القضاء والحكمة. أما بالنسبة لقولها كان له أربعون ألف مذود لخيل مركباته. فهذا من مبالغات التوراة وعدم المعرفة الحقيقية بقوة جيوش الملك سليمان.

وبدءاً من الإصحاح الخامس تتحدث التوراة عن نية الملك سليمان بناء بيت للرب فتقول: (فأرسل سليمان إلى حيرام يقول أنت تعلم داود أبي أنه لم يستطع أن يبني بيتاً لاسم الرب إلهه بسبب الحروب التي أحاطت به...

وهأنذا قائل على بناء بيت لاسم الرب إلهي كما كلم الرب داود أبي قائلاً إن ابنك الذي أجعله مكانك على كرسيك هو يبني البيت لاسمي والآن فأمر أن يقطعوا لي أرزاً من لبنان ويكون عبيدي مع عبيدك وأجرة عبيدك أعطيك إياها حسب كل ما تقول لأنك تعلم أنه ليس بيننا أحد يعرف قطع الخشب مثل الصيدونيين فلما سمع حيرام كلام سليمان فرح جداً وقال مبارك اليوم الرب الذي أعطى داود ابناً حكيماً على هذا الشعب الكثير).

وفي هذا النص نتوقف عند عدة نقاط:

1 ـ في أول الإصحاح تقول التوارة: وأرسل حيرام ملك صور عبيده إلى سليمان لأنه سمع أنه مسحوه ملكاً مكان أبيه لأن حيرام كان محباً لداود كل الأيام). لذلك تقول: إن هذا الكلام يدل على علاقة وطيدة بين حيرام وداود ﷺ. وعندما تقول التوراة إن حيرام قال

مبارك اليوم الرب الذي أعطى داود ابناً حكيماً: فإن ذلك يعني أن حيرام كان قد آمن بدين داود وإلهه وهذا ما يؤكد أن داود كان يدعو إلى دين التوحيد ويقيم علاقات محبة مع الناس وهذا أيضاً يؤكد أن داود كان على علاقة حميمة مع الكنعانيين.

2 ـ ولكن يظهر التناقض في التوراة في فقرتين مرتا في النص.

فهي تقول (وأرسل حيرام ملك صور...).

وفي نفس الفقرة تقول: (ليس بيننا أحد يعرف قطع الخشب مثل الصيدونيين).

فحيرام ملك صور وليس ملك صيدا.

فمن المفترض أن يقول مثل الصوريين باعتبار أن الرسالة الشفوية بُعثت لملك صور فما شأن ملك صور بالصيدونيين؟

ولو قالت عن حيرام إنه ملك صور وصيدا لحُلت المشكلة دون نقاش.

3 ـ والنقطة الثالثة وهي أن سليمان ﷺ طلب خشب الأرز والسرو. فمن أجل ماذا طلب هذا الخشب؟ أليس لبناء بيت للرب؟ إن الخشب الذي طلبه هو لأجل بناء المعبد. فالمعبد إذاً ليس كما تدعي التوراة. إنما هو معبد من خشب يمكن أن يُباد في أي حملة عسكرية أو أن يحرق ولا يبقى منه أثر وسنناقش هذا الأمر بالتفصيل في صفحات قادمة.

ومن المبالغات الكبيرة التي قالتها التوراة ما وصفت به بدء بناء معبد الرب المنسوب إلى النبي سليمان.

تقول التوراة: وسخّر الملك سليمان من جميع إسرائيل وكانت السُّخر ثلاثين ألف رجل فأرسلهم إلى لبنان عشرة آلاف في الشهر بالنوبة يكونون شهراً في لبنان وشهرين في بيوتهم. وكان أدونيرام على التسخير وكان لسليمان سبعون ألفاً يحملون أحمالاً وثمانون ألفاً يقطعون في الجبل ما عدا رؤساء الوكلاء لسليمان الذين على العمل ثلاثة آلاف وثلاثمائة المتسلطين على الشعب العاملين العمل وأمر الملك أن يقلعوا حجارة كبيرة حجارة كريمة لتأسيس البيت حجارة مربعة فنحتها بناؤو سليمان وبناؤو حيرام والجبليون وهيأوا الأخشاب والحجارة لبناء البيت.

ونلاحظ هنا الأرقام الخيالية التي تذكرها التوراة. وهذه الأعداد ليست لمجرد بناء بيت إنما هي لبناء عشرات الأبنية.

وعندما تقول التوراة إن عشرة آلاف شخص كانوا يعملون في قطع الأشجار. ويتناوبون مع عشرة آلاف غيرهم فإن هذا يعني أنهم قطعوا أشجار لبنان كلها وليس أشجار صور وصيدا. والغريب أن التوراة تقول إن ثمانين ألف رجل كانوا يقتلعون الحجارة الكبيرة المربعة. لكنها تنسى أن تذكر المكان الذي تقتلع منه هذه الحجارة. فإذا كان ثمانون ألفاً يعملون في قلع الحجارة فإن ذلك يعني وجود مساحات شاسعة من مقالع الحجارة. وهذا لم تثبته العلوم الآثارية ولا الدراسات.

وتأخذ التوراة بوصف ما يسمى بيت الرب، فهو حسب قولها يبلغ ستين ذراعاً في الطول وعشرين ذراعاً في العرض وسمك جدرانه ثلاثون ذراعاً. ثم تصف كل أجزائه وصفاً دقيقاً في الأطوال والأمور المتعلقة به.

ولكنْ تستوقفنا خرافة توراتية تقول: ولم يسمع في البيت عند بنائه منحت ولا معول ولا أداة من حديد. فكيف تم بناء هذا البيت دون أن تستخدم أدوات للبناء، فلا منحت ولا معول.

ويستمر وصف البيت بعدد من الصفحات. وكأن كاتب التوراة شاهد هذا البيت حجراً حجراً وجزءاً جزءاً، بينما الوقائع تشير إلى أن البعد الزمني ما بين سليمان وبين تدوين التوراة هو أكثر من ثلاثمائة سنة. فلا عزرا الذي دوّن التوراة رأى ذلك البيت، وحتى الذين عاصروه لم ير واحد منهم ذلك المعبد، ولم يدوّن وصفه حتى يصل إلى عزرا وينقله إلى كتابه.

وتقول التوراة: (وأرسل الملك سليمان وأخذ حيرام من صور. وهو ابن امرأة أرملةٍ من سبط نفتالي وأبوه رجل صوري نحاس) وهذا يعني أن حيرام الصوري هو غير ملك صور المسمى بنفس الاسم. وحيرام الصانع حسب نص التوراة هو نحّاس صنع الأعمدة النحاسية المزعومة للبيت وكذلك صنع التيجان والنوافذ والأبواب، وتقول التوراة إنه استخدم الذهب والنحاس في صناعته.

ثم تصف التوراة ملك سليمان عليه السلام وتصف بناءه للمدن والحصون وتملكه على بعض المناطق كتدمر وبعله وبيت حورون السفلى، وتقول التوراة أنه عمل السفن في عصيون جابر التي بجانب أيلة على شاطئ بحرسوف في أرض أدوم، واستعان بالبحارة الصوريين لتسيير السفن.

يقول الدكتور صبري طعيمة (وعند الحديث عن هذا البيت يفيض العهد القديم بآيات الغلو والخيال إلى الحد الذي لم يعمل فيه المؤلف عقله على الإطلاق ليتصور هل إمكانيات القدرة الإنسانية في التحضر واستعمال الأدوات المادية وغيرها يساعد على تقبل هذه الصورة الخيالية الرهيبة أم لا).

ومهما كانت صور التراث الإسرائيلي وتخيلات الراوي حول بناء البيت مما لا يقبل عقلاً فضلاً على الرفض الطبيعي لإمكانيات عصر سليمان. فالمحقق والمعقول أن سليمان ابتنى بيتاً ومحراباً. وكانت فنون العمارة الشائعة تتضاءل بجانبه[1].

ويقول الدكتور أحمد سوسة: أما هيكل سليمان الذي تعده التوراة مثلاً لأوج عظمة الملك سليمان هو من صنع الفينيقيين الصوريين، وقد بني على نمط المعابد الكنعانية كما أن قصر سليمان في أورشليم من صنع الفينيقيين أيضاً، وحتى تسمية الهيكل مأخوذة من كلمة هيكل الكنعانية.

ويرى الدكتور سوسة: والتوراة كتبت في وقت لاحق وكتب أكثرها في الأسر في المحيط البابلي السومري الذي اعتاد أهله وصف أعمال الآلهة الخارقة للعادة على نمط الأساطير الخيالية للتأثير بها على نفوس الجماهير. فقلّد كتبة التوراة الأقوام التي عايشوهم من العهد القديم في وصفهم لعظمة الملكين داود وسليمان على طريقة كتابة الأساطير البابلية السومرية[2].

وعلى الرغم من أن بعض الباحثين والآثاريين الغربيين يقول بوجود بيت الرب إلا أنهم يبدون رأياً في أساس البناء وزخرفاته وملحقاته.

فكاثرين كانون تقول: ومن الممكن أن نستنتج مخطط هيكل سليمان من الأدلة التي عثرنا عليها في سوريا. فمخطط القصرين في زنجرلي يلائم وصف هيكل سليمان بصورة حسنة ويحتوي على مجموعة من قاعات الاستقبال والحجرات الخاصة

---

(1) د. صبري طعيمة، التراث الإسرائيلي.

(2) د. أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ ص 554.

والباحات. أما الأبنية الإدارية الأخرى للمحفوظات وغيرها والتي كانت تشغل المساحات الجديدة فيمكن أن تكون على نمط الأبنية المشابهة في أوغاريت وماري مع أنها أقدم زمناً[1].

بعد كل ما أوردناه من أقوال حول الهيكل الذي تدعي التوراة أنه يُنسب إلى النبي سليمان نتوقف لنناقش الأمر على ضوء ما ادعته التوراة ولفقته.

فهل حقاً هناك هيكل بناه النبي سليمان. وإذا افترضنا أن هيكلاً ما بناه النبي سليمان فهل يمثل مقدساً إلهياً خاصاً باليهود يبيح لهم الاستيلاء على القدس وجعلها عاصمة أبدية للكيان الصهيوني؟

لقد رأينا في التوراة وصفاً دقيقاً لهيكل ما حتى أنها لم تترك شيئاً يخص إلا ذكرته خارجياً وداخلياً.

ونعيد إلى الأذهان ما أوردناه من نص توراتي حيث يقول: (والبيت في بنائه بني بحجارة صحيحة مقتلعة ولم يسمع في البيت عند بنائه منحت ولا معول ولا أداة من حديد) ملوك 1 ـ 6. وتقول التوراة: إنه سخر ثلاثين ألفاً في بنائه، فهذا النص في ميزان علم الآثار يقول: إن مثل هذه الحجارة لا تكون بهذا الشكل وهذه الكثافة إلا إذا كانت مشيدة في أبنية ضخمة سبق وجودها وجود أتباع بني إسرائيل، والطبقات الصخرية تدل بشكل قاطع على أن الحجارة التي افترضوا أن النبي سليمان بنى هيكله بها ليست بعيدة العهد عن عصر النبي سليمان. ومن المسلمات الآثارية أن الأقوام التي تخلف من سبقها من الأقوام تستخدم حجارة بيوتها في بناء بيوت جديدة، لكن الواقع يقول إن اليبوسيين العرب سكان القدس الأصليين لم يتركوا بيوتهم وقصورهم.

لكن السؤال المفترض هنا هو ما علاقة المقدس الإلهي بهذا المعبد؟ لقد كان من الممكن أن يختار النبي سليمان أي مكان ليبني هيكله عليه بما أن اختيار المكان هنا هو اختيار بشري وليس اختياراً إلهياً.

ومع الافتراض بوجود ما يسمى الهيكل فإن ذلك أيضاً يستدعي التوقف عند تساؤلات أخرى.

---

(1) كاثرين كانون: الكتاب المقدس والمكتشفات الآثارية الحديثة، ص 70 ـ 71.

قالت التوراة: إن ثلاثين ألفاً من العبيد سخروا في بناء الهيكل ولم يشارك في بنائه أي من بني إسرائيل. فمن أين جلب سليمان ثلاثين ألفاً ليبنوا الهيكل؟

لكن التوراة نفسها تقول: إن سليمان سخر عشرة آلاف ليجلبوا خشب الأرز من لبنان وتقول أيضاً: إن ثمانين ألفاً سخرهم في البناء.

فالغريب أن كاتب التوراة يناقض نفسه بنفسه في هذا العدد المفترض هنا وهناك وتدلنا الوقائع التاريخية بعد النبي سليمان أن الهيكل دمّر ولم يبق منه أثر.

وقد دمرت المباني جميعها التي كانت للنبي سليمان وأتباعه ولا سيما الموجودة في مدينة القدس أثناء التحرير البابلي عام 587 ق.م.

ويقول الآثاريون: كان يجب أن يكون هيكل سليمان والقصور خارج مدينة داود لأن حجم البناء الذي تصوره يتطلب المساحة المبنية كلها. ولم يكن التوسع نحو الشمال صعباً لأن السلسلة الشرقية كانت باتجاه التلال ودون فواصل ولكن اعترضت البناء بعض الصعوبات الطبيعية.

وإذا كان الهيكل المفترض بُني حقاً فإننا سنرى النبي سليمان حسب نص التوراة قد استخدم هذا الهيكل لأغراض أخرى غير الأغراض التي تتعلق بدينه وعقيدته، فسليمان حسب قول التوراة يتزوج من ألف امرأة سبع مئة من السيدات وثلاث مائة من السراري (الإماء) وقد اعترفت التوراة أن نساءه أملن قلبه باتجاه آلهتهن فبنى لكل واحدة منهن معبداً أو أقام لكل واحدة صنماً لتعبده وذلك في الهيكل وخارجه. جاء في سفر الملوك الإصحاح 11 (وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون مؤابيات وعمونيات وآدوميات وصيدونيات وحثيات. فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة وكانت له سبع مائة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري. فأمالت نساؤه قلبه وراء آلهة أخرى وذهب وراء عشتروت وملكوم وكموش وبنى مرتفعة لهن على الجبل الذي تجاه أورشليم وهكذا عمل لجميع نسائه اللواتي كنّ يوقدن ويذبحن لآلهتهن) ويتضح من هذا الكلام أن الهيكل - إذا وجد - لم يكن له علاقة بتقديس الله.

ويستطيع أي باحث أو دارس للمدونات التوراتية أن يتأكد أن المقدس التوراتي لا يربط بين الإنسان وبين التقديس الإلهي.

ونتابع سيرة النبي سليمان عليه السلام في النص التوراتي حيث تقول:

وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب فأتت لتمتحنه بمسائل فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم جداً بجمال حاملةٍ أطياباً وذهباً كثيرة وحجارة كريمة وأتت إلى سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبها وأخبرها سليمان بكل كلامها. لم يكن أمر مخفياً عن الملك لم يخبرها به. فلما رأت ملكة سبأ كل حكمة سليمان والبيت الذي بناه وطعام مائدته ومجلس عبيده وموقف خدامه وملابسهم...

وتقول التوراة على لسان ملكة سبأ: طوبى لرجالك وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك دائماً السامعين حكمتك ليكن مباركاً الرب إلهك الذي سر بك وجعلك على كرسي إسرائيل لأن الرب أحب إسرائيل إلى الأبد جعلك ملكاً لتجري حكماً وبراً. وتقول التوراة: وأعطى الملك سليمان لملكة سبأ كل مشتهاها الذي طلبت عدا ما أعطاها إياه حسب كرم الملك سليمان فانصرفت وذهبت إلى أرضها هي وعبيدها) الملوك 1 الإصحاح 10.

في هذا النص تحاول التوراة أن تركز على أمور دنيوية وتُبعد دعوة النبي سليمان ملكة سبأ إلى التوحيد بعد أن أُخبر أنها تعبد الشمس من دون الله.

فملكة سبأ تعلم بعظمة ملكه فتأتي لتمتحنه بأشياء ولما رأت عظمة ملكه وخدمه قدمت له الهدايا وعادت إلى بلادها.

وتقحم التوراة أموراً عجيبة في هذا اللقاء، فهي تقول إن الرب أحب إسرائيل إلى الأبد فكيف يصح هذا؟ هل تعلم الغيب حتى تقول الله أحب إسرائيل إلى الأبد.

وتركز التوراة على حكمة الملك سليمان. حكمته في إدارة الحكم وليس حكمته العقيدية فهي تقول طوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك.

وتقول التوراة أعطت الملك مئة وعشرين وزنة ذهب وأطياباً كثيرة جداً وحجارة كريمة وحسب النص القرآني فإن النبي سليمان لم يقبل هديتها وإنما ركز على دعوتها لدين الله الواحد.

على كل حال فإن المتابع للتوراة يرى أنها تتعرض للنبي سليمان بالسوء حين تقول عنه إنه أحب نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات

وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون لأنهم يُميلون قلوبكم وراء آلهتهم. فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة.

وتتابع قولها: (وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملنَ قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه).

وفي هذا النص حيثيات لابد من التوقف عندها.

1 ـ النبي سليمان ينحاز عن عبادة الله الواحد الأحد إلى عبادة آلهة وثنية تابعة لنسائه وحاشا لنبي أن يقع في مثل هذا التجديف والكفر. فإذا كان الإنسان المؤمن العادي لا يقع في مثل هذا الكفر فكيف بنبي اصطفاه الله ليبلغ رسالة الله إلى الناس. فهذا من تلفيقات التوارة وكفرها وحقد كاتبيها على الأنبياء.

2 ـ تقول التوراة عن الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون. وهذا معناه أن سليمان عليه السلام خالف شريعة التوراة أو شريعة النبي موسى عليه السلام، وهذا محال لنبي.

إضافة لذلك فإن حساً عنصرياً واضحاً يفوح من هذا الكلام، ثم إن سليمان الذي كانت أمه حثيّة وليست من بني إسرائيل صاهر أقواماً من محيطه، وهذا يعني أيضاً أن حقد كاتب التوراة على النبي سليمان جعله زير نساء وليس نبياً كريماً ويضاف إلى ذلك القول بأن أولاد سليمان في أكثريتهم كانت أمهاتهم لسنَ من بني إسرائيل وهذا يعني كذبة صفاء العرق اليهودي الذي يدعي أن اليهود شعب الله المختار. ثم تقول التوراة: ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه. كيف كان داود قلبه مع الله وفي نفس الوقت تتهمه التوراة بأنه خطف امرأة أوريا الحثي وزنا بها واعتدى على شرفها وعرضها؟

وتقول التوراة عن النبي سليمان: (فذهب وراء عشتاروت إلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه. إذن أصبح سليمان في نظر كاتب التوراة وثنياً يعبد عدة آلهة إرضاءً لزوجاته الوثنيات. وتقول التوارة: حينئذٍ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم ولمولك رجس بني عمّون وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحهن لآلهتهن فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي

تراءى له مرتين، وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب. فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فإني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك).

والمدقق في النص يظن أن سليمان امتلك أرضاً كبيرة وشكل مملكة كبيرة يُحسب حسابها فالتمزيق الذي وعد الله به يوحي بأن تلك المملكة كبيرة ومهمة.

وإذا عدنا إلى كافة الدراسات التاريخية والآثارية نجد أنها تؤكد حجم هذه المملكة في إطارها الصحيح والواقعي.

يقول إسرائيل فنكلشتاين: في الواقع من المستبعد جداً أن تصبح هذه المنطقة المسكونة بشكل متناثر من يهودا وقرية أورشليم (القدس) الصغيرة مركز الإمبراطورية كبيرة تمتد من البحر الأحمر في الجنوب إلى سوريا في الشمال. هل من الممكن لأكثر الملوك شعبية وتأثيراً أن يكون قد تمكن من تجهيز وتحريك الرجال والأسلحة اللازمة لإنجاز مثل تلك الفتوحات الإقليمية الواسعة والمحافظة عليها، ليس هناك بالتأكيد أي إشارة آثارية للثروة أو القوة البشرية أو مستوى التنظيم الذي سيكون لازماً لدعم جيوش قوية حتى لفترات زمنية قصيرة في الميدان[1].

ويقول الدكتور أحمد سوسة: أما الوصف الذي جاء في التوراة واعتاد المؤرخون ترديده عن اتساعه وامتداد حدود مملكة سليمان فيعده أكثر الباحثين من قبيل المبالغات التي درجت عليها دويلات تلك العصور، والحقيقة هي أن مملكة سليمان التي تبجّح اليهود بعظمتها كانت أشبه بمحمية مصرية مرابطة على حدود مصر قائمة على حراب أسيادها الفراعنة الذين كان أهم ما يهدفون إليه من وراء هذا الإسناد حماية حدودهم الشرقية من غارات الأقوام الطامعة بمصر وفي مقدمتهم الآشوريون[2]. ويقول ويلز: من الخير ألاّ تغيب عن بالنا التقديرات النسبية للأمور. فسليمان لم يكن وهو في أوج مجده إلا ملكاً صغيراً يحكم مدينة صغيرة، وكانت دولته من الهزال وسرعة الزوال بحيث إنه لم

(1) إسرائيل فنكلشتاين: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها ص 190.

(2) د. أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ ص 543.

تنقض بضعة أعوام على وفاته حتى استولى شيشنق أول فراعنة الأسرة الثانية والعشرين على القدس ونهب ما فيها من كنوز.

ويقول متابعاً: إن قصة ملك سليمان وحكمته التي أوردها الكتاب المقدس تعرضت لحشو وإضافات على نطاق واسع على يد كاتب متأخر كان مشغوفاً بالمبالغة في وصف رخاء عصر سليمان مولعاً بتمجيد حكمه)[1].

وهناك العديد من الدراسات الغربية التي تناولت سيرة النبي سليمان من خلال نصوص التوراة وملكه ودولته، وقد أجمعت كافة هذه الدراسات بما فيها دراسة المؤرخين اليهود الجدد أن نصوص التوراة التي تحدثت عن سليمان وملكه هي نصوص كاذبة اعتمدت على خيال أسطوري وليس على واقع وحقيقة، ولعل أهم ما قيل في ذلك:

لا يوجد لسليمان أو داود أي ذكر في أي نص تاريخي واحد مصري أو ما بين النهرين، كما أن الدليل الآثاري على مشاريع البناء المشهورة لسليمان في القدس مفقود تماماً، لقد أخفقت كل التنقيبات الآثارية التي أجريت في القرن 19 والقرن 20 حول جبل الهيكل في القدس في التعرف حتى على مجرد أثر بسيط لهيكل سليمان الأسطوري أو مجمع قصره[2].

علاقة سليمان ببني إسرائيل

من الملفت للنظر أن تناقضاً غريباً يقع في نصوص التوراة التي تتحدث عن النبي سليمان فتارة تقول عنه أنه انحاز عن عبادة الإله الواحد. وتارة تعظم ما أقامه من معبد لهذا الإله. تارة تنسب له حكمة وملكاً وتارة تنسب له أقوالاً مسفّة سوقية وأعمالاً لا يفعلها إلا فاسق زنديق.

وعلى الرغم من هذا وذاك فإن بعض الكلام الذي جاء في أسفار التوراة يوضح أن علاقة سيئة جداً كانت سائدة بين سليمان وبني إسرائيل.

وقد أوضح سفر الملوك الأول في الإصحاحين 12 ـ 14 تلك العلاقة السيئة كما جاء في هذا السفر:

---

(1) د. أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ ص 544.

(2) المصدر الأول ص 173.

والواقع أنه عند موت النبي سليمان وخلافة ابنه يربعام له طالب الشماليون بتخفيف الأعباء عنهم، لكن رحبعام المتغطرس رفض نصيحة مستشاريه المعتدلين وأجاب الشماليون بالكلمات المشهورة الآن: (أبي ثقّل نيركم وأنا أزيد على نيركم أبي أدّبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب).

وجاء قبل هذه الفقرة قول التوراة: (إن أباك قد قسّي نيرنا وأما أنت فخفف الان من عبودية أبيك القاسية ومن نيره الثقيل الذي جعله علينا) مل 1 12 : 4 ـ 5 وتصف التوراة عدداً من جرائم القتل التي ارتكبها سليمان منذ توليه الحكم وحتى نهايته. فقتل بعض إخوته وبعض كبار رجال الإسرائيليين، ولاحق يربعام أحد أعضاء محكمة سليمان وأراد قتله فهرب إلى مصر.

وقد وصف كاتب التوراة سليمان بأنه مسرف مبذر. فقال عنه: (كان طعام سليمان لليوم الواحد ثلاثين كرسميذ. وستين كر دقيق. وعشرة ثيران مسمنة وعشرين ثوراً من المراعي ومئة خروف ما عدا الأيائل والظباء واليحامير والأوز المسمّن).

ويؤكد كاتب التوراة: أن النبي سليمان على حد زعمه قد استهان بالرب وتعاليمه الصريحة القاضية بعدم الزواج من غير الإسرائيليات حتى لا تميل قلوب شعب إسرائيل إلى أوثانها وأرجاسها. فتحدى سليمان هذه النواهي وتعدى حدود الله وتزوج من أجنبيات وهذا ما لم يرق لبني إسرائيل.

وحسب التوراة فإن سليمان يتمادى في فعل الشر في عيني الرب ولا يبالي بغضب الرب أو رضاه، المهم أن يرضي نزواته وملكه وشهواته.

(وهنا يكشف واضع هذه الكتب الفريسي الكاذب غرضه في تلطيخ بيت داود وسليمان وهو انتزاع كرسي المملكة منهما ثم توسد سيادتها لهم. إذ تضييع اجتراح السيئات وتضييع عهد الرب هي تمزيق المملكة من أيدي داود وسليمان وهنا يحقق كاتب التوراة غرضه من مؤامرته على بيت داود وسليمان)[1].

وينسب إلى النبي سليمان أسفار أخرى من التوراة وأهمها سفر الجامعة وسفر الأمثال وسفر نشيد الأنشاد. وعندما نطالع نشيد الأنشاد ندرك كم كان كاتب التوراة

(1) د. محمد عبدالله الشرقاوي، في مقارنة الأديان، ص 226.

حاقداً على النبي سليمان. فهو يشوهه تشويهاً بالغاً يصل إلى حد وضعه مكان إنسان ماجن سفيه وليس له علاقة بالأخلاق.

جاء في أحد مقاطعه:

ما أجمل رجليك بالنعلين

دوائر فخذيك مثل الحلي صنعة يدي صناع

سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج

بطنك سبرة حنطة مسيّجة بالسوسن

ثدياك كخشفتين توأمي ظبيٍ

عنقك كبرج من عاج

عيناك بالبرك في حبشون عند باب بث ربّيم

أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق

رأسك عليك مثل الكرمل

وشعر رأسك كأرجوان

ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللّذات

قامتك شبيهة بالنخلة وثديك بالعناقيد

قلت إني أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها

وتكون ثدياك كعناقيد الكرم ورائحة أنفك كالتفاح

وحنكك كأجود الخمر

حبيبتي السائغة المرقرقة السائحة على شفاه النائمين

فهذا النص يصور إلى أي مدى وصل حقد التوراتيين على سليمان. فبدل أن يكون مثلاً أعلى لبني إسرائيل أصبح مثلاً للشذوذ الجنسي والشذوذ البشري العام.

الفصل الثالث

النبي سليمان في النص القرآني

من خلال قراءتنا للنص التوراتي الذي يتناول سيرة النبي سليمان نرى أن أهم سمات شخصيته مفقودة تماماً، وأن الأحداث التي مرت بحياته شطبت من هذا النص. وليس سوى الآيات القرآنية تسعفنا لنتبين أن كاتب التوراة كان جاهلاً بحياة هذا النبي أو كان متجاهلاً عن سبق إصرار ونية مبيتة.

وفي الأحداث التي يوردها النص التوراتي انحراف واضح عن الحقيقة وتحريف مقصود فسليمان نبي قبل أي شيء. وهذا ما لم تعترف به التوراة، فهي تركز على أنه ملك وابن ملك ولا تقول إنه نبي ابن نبي.

لهذا كله وجب علينا أن نعود إلى آيات القرآن الكريم لنرى تسلسل حياته التي جمعت بين نبوته وملكه.

ورد اسم سليمان عليه السلام في سبع عشرة آية قرآنية نستطيع من خلالها أن نفهم شخصيته وتاريخه وعلاقته بأبيه داود وبالأنبياء.

فمن فضل الله على سليمان عليه السلام أن القرآن صرح أنه وأباه داود عليهما السلام من ذرية النبي إبراهيم عليه السلام.

يقول تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ الأنعام 83/ 84. فهذا نص صريح أن داود وسليمان من ذرية إبراهيم عليه السلام.

لقد قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾. والمقصود وهبنا لإبراهيم إسحق ويعقوب النبيين المعروفين، واللذين جاء من نسلهما الأسباط ومن ثم الأنبياء المعروفين وحسب نص التوراة فإن داود ينتسب إلى يهوذا ولد النبي يعقوب.

لكننا يجب أن نلاحظ أن القرآن الكريم لا يأتي على ذكر نسل يهوذا ولا على ذكر يهوذا نفسه إلا في أواخر سفر التكوين، حيث اتهمته التوراة بأنه زنى بكنّته التي مات زوجها ورفض يهوذا أن يزوجها بابنه الآخر.

ما يهمنا هنا هو أن الله سبحانه يصطفي بعض الأفراد ليكونوا أنبياء وينحّي آخرين عن هذا الاصطفاء. ويجدر بنا أن نقول: إن الاصطفاء بالنسبة لداود وسليمان يأتي من خلال السلسلة النبوية الممتدة إلى إبراهيم عليه السلام، ولا يعني الاختيار الدموي العرقي فحسب. صحيح أن داود وسليمان من نسل إبراهيم ولكن لا ننسى أن مئاتٍ من أبناء يعقوب وأحفاده ليسوا أنبياء، بل ربما يكون منهم فاسقون ضالون.

إن تأكيد القرآن على نسب داود وسليمان إلى إبراهيم هو تأكيد النبوة وسلسلتها أولاً فهؤلاء الأنبياء، سليمان وداود وموسى وهارون وأيوب وغيرهم ساروا على منهج جدهم الأول النبي إبراهيم عليه السلام وطبقوا ما كان عليه من عقيدة توحيدية راسخة.

وهنا أيضاً يجب أن نؤكد مسألة وهي أن القرآن الكريم الذي يؤكد نبوة هؤلاء الأنبياء يوحي لنا أن محمداً صلى الله عليه وآله هو من نسل إسماعيل ابن إبراهيم. وهذا يعني أن جميع الأنبياء الذين ذكرهم القرآن بعد إبراهيم هم سلسلة واحدة، فليس داود أو سليمان بعيدين عن رسالة إسماعيل وعن رسالة محمد صلى الله عليه وآله طالما أن الله اختارهم أنبياء يعودون إلى شخص واحد وهو النبي إبراهيم عليه السلام. ومن الطبيعي أن تكون هذه الآية تذكيراً لليهود والنصارى بأن هؤلاء الأنبياء هم أقرب لبعضهم من بقية الناس، فصلة النبوة أقوى من أي صلة أخرى إضافة إلى صلة النسب التي يعوّل عليها اليهود كثيراً في تصنيف الناس وتمييزهم.

إن هذه الآية حجة على هؤلاء اليهود الذين يحاولون أن يقصوا نسل إسماعيل عن إبراهيم لأن النبي محمداً صلى الله عليه وآله يعود بنسبه إلى إبراهيم وهو نبي مثله، وصلته به أقوى من أي صلة أخرى يدّعونها.

إن روح النبوة متواصلة مترابطة ومصدرها واحد هو الله سبحانه وتعالى، والبشر دون الأنبياء إما مؤمنون وإما كافرون وفاسقون ومشركون، يتقلبون بين الشرك والكفر والإيمان. ولكن النبوة بعيدة عن التقلب، وبعيدة عن التغيّر لأن الله يحكمها ويربطها برباط لا يعلمه البشر، ومن حق الأنبياء أن يدافعوا عن تسلسل النبوة ويدافعوا عن نسبهم

النبوي. بينما البشر خاضعون للإيمان والفكر، وليس من حقهم أن يدّعوا انتسابهم إلى الأنبياء. إن الحق للمؤمنين الموحدين فقط، فإذا كان اليهود يدعون جوراً وزوراً وبهتاناً انتسابهم إلى داود أو سليمان أو إبراهيم وإسحق ويعقوب، فإن هذا الادعاء مردود عليهم وهو ادعاء كاذب؛ لأنهم هم أول من شوه داود وشوه سليمان واتهموهما بالزنا والفحش والانحياز إلى عبادة عشتاروت وغيرها من الأصنام والأوثان، كما زعموا بالنسبة لسليمان، أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة وثنية ولم يكن قلبه مع الله.

داود وسليمان... نبوة وأبوة:

يقول تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ص 30.

ويقول تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ ﴾ النمل 16.

من خلال الآية الكريمة الأولى نتبين أن سليمان ابن داود عليهما السلام، وقد عرفنا من خلال نصوص التوراة التي مرت معنا في الفصل الأول أن النبي داود كانت له عدة نساء وقد أنجب سبعة عشر ولداً وبنتاً واحدة، لكن القرآن الكريم لم يذكر شيئاً عن أولاده لأنهم أولاد عاديون ليس لهم شأن بنبوة أو بعمل عظيم يرضى عنه الله سبحانه وتعالى، ولأن الله سبحانه اختار سليمان ليكون نبياً فإن الآية القرآنية قالت: (ووهبنا لداود سليمان) بمعنى أن الله منّ على داود بأن وهب له ابناً يرثه في الملك ويتابع مسيرته في الدعوة إلى دين التوحيد.

وعلى شاكلة هذه الآية رأينا آيات أخريات تحدثت عن هبة الله للنبي إبراهيم عليه السلام فقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾ الأنعام 84.

فالله سبحانه ذكر ذلك لنتعلم أنه عز وجل يمنّ على الناس وعلى الأنبياء بوهبهم الأبناء الذين يتابعون سبلهم في الهداية والتوحيد.

لقد اختار الله سبحانه سليمان وحده ليكون هبته للنبي الأوّاب داود عليه السلام وفضّله على إخوته جميعاً كي تستمر الدعوة وتستمر النبوة.

ويجدر بنا أن نتذكر هنا أن أم النبي سليمان ليست من بني إسرائيل، وحسب نص التوراة فإنها كانت أرملة أوريا الحثي، ومن الواضح حسب نص التوراة أنها كانت مؤمنة ذات سيرة حسنة وكان يحبها النبي داود لتقواها.

وقد قال تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾.

والمراد بوالديه داود عليه السلام وأمه. وقد كانت من العابدات الصالحات كما قال سنيد بن داود عن يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر عن النبي ﷺ قال: قالت أم سليمان بن داود: (يا بني لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع العبد فقيراً يوم القيامة) رواه ابن ماجة عن أربعة من مشايخه.

ومن خلال نص التوراة نرى أن النبي داود قد استمع لزوجته المدعوة بتشبع أم سليمان بشأن تولية سليمان الملك في حياة أبيه النبي داود. ورفض أن يبقى أحد أبنائه الآخرين مدعياً الملك. فآثر أن يكون الملك لسليمان دون غيره.

ويقول تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ النساء 163.

وهذه الآية تدلنا على أن سليمان عليه السلام أُوحي له كما أوحي للنبيين جميعاً من قبله ومن بعده، فهو نبي مرسل وهو من الأنبياء الخمسة والعشرين الذين ذكروا في كتاب الله.

ولعل أولى المحطات النبوية لسليمان اشتراكه مع أبيه داود في القضاء للناس وقد ذكر القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى:

﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ الأنبياء 78.

﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ الأنبياء 79.

﴿آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ النمل 15.

فمن الواضح أن علاقة النبي داود بابنه النبي سليمان أخذت منحى تربوياً دينياً. فسليمان عليه السلام الذي تسلم الملك في حياة أبيه راح يشاركه بالملك الفعلي، أي ممارسة تسيير شؤون الحكم وشؤون الدين. وقد ضرب لنا القرآن الكريم مثلاً على ذلك من خلال قصة الغنم التي نفشت في أحد الحقول وعاثت خراباً، أو أنها أكلت ما كان فيه من حشائش ومرعى.

وقد أورد المفسرون هذه القصة وقد تشابهت أقوالهم في ذلك.

ورد في كتاب تاريخ الطبري: حدثنا أبو كريب وهارون بن إدريس الأصم قالا: حدثنا المحاربي عن أشعث عن أبي إسحق عن مرة عن ابن مسعود في قوله: (وداود

وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم) قال: كرم قد أنبتت عناقيده فأفسدته قال: فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم. قال سليمان: غير هذا يا نبي الله قال: وما ذاك؟ قال: تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا كان الكرم كما كان دفعت الكرم إلى صاحبه ودفعت الغنم إلى صاحبها فذلك قوله (ففهمناها سليمان)[1].

وقد وردت القصة في كتاب البداية والنهاية للحافظ ابن كثير في المجلد الأول الصفحة 21 من الجزء الثاني. وقد وردت قصة أخرى في كتاب التوراة وأوردها بعض المفسرين.

يقول ابن كثير: (وقريب من هذا ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: بينما امرأتان معهما ابناهما إذ عدا الذئب فأخذ ابن إحداهما، فتنازعتا في الآخر فقالت الكبرى إنما ذهب بابنك وقالت الصغرى: بل إنما ذهب بابنك فتحاكمتا إلى داود فحكم به للكبرى، فخرجتا على سليمان فقال: ائتوني بالسكين أشقه نصفين لكل واحدة منكما نصفه. فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى للصغرى)[2].

والحكمة في ذلك أن سليمان عليه السلام لم يرد أن يشق الطفل ولكنه أراد أن يكتشف مَنْ مِنَ المرأتين أحنّ على الطفل، فتبين له أن الصغرى تنازلت عن ابنها مقابل أن يبقى حياً فلذلك حكم لها.

ولابد هنا من القول إن النبي داود عليه السلام كان يقضي بين الناس بالعدل وقد أشارت الآيات القرآنية إلى ذلك. ولا شك أن سليمان تعلم القضاء بداية على يدي والده النبي داود ثم منّ الله عليه بزيادة في الفهم والحكمة. وخاصة في تلك الحادثة التي أشار لها القرآن الكريم وهي عندما نفشت غنم القوم في حرث بعض الناس.

يقول تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ ص 26.

---

(1) تاريخ الطبري المجلد الأول ص 165.

(2) ابن كثير. البداية والنهاية الجزء 1 القسم الثاني ص 21.

ملك سليمان:

ورث النبي سليمان الملك بعد والده النبي داود. وقد أتت الآيات القرآنية على ذكر ملكه وحكمه وتسخير الله له الإنس والجن والطير وتجارته وسلوكه مع ملوك عصره وخاصة ملكة سبأ.

وفي هذا وقفة مع هذه الأمور ومع ما صح عنها.

1 ـ فهمه لمنطق الطير.

2 ـ تسخير الريح له، غدوها شهر ورواحها شهر.

3 ـ جنود سليمان من الجن والإنس والطير.

4 ـ قصة الجياد.

5 ـ وادي النمل.

6 ـ فتنة سليمان بإلقاء الجسد على كرسيه.

7 ـ قصة سليمان مع ملكة سبأ.

8 ـ اتهام سليمان بالكفر من قبل بني إسرائيل ودفاع القرآن عنه.

فهمه لمنطق الطير:

يقول تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ النمل 16.

إن ظاهر الآية الكريمة يعلمنا أن الله سبحانه منح سليمان فهماً للغة الطير. والآية تعني أن سليمان عليه السلام كان يعرف ما يتخاطب به الطيور بلغاتها ويعبر للناس عن مقاصدها وإرادتها. وتلك إحدى المعجزات التي أجراها الله سبحانه لبعض أنبيائه.

فقد أجرى معجزة العصا لنبي الله موسى، وأجرى إحياء الموتى بإذن الله على يد عيسى، وأجرى معجزات شتى لرسول الله محمد ﷺ وعلى رأسها معجزة الإسراء والمعراج، وهذا ليس بالأمر المستغرب، لأن المعجزة اختراق لنواميس البشر وقوانينهم. وقد خص الله كل نبي بمعجزات تؤيده وتسهل دعوته لدين الله الواحد ولم تورد التوراة شيئاً من المعجزات التي خصها الله سبحانه للنبي سليمان. لأنها تعترف به ملكاً ولا تعترف به نبياً مرسلاً، وقد أورد القرآن الكريم دليلاً على فهم النبي سليمان لمنطق الطير وهو حواره مع الهدهد الذي جاءه بنبأ ملكة سبأ.

يقول تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ النمل 22 ـ 28.

ولنا رجعة لنتناول قصة الهدهد في سياق حديثنا عن ملكة سبأ وعلاقتها بالنبي سليمان. والذي أردناه من الآية الكريمة البرهان على ما قاله سبحانه وتعالى عن فهم سليمان لمنطق الطير.

ولعل هذا الفهم الذي أشار له الله عز وجل مسخّر لخدمة الدعوة وليس من قبيل إظهار قوة ملك سليمان وحكمه. وكذلك فإن جميع معجزات الله التي أجراها لأنبيائه كانت مسخرة للدعوة وهي براهين حسيّة على دعوة الأنبياء بين أقوامهم. وقد انفرد الإمام أحمد رحمه الله بحديث جاء فيه:

عندما مات نبي الله داود (فقال سليمان للطير: أظلي على داود فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الأرض فقال سليمان للطير: اقبضي جناحاً قال: قال أبو هريرة: فطفق رسول الله ﷺ يرينا كيف فعلت الطير وقبض رسول الله ﷺ بيده وغلبت عليه يومئذ المضرحية) ومعنى قوله غلبت عليه المضرحية: أي وغلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الأجنحة واحدها مضرحي[1]. من خلال ذلك ندرك أن سليمان عليه السلام عندما خاطب الطير بأن تظلل جنازة أبيه داود استجابت له. وندرك أيضاً أنه خاطبها باللغة التي تفهمها هي وليس بلغة البشر. والله أعلم.

تسخير الله الريح لسليمان عليه السلام:

ويقول تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء 81.

ويقول تعالى: ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾.

---

(1) ابن كثير البداية والنهاية ص 14.

ويقول تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ سبأ 12.

وهذه الآيات تشير إلى معجزة أخرى منحها الله سبحانه لسليمان ـ وهذا مما لم تذكره التوراة.

وظاهر الآية الأولى أن الله سبحانه سخر له الريح في حالتها العاصفة. أي القوية وقد سخرها الله لأمره فأينما أمرها أقلّته. وقد قيل في ذلك الكثير من القصص. فابن كثير يقول: لما ترك الخيل ابتغاء وجه الله عوضه الله منها الريح التي هي أسرع سيراً وأقوى وأعظم ولا كلفة عليه لها، تجري بأمره رخاء حيث أصاب، أي حيث أراد من البلاد. وفي الآية الأولى إشارة إلى الأرض التي باركها الله، وكثيرون أجمعوا على أنها أرض بيت المقدس ـ فلسطين) ولكن الملفت في الآية أن الله سبحانه قال تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها. وهذا يدل على أنه كان في منطقة أخرى غير أرض بيت المقدس. إذ لو كان في أرض بيت المقدس لجاء قول الله سبحانه (من) الأرض التي باركنا فيها وليس إلى الأرض التي باركنا فيها. والواقع أن القرآن الكريم لم يشر إلى المكان الذي كان قد استقر فيه سليمان ﷺ ومن خلال ظاهر الآيات نرى أن النبي سليمان يتنقل من مكان إلى آخر فليس له مستقر لأنه نبي داعٍ يدعو إلى دين الله، ومن طبيعة الداعي أنه متحرك لا يستقر في مكان. وقيل في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ أن الريح كانت تقل النبي سليمان من بلد إلى بلد في مدة وجيزة وقاسوها بضحى يومٍ وهي تحتاج لشهر مشياً على الأقدام، ومن الطبيعي أن هذه الأمور معجزات أجراها الله سبحانه لسليمان لتقوية ملكه ودعم دعوته ونبوته.

وقد يستفاد من معنى الآية أن الله سبحانه سخر لسليمان الريح كي تسيّر السفن التي بناها للتجارة، وقد قيل إنه بنى تلك السفن في جنوب فلسطين عند خليج العقبة ويبدو أن علاقة سليمان التجارية باليمن وغيرها من البلاد في تلك النواحي كانت علاقة قوية. إذ تدل الآيات الكريمة على أن ملكه كان مستقراً يعم السلام فيه هذه الأرض.

جنود سليمان من الإنس والجن والطير

يقول تعالى: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ النمل 17.

ويقول تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾

﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ سبأ 12 ـ 13.

ويتضح أن الله سبحانه جعل للنبي سليمان جنوداً من الإنس والجن والطير. وتسخير الجن له أمر لم يحصل مع بقية الأنبياء.

لقد سخر الله طائفة من الجن وطائفة من الطير كما سخر له طائفة من الإنس. وكما أنه لم يكن كل أهل الأرض من الإنس جنداً لسليمان عليه السلام إذ إن ملكه لم يكن كبيراً فكذلك لم يكن جميع الجن ولا جميع الطير مسخّرين له إنما كانت طائفة من كل أمة على السواء. أما بالنسبة للطير فإن النبي سليمان عليه السلام حين تفقد الطير علم بغيبة الهدهد ولو كانت جميع الطيور مسخرة له محشورة في موكبه ومنها جميع الهداهد ما استطاع أن يتبيّن غيبة هدهد واحد من ملايين الهداهد فضلاً عن بلايين الطير.

ولما قال مالي لا أرى الهدهد. فهو إذن هدهد خاص بشخصه وذاته. وقد يكون هو الذي سُخر لسليمان من أمة الهداهد، أو يكون صاحب النوبة في ذلك الموكب من المجموعة المحدودة العدد من جنسه. ويعين على هذا ما ظهر من أن ذلك الهدهد موهوب إدراكاً خاصاً ليس من نوع إدراك الهداهد ولا الطير بصفة عامة. ولا بد من أن هذه الهبة كانت للطائفة الخاصة التي سخرت للنبي سليمان عليه السلام. لا لجميع الهداهد وجميع الطيور. فإن نوع الإدراك الذي ظهر من ذلك الهدهد الخاص في مستوى العقلاء الأذكياء الأتقياء من الناس.

لقد حشر لسليمان عليه السلام جنود من الجن والإنس والطير وهو موكب عظيم وحشد كبير يجمع أوله على آخره (فهم يوزعون) حتى لا يتفرقوا وتشيع فيهم الفوضى، فهو حشد عسكري منظم يطلق عليه اصطلاح الجنود إشارة إلى الحشد والتنظيم.

وكذلك سخر للنبي سليمان طائفة من الجن يعملون بأمره بإذن الله. والجن كل مستور لا يراه البشر، ومن عصى منهم ناله عذاب الله. (ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) ولعل هذا التعقيب قبل الانتهاء من قصة التسخير يذكر على هذا النحو لبيان خضوع الجن لله. وهؤلاء الجن يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، والمحاريب من أماكن العبادة والتماثيل الصور من نحاس وخشب وغيره والجوابي جمع جابية وهي الحوض الذي يُجتبى فيه الماء. وقد كانت الجن

تصنع لسليمان عليه السلام جفاناً كبيرة للطعام تشبه الجوابي وتصنع له قدوراً ضخمة للطبخ راسية لضخامتها. وهذه كلها نماذج مما سخر الله الجن لسليمان عليه السلام لتقوم له به حيث شاء بإذن الله.

لماذا المحاريب؟

عندما ننظر في آيات القرآن الكريم نرى أن كلمة محراب وردت في القرآن الكريم مرة في سورة مريم ومرة في سورة آل عمران. ووردت في قصة النبي داود عندما تسور الخصمان المحراب ليتقاضيا عند النبي داود. ووردت بصيغة الجمع محاريب في سورة سبأ.

ومن المعروف أن المحراب تجويف في المسجد يُصلّى به وهو خاص بأمة الإسلام، وتشير الآية إلى أن الجن كانوا يصنعون لسليمان محاريب. وهذه المحاريب يضعها النبي سليمان في دور العبادة وتُنقل من مكان إلى مكان. وقد تكون مصنوعة من الخشب ليسهل نقلها، أو ربما قد صنعت من الحجر باعتبار أن الجن هم الذين يصنعونها، وما يهمنا من ذلك أن هذه المحاريب كانت توزّع للنبي سليمان ومن آمن معه حتى تؤدى فيها الصلاة وهذا يعني أيضاً التأكيد على الحقيقة التي لا لبس فيها وهي أن الأنبياء جميعاً كانوا مسلمين وعبادتهم لله واحدة على الرغم من اختلاف الأوقات والحركات في الصلاة.

ويرد في الآيات قوله تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ والقطر النحاس وسياق الآيات يشير إلى أن هذا كان معجزة خارقة كإلانة الحديد لوالده النبي داود، وقد يكون ذلك بأن فجر الله سبحانه عيناً بركانية من النحاس المذاب من الأرض، أو بأن ألهمه الله إذابة النحاس حتى يسيل ويصبح قابلاً للصب والطَّرق.

وقد سخر الله الجن لسليمان كي يبنوا له ومنهم من يغوص في الماء لاستخراج ما هنالك من الجواهر واللؤلؤ وغير ذلك مما لا يوجد إلا هنالك.

وهذا شاهد أيضاً على أن سليمان عليه السلام كان على مقربة من البحر أو أنه قد استخدم البحر لأغراض شتى منها التجارة عن طريق البحر، ومنها استخدام الجن لاستخراج الأحجار الثمينة من البحر. وسيأتينا قصة الصرح المحدد الذي رأته ملكة سبأ وحسبته لجّة من الماء، وعلى الأغلب أن هذا الصرح كان قد بني على شاطئ البحر الأحمر وليس في بيت المقدس أو أي مكان آخر.

النبي سليمان وملكة سبأ:

مر معنا في نص التوراة أن ملكة سبأ عندما سمعت بملك سليمان وحكمته جاءت إليه لتسمع منه الحكمة، فانشرح صدرها وحيّت حكمه وشعبه وانبهرت لما رأته من طاعة جنوده وأتباعه له وحياتهم المنظمة. ثم قدمت له الهدايا من الذهب والفضة وعادت إلى بلادها.

أما النص القرآني فيورد قصة مختلفة في سيرها وهدفها وغايتها.

فالنبي سليمان يتفقد جنوده فيجد أن طائر الهدهد قد تغيّب عنه فتوعده. حتى إذا قدم عليه قال له: إني رأيت امرأة تحكم شعباً ولها ملك عظيم لكنها تعبد الشمس من دون الله، فبعث النبي سليمان برسالة ألقيت في قصرها فلما قرأتها وعرفت محتوياتها تشاورت مع أركان حكمها وقررت الذهاب بالهدايا إلى النبي سليمان، وعندما التقت به كان قد أحضر كرسي ملكها (العرش) فأظهره لها. فدهشت لذلك وأدخلها إلى الصرح وهو من الزجاج الشفاف فظنت أنه ماء فرفعت ثوبها ظانّة أن الماء سيبلل ثوبها، وبعد أن اكتشفت تأييد الله للنبي سليمان ورفضه الهدايا أعلنت إسلامها وإيمانها بما آمن. وعادت إلى بلادها بعد أن أسلمت. وهناك تفاصيل صغيرة تأتي في سياق القصة. والغاية من القصة إظهار أن النبي سليمان كان لا يتوقف عن الدعوة إلى دين الله ومحاربة عبادة الأوثان والمظاهر الطبيعية.

يقول تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ

﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ النمل 20 ـ 37.

ويقول تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ النمل 38 ـ 44.

وقد ذكرت سبأ في سورة سبأ وضرب الله بها مثلاً لما كانت عليه من نعيم وكيف كفر أهلها وابتعدوا عن الله فعاقبهم على أفعالهم.

يقول تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ سبأ 15 ـ 19.

وعن سبأ هناك عدة روايات تاريخية منها ما صدر عن رسول الله ﷺ ومنها روايات تاريخية. وبشكل عام لا تناقض بينها.

فقد قال الإمام أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا ابن لهيعة عن عبدالله بن دعلة سمعت عبدالله بن عباس يقول: إن رجلاً سأل النبي ﷺ عن سبأ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض قال: بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة فأما اليمانيون فمذحج وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وحمير، وأما الشامية فلخم وجذام وعاملة وغسان.

والمقصود أن سبأ يجمع هذه القبائل كلها وقد كان فيهم التتابعة بأرض اليمن واحدهم تبع، وكان لملوكهم تيجان يلبسونها وقت الحكم كما كانت الأكاسرة ملوك الفرس يفعلون ذلك، وكانت العرب تسمي كلَّ مَن ملك اليمن مع الشحر وحضرموت تبعاً.

وقد كان من جملة ملوك حمير بأرض اليمن بلقيس. وقد كانوا في غبطة قديمة وأرزاق دارة وثمار وزروع كثيرة، وكانوا مع ذلك على الاستقامة والسداد وطريق الرشاد فلما بدلوا نعمة الله كفراً أحلوا قومهم دار البوار. وقد عدلوا عن الهدى إلى الضلال وسجدوا للشمس من دون الله وكان ذلك في زمن بلقيس وقبلها أيضاً واستمر ذلك فيهم حتى أرسل الله عليهم سيل العرم.

وذكر غير واحد من علماء السلف والخلف من المفسرين وغيرهم أن سد مأرب كان صنعته أن المياه تجري من بين جبلين، فعمدوا في قديم الزمان فسدوا ما بينهما ببناء محكم جداً حتى ارتفع الماء فحكم على أعالي الجبلين وغرسوا فيهما البساتين والأشجار المثمرة الأنيقة وزرعوا الزروع الكثيرة، ويقال أن أول من بناه سبأ بن يعرب[1].

وهناك تفصيلات في كتاب البداية والنهاية عمّن ملك اليمن وخاصة سبأ من ملوك وأمراء.

ولعل من أشهر قصص القرآن قصة النبي سليمان ومالها من شأن وتداعيات مع ملكة سبأ فهي تبدأ عندما تفقد النبي سليمان جنوده وكان مِن بينهم طائر الهدهد، ويبدو من سياق الآيات أن النبي سليمان كان قد دعا إلى اجتماع عام، فتغيب طائر الهدهد عن هذا الاجتماع فاغتاظ النبي سليمان وهدّد الهدهد بالقتل والذبح ما لم يأت بحجة مقنعة، وعندما حضر الهدهد أخبر النبي سليمان بخبر ملكة سبأ وعبادتها للشمس من دون الله ثم بعث النبي سليمان برسالة ابتدأها باسم الله الرحمن الرحيم وأخذها الهدهد ليلقيها عند عرش ملكة سبأ. وطلب سليمان في رسالته من الملكة العودة إلى ديانة التوحيد وترك عبادة الشمس. وعندما رأت الملكة الرسالة تشاورت مع قومها. ثم تركوا الأمر لها. فبعث بهدايا إلى النبي سليمان فرفضها لأن غايته كانت هداية الملكة وقومها، ثم بعثت الملكة بأنها ستزور الملك سليمان، فأمر أن يُجلب عرشها، أي الكرسي الذي تجلس عليه، فجلب هذا العرش. ونكّره حتى إذا جاءت ملكة سبأ

---

(1) ابن كثير/ البداية والنهاية المجلد الأول الجزء 2 ص 125.

إلى النبي سليمان عرض عليها العرش سائلاً هل تعرفه، فقالت كأنه هو، ثم أدركت أنه عرشها وعرفت أن الله سبحانه أيّد هذا النبي.

وترد قصة الصرح في السياق. ويبدو أن هذا الصرح كان قد بني من الزجاج وكانت أرضه من الزجاج وتحته ماء فظنت أنها تدوس على ماء فرفعت ثوبها خوفاً من أن يتبلل ولكنها أدركت أنه من الزجاج وعرفت عظمة نبوة هذا الملك. فاستغفرت ربها وآمنت بما آمن به النبي سليمان، وعادت إلى بلادها.

وهذا مختصر المعاني التي وردت في الآيات القرآنية الكريمة.

إن القرآن الكريم يورد القصة في أهدافها وغاياتها الدينية ومع ذلك لابد من التوسع في الحديث التاريخي والجغرافي حول العلاقة بين ملك سليمان عليه السلام وملكة سبأ.

1 ـ لم يتحدث القرآن الكريم عن علاقات أخرى بين النبي سليمان والممالك التي كانت في عصره، وقد كانت قصته مع ملكة سبأ هي الوحيدة التي تحدث عنها القرآن الكريم. فلم يتحدث مثلاً عن علاقته مع ملوك مصر أو الشام أو غيرهم. بينما التوراة تتحدث عن علاقة الملك سليمان بحيرام ملك صور وفرعون ذلك الزمن وقالت أنه تزوج من ابنة فرعون. وقالت إن ملكه اتسع ليشمل إخضاع العديد من المناطق حتى أوصلت ملكه إلى تدمر وحماه عدا عن فلسطين وبعض أجزاء من لبنان.

2 ـ من خلال حديث الهدهد يستدل أن النبي سليمان لو لم يخبره الهدهد عن ملكة سبأ لما كان يعرف شيئاً عنها وعن عبادتها ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾.

3 ـ وهنا لابد أن نسأل أين كان النبي سليمان مقيماً عندما زارته ملكة سبأ؟ إن القرآن لم يُشر إلى اسم المكان ولكن أشار إلى الصرح الزجاجي وهذا ما لم يوجد في القدس على افتراض أنها زارته فيها كما تزعم التوراة، وعلى الأغلب أن النبي سليمان كان وقتها يقيم في جنوب فلسطين عند شاطئ خليج العقبة.

أما عن مجيء ملكة سبأ من اليمن إلى النبي سليمان، فهناك احتمالان، احتمال أنها جاءت في سفينة من اليمن عبر البحر الأحمر حتى وصلت العقبة، واحتمال آخر وهو أنها سافرت براً من اليمن عبر أرض الحجاز واتجهت شمالاً إلى أن وصلت خليج العقبة وهذا السفر البري يستغرق وقتاً طويلاً جداً. ويلزم منها أن تمر عبر قبائل عدة كانت تسكن في

الجزيرة بدءاً من اليمن ومروراً بالحجاز وشمال الجزيرة إلى أن تصل إلى العقبة. ولا ندري هل كانت هناك ممالك في هذا الطريق وهي على وفاق أم على عداء معها، حتى تسمح لها بالمرور أو تمنعها. وكرأي شخصي أرى أن سفرها كان بحراً وليس عن طريق البر، فهو أسهل بكثير من أن تهبط من اليمن إلى الحجاز وهناك من المعوقات الجغرافية الكثيرة التي تمنع السفر في هذا الطريق والله أعلم.

وبالمحصلة فإن ملكة سبأ آمنت بعقيدة النبي سليمان وعادت إلى بلادها. ومن المحتمل أن علاقات تجارية قوية جداً قد أقيمت بين مملكة النبي سليمان ومملكة سبأ. وتشير بعض الدراسات إلى أن يهود اليمن هم من بقايا مَن آمن بدين سليمان منذ ذلك الوقت.

وهناك بعض ما بثّه أصحاب الإسرائيليات من أن النبي سليمان تزوج من ملكة سبأ وهذا الزواج هو من اختراعهم، فلم يثبت أن النبي سليمان تزوج من هذه الملكة أو صاهر أهل اليمن.

فالإسرائيليات تبث مثل هذه القصص لتبالغ في مُلك النبي سليمان وتناسب أن غاية هذا النبي القصوى هي الدعوة إلى الله وهداية البشر إلى دينه التوحيدي وهذه الغاية تحققت كما أخبرتنا آيات القرآن الكريم ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ النمل 44.

ولقد كانت الغاية مادية لتغير مجرى الحديث ومجرى القصة. ولو كانت المسألة متعلقة بعلاقات دولية أو علاقة مملكة بأخرى لما جاءت الأسباب والغايات كما بينها لنا القرآن الكريم. فالنبي سليمان لم يطمع بأرض يحتلها ولا بثروات يمتلكها. فعندما تحققت الغاية النبوية الدعوية وهي إيمان ملكة سبأ برب سليمان وعقيدته انتهت الأمور عند هذا الحد.

النبي سليمان والجياد:

جاء في القرآن الكريم حديث عن علاقة النبي سليمان بالجياد.

يقول تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾.

وقد وردت تفسيرات عديدة لهذه الآية التي تتحدث عن حب النبي سليمان للخيول حتى أنسته ذكر ربه، ثم أرسلها وأبعدها عنه.

وهذا بعض ما قيل من تفسيرات حولها.

فقال أكثر السلف: إن النبي سليمان اشتغل بعرض تلك الخيول حتى خرج وقت العصر وغربت الشمس. روي هذا عن علي بن أبي طالب وغيره والذي يقطع به أنه لم يترك الصلاة عمداً من غير عذر اللهم إلا أن يُقال إنه كان سائغاً في شريعتهم فأخر الصلاة لأجل أسباب الجهاد وعرض الخيل من ذلك.

وقد ادعى طائفة من العلماء في تأخير النبي ﷺ صلاة العصر يوم الخندق أن هذا كان مشروعاً إذ ذاك حتى نسخ بصلاة الخوف، قاله الشافعي وغيره.

وعندما طلب النبي سليمان ردّ الجياد عليه أخذ يمسح العرق عن عراقيبها وأعناقها وهذا القول اختاره ابن جرير ورواه الوالبي عن ابن عباس في مسح العرق. ووجه هذا القول لابن جرير بأنه ما كان ليعذب الحيوان بالعرقبة ويهلك مالاً بلا بسبب ولا ذنب لها. وقد قيل: إن خيل سليمان كانت عظيمة. قيل: كانت عشرة آلاف فرس وقيل عشرين ألفاً وقيل كان فيها عشرون فرساً من ذوات الأجنحة.

وقال بعض العلماء لما ترك الخيل لله عوضه الله عنها بما هو خير له منها وهو الريح التي كانت غدوها ورواحها شهراً.

وقال بعض المفسرين: إن النبي سليمان أخذ السيف وراح يقطع أعناق الجياد وأقدامها. وبشكل عام فإننا نميل إلى القول الأول لعدة أسباب:

1 ـ أنه لا يصح أن يقوم نبي بقتل الحيوانات دون ذنب ولا سيما الخيل.

2 ـ إذا كان لدى النبي سليمان اثنا عشر ألفاً أو عشرون ألفاً من رؤوس الخيل، فكم استغرق قتلها وأين وضعت بعد قتلها وماذا بعد أن فقدها؟ هل بقي بلا خيل؟

3 ـ هذه الجياد لابد أن لها فرسانها فماذا كان مصيرهم هل ظلوا بدونها؟ ثم كيف كانوا يحاربون ويجاهدون بدون وجود هذه الخيل؟

وبعد أن استعرضنا بعضاً من أقوال المفسرين حول الجياد التي كان يملكها النبي سليمان عليه السلام، يطرح العديد من الباحثين أسئلة عدة حول هذه الجياد وما يتعلق بها من إصطبلات وأماكن خاصة بها.

إذا كان لدى النبي سليمان اثنا عِشر ألفاً من الخيول أو عشرون ألفاً كما في بعض الروايات فأين كان يضعها وما هي مهماتها؟

إن علماء الآثار أجمعوا أنه لا يمكن أن تكون الأمكنة المخصصة للخيول موجودة في القدس أو في مملكة داود.

تصف التوراة إعادة بناء النبي سليمان للمدن الشمالية مجدو، حاصور، جازر. وقد جاء ذلك في سفر الملوك الأول 9/ 15.

تقول التوراة: وهذا هو سبب التسخير الذي جعله الملك سليمان لبناء بيت الرب وبيته والقلعة وسور أورشليم وحاصور ومجدو وجازر.

وتقول التوراة: وبنى سليمان جازر وبيت حورون السفلى وبعلة وتدمر في البرية في الأرض. وجميع مدن المخازن التي كانت لسليمان ومدن المركبات ومدن الفرسان.

وتقول التوراة: وجمع سليمان مراكب وفرساناً فكان له ألف وأربع مائة مركبة واثنا عشر ألف فارس فأقامهم في مدن المراكب ومع الملك في أورشليم).

وعندما نقّبت بعثة المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو أحد تلك المواقع ـ موقع مجدو ـ في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي نسبت بعض أكثر آثار ذلك الموقع روعة والتي تعود للعصر الحديدي إلى سليمان.

كانت مجدّو التي تقع في منطقة إستراتيجية حيث ينحدر الطريق الدولي السريع من مصر في الجنوب إلى بلاد ما بين النهرين والأناضول في الشمال ينحدر من المرتفعات نحو وادي (يزراعيل) أحد أهم المدن المذكورة في التوراة.

أحد أعضاء البعثة عرّف بعض البنايات المتكشفة في مجدو على أنها إسطبلات تعود إلى عهد الملك سليمان. لقد كان تفسيره مرتكزاً على وصف الكتاب المقدس لتقنيات البناء السليمانية في القدس.

لقد أخطأ علم الآثار في تأريخ كلا الآثار الداودية والسليمانية بمدة قرن كامل فالاكتشافات التي أُرّخت بأنها تنتمي للزمن السابق مباشرة لعهد داود في أواخر القرن الحادي عشر ق.م تبين أنها تعود في الواقع لمنتصف القرن العاشر. وتلك التي أرخت بعهد سليمان تبين أنها تعود لأوائل القرن التاسع ق.م.

ويقول فنكلشتاين: كانت الحقيقة التاريخية لمملكة داود وسليمان مختلفة تماماً عن الرواية التوراتية[1].

ويرى الباحثون أن قراءة بتدبر لوصف الكتاب المقدس العبري لأيام سليمان تُظهر بوضوح أن هذا الوصف تصوير لماضٍ يتم تحويله لماضٍ مثالي استثنائي) لقد ظن بعض الآثاريين الصهاينة أن الاكتشافات التي تمت في أرض مجدو وهي آثار سلسلة من الأبنية المرتكزة على عواميد أنها إسطبلات النبي سليمان. لكن الآثاريين عندما درسوا هذه الأبنية تبين لهم أنها تعود إلى عصر لاحق على عصر النبي سليمان على الأقل بمئة سنة أو أكثر.

ورأى بعضهم أن هذه الآثار تعود إلى العصر الحديدي. وقد رأى عالم الآثار البريطاني ر. أ. س مكاليستر أن المكتشفات في مدينة جازر لا تدل على عصر سليمان بل على عصر ما قبل الميلاد بمئتي سنة فقط.

من خلال ما تقدم نستطيع أن نصل إلى نتائج معينة حول جياد النبي سليمان.

لقد امتلك النبي سليمان جياداً وكان يحبها حباً شديداً، وهذا ما أشارت له الآيات القرآنية، ونستنتج أن هذه الجياد عندما أنسته شيئاً من ذكر ربه أبعدها عنه، ولكننا نستنتج أيضاً أن سليمان عليه السلام لم يكن مستقراً في مكان واحد وأن هذه الجياد إن كانت بتلك الكثرة فإنها تحتاج لسهول واسعة وليس لأمكنة ضيقة. وقد حاول بعض الصهاينة أن يثبت أن إسطبلات سليمان كانت في مدينة القدس وخاصة بعد أن حفروا نفقاً قرب أسوار المسجد الأقصى. وحسب مساحتها فإنها لا تسع إلاّ لبضعةٍ من الخيول قد لا يزيد عددها على العشرين فرساً. لأن المكان الذي زعموا أنه كان إسطبلات سليمان ضيق صغير، وهذا يقودنا إلى القول إن التناقض صارخ بين أقوال التوراة، فمرة يقولون إنه امتلك آلاف الخيول ومرة يقولون إن إسطبلات خيوله كانت قرب أسوار المسجد الأقصى. على كل حال فإن النص التوراتي لا يعوّل عليه لأن علم الآثار فنده تفنيداً واضحاً. ويبقى أن نقول إن قصة الجياد مع النبي سليمان جاءت للعبرة والدرس ليس أكثر.

ماذا يعني الجسد الذي ألقي على كرسي النبي سليمان؟

من الإسرائيليات ما يذكره بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ ص 34.

---

(1) د. إسرائيل فنكلشتاين: التوراة العبرية مكشوفة على حقيقتها ترجمة سعد رستم. ص 185 ـ 188.

وقد ذكر الكثير منها في تفاسيرهم وذكر كل ما روي من ذلك من غير تمييز بين الصحيح والضعيف، والغث والسمين.

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم بسند قوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

أراد سليمان أن يدخل الخلاء فأعطى الجرادة خاتمه وكانت جرادة امرأته، وكانت أحب نسائه إليه. فجاء الشيطان بصورة سليمان فقال لها: هاتي خاتمي فأعطته فلما لبسه دانت له الجن والإنس والشياطين فلما خرج سليمان ﷺ من الخلاء قال لها: هاتي خاتمي. فقالت قد أعطيته سليمان. قال: أنا سليمان قالت: كذبت لست سليمان فجعل لا يأتي أحداً يقول له أنا سليمان إلا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة. فلما رأى ذلك عرف أنه من أمر الله عز وجل. وقام الشيطان يحكم بين الناس فلما أراد الله تعالى أن يرد على سليمان ﷺ سلطانه ألقى الله في قلوب الناس إنكار ذلك الشيطان. فأرسلوا إلى نساء سليمان ﷺ فقالوا لهن: أيكون من سليمان شيء؟ قلن: نعم إنه يأتينا ونحن حيّض وما كان يأتينا قبل ذلك. فلما رأى الشيطان أنه قد فطن له ظن أن أمره قد انقطع فكتبوا كتباً فيها سحر ومكر فدفنوها تحت كرسي سليمان ثم أثاروها وقرؤوها على الناس. قالوا بهذا كان يظهر سليمان على الناس ويغلبهم فأكفر الناس سليمان فلم يزالوا يكفرونه وبعث ذلك الشيطان بالخاتم فطرحه في البحر فتلقفته سمكة فأخذته وكان سليمان ﷺ يعمل على شط البحر بالأجر فجاء رجل فاشترى سمكاً فيه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فدعا سليمان ﷺ فقال له: تحمل لي هذا السمك. ثم انطلق إلى منزله فلما انتهى الرجل إلى باب داره أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فأخذها سليمان ﷺ فشق بطنها فإذا الخاتم في جوفها فأخذه فلبسه فلما لبسه دانت له الإنس والجن والشياطين وعاد إلى حاله. وهرب الشيطان حتى لحق بجزيرة من جزائر البحر. فأرسل سليمان ﷺ في طلبه وكان شيطاناً مريداً يطلبونه ولا يقدرون عليه حتى وجدوه يوماً نائماً فجاؤوا فبنوا عليه بنياناً من رصاص فاستيقظ فوثب. فجعل لا يثب في مكان من البيت إلا أن دار معه الرصاص فأخذوه فأوثقوه وجاؤوا به إلى سليمان ﷺ فأمر به فنقب له في رخام ثم أدخل في جوفه ثم سدّ بالنحاس ثم أمر به فطرح في البحر فذلك قوله. ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً يعني الشيطان الذي كان تسلط عليه.

وقد روى السيوطي في الدر روايات أخرى عن ابن عباس وقتادة في أن هذا الشيطان كان اسمه صخراً، وروي عن مجاهد أن اسمه آصف وأن سليمان سأله كيف تفتنون الناس؟ فقال الشيطان أرني خاتمك أخبرك فلما أعطاه نبذه آصف في البحر فساح سليمان وذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه حتى كان ما كان من أمر السمكة والعثور على الخاتم ورجوع ملك سليمان إليه.

غير أن في رواية قتادة ومجاهد أن الشيطان لم يسلط على نساء سليمان ومنعهن الله منه فلم يقربهن ولم يقربنه.

وقد علق الدكتور محمد أبو شهبة على هذه القصة بقوله: نحن لا نشك في أن هذه الخرافات من أكاذيب بني إسرائيل وأباطيلهم وأن ابن عباس وغيره تلقوها عن بعض أهل الكتاب الذين أسلموا، وليس أدل على ذلك مما ذكره السيوطي في الدر قال وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أربع آيات من كتاب الله لم أدر ما هي حتى سألت عنهن كعب الأحبار وذكر منها وسألته عن قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾. قال: أخذ الشيطان خاتم سليمان

ويقول الدكتور أبو شهبة: وأحب أن أؤكد هنا ما ذكرته من قبل أن قوة السند لا تنافي كونها مما أخذه ابن عباس وغيره عن كعب الأحبار وأمثاله من مسلمة أهل الكتاب فبثوها في نفسها لا ينافي كونها من إسرائيليات بني إسرائيل وخرافاتهم وافتراءاتهم على الأنبياء. وقد قال الإمام القاضي عياض في كتابه ـ الشفا ـ: ولا يصح ما نقله الإخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الأنبياء من مثله[1].

وقد قال أبو حيان في تفسيره: نقل المفسرون في هذه الفتنة وإلقاء الجسد أقوالاً يجب براءة الأنبياء منها يوقف عليها في كتبهم وهي مما لا يحل نقلها، وهي إما من وضع اليهود أو الزنادقة ولم يبين الله الفتنة ولا الجسد الذي ألقاه على كرسي سليمان إلى أن قال: لم يكن ليذكر من يتأسى به ممن نسب المفسرون إليه ما يعظم أن يتفوه به. ويستحيل عقلاً وجود ما ذكروه كتمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره على الناس ويعتقدوا أن

(1) محمد أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات/ مكتبة السنة ص 271 ـ 272.

ذلك المتصور هو النبي ولو أمكن وجود هذا لم يوثق برسالة نبي وإنما هذه مقالة مسترقة من زنادقة السفسطائية[1].

ويقول الدكتور محمد أبو شهبة: والصحيح المتعين في تفسير الفتنة هو ما جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه: (يعني قرينه من الملائكة) قل إن شاءالله فلم يقل ولم تحمل واحدة منهن شيئاً إلا واحدة جاءت بولد ساقط إحدى شقيه. قال النبي ﷺ: (لو قالها لجاهدوا في سبيل الله أجمعين).

وجاء في بعض الروايات أن الولد الساقط إحدى شقيه وقع على كرسي سليمان فكان ذلك مدعاة ليرجع عن خطئه ثم أناب.

على أية حال فإن الله سبحانه لم يخبرنا ما الذي كان من معنى هذه القصة. وقد كثرت الإسرائيليات حولها ولم يثبت تفسير القصة بالتحديد سوى ما ورد من صحيح البخاري.

اتهام النبي سليمان بالكفر:

هنا نصل إلى مسألة هامة جداً لها أبعادها الدينية والتاريخية لذلك سنتوقف عندها طويلاً ولا نقتصر على ظاهرها.

يقول تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: 101 ـ 103.

وهذه الآيات وخاصة الآية 102 شغلت المفسرين جميعهم وأوردوا ما حولها الكثير من القصص ومنها ما هو مدسوس.

---

(1) محمد طه الدرة: إعراب القرآن وبيانه المجلد 12 الصفحة 297.

جاء في الدر المنثور للسيوطي: أخرج سيفان بن عيينة وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء فإذا سمع أحدهم بكلمة حق كذب عليها ألف كذبة فأشربتها قلوب الناس واتخذوها دواوين فأطلع الله على ذلك سليمان بن داود فأخذها فقذفها تحت الكرسي، فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق فقال: ألا أدلكم على كنز سليمان الذي لا كنز لأحد مثل كنزه الممنع؟ قالوا: نعم فأخرجوا فإذا هو سحر فتناسختها الأمم وأنزل الله عذر سليمان فيما قالوا من السحر فقال: واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان.

وأخرج النسائي عن ابن عباس أيضاً: كان آصف كاتب سليمان وكان يعلم الاسم الأعظم وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه فلما مات سليمان أخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحراً وكفراً وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل به فأكفره جهال الناس وسبوه ووقف علماؤهم فلم يزل جهالهم يسبونه حتى أنزل الله على النبي محمد ﷺ واتبعوا ما تتلو الشياطين.

أما بالنسبة للسحر. فهو نوعان على ما ورد في الدر المنثور: سحر تعلمه الشياطين وسحر يعلمه الملكان هاروت وماروت. وأخرج ابن جرير عن السجي في قوله: (وما أنزل على الملكين) قال هذا سحر آخر خاصموه به فإن كلام الملائكة فيما بينهم إذا علمته الإنس فصنع وعُمل به كان سحراً.

وأخرج الدينوري في المجالسة وابن عساكر من طريق نعيم بن سالم ـ وهو متّهم ـ عن أنس بن مالك قال:

لما حشر الله الخلائق إلى بابل بعث إليهم ريحاً شرقية وغربية وقبلية وبحرية فجمعتهم إلى بابل فاجتمعوا يومئذٍ ينظرون لما حشروا له إذ نادى مناد: من جعل المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره واقتصد إلى البيت الحرام بوجهه فله كلام أهل السماء. فقام يعرب بن قحطان فقيل له: يا يعرب بن قحطان بن هود أنت هو فكان أول من تكلم بالعربية فلم يزل المنادي ينادي من فعل كذا وكذا حتى افترقوا على اثنين وسبعين لساناً. وانقطع الصوت وتبلبلت الألسن فسميت بابل وكان اللسان يومئذٍ بابلياً، وهبطت ملائكة الخير والشر وملائكة الحياة والإيمان وملائكة الصحة والشفاء وملائكة الغنى

وملائكة الشرف وملائكة المروءة وملائكة الجفاء وملائكة الجهل وملائكة السيف وملائكة البأس حتى انتهوا إلى العراق فقال بعضهم لبعض: افترقوا فقال ملك الإيمان أنا أسكن المدينة ومكة. فقال ملك الحياء: أنا معك. وقال ملك الشفاء: أنا أسكن البادية فقال ملك الصحة: وأنا معك. وقال ملك الجفاء: وأنا أسكن المغرب. فقال ملك الجهل: وأنا معك. وقال ملك السيف: أنا أسكن الشام. فقال ملك البأس: أنا معك. وقال ملك الغنى: أنا أقيم هاهنا فقال ملك المروءة أنا معك فقال ملك الشرف: وأنا معكما. فاجتمع ملك الغنى والمروءة والشرف بالعراق.

وقد أوردوا قصصاً عن هاروت وماروت وأكثرها انتشاراً أن الله أنزلهما إلى الأرض بعد أن قالا: لو كنا على الأرض ما فعلنا فعل بني آدم. فلما نزلا تعلّقا بامرأة. ويقال أنهما زنيا بها. فخيرهما الله بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما معلقان فوق بابل بين السماء والأرض يُعذبان إلى يوم القيامة.

وقيل أنهما أُخذ عليهما عهد أن لا يعلما أحداً حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر.

وقد علم بنو إسرائيل فيما يقرؤون من كتاب الله وفيما عهد لهم أن الساحر لاخلاق له عند الله يوم القيامة.

والذي يعنينا من هذه القصة؟

إذا أردنا أن نجمع أركان القصة ونربطها ربطاً منطقياً وجدنا المسار التالي:

أراد سليمان ﷺ أن يثبت ملكه ومعالم نبوته بين الناس. وكذلك أراد أن يقضي على معالم الفساد الذي انتشر في بني إسرائيل. وهذا الفساد جسدوه باستخدام السحر بين الناس ومنذ زمن بعيد.

وقد رأينا في سفر صموئيل كيف استعان ملك العبرانيين شاؤول بالعرافة كي تُظهر له روح النبي صموئيل واستعان بالعرافات كي يقضي حوائجه.

وقد نشر هؤلاء العبرانيون السحر وعلومه من أجل ضرر الآخرين. فكثر الفساد بين الأسر. فأراد النبي أن يقضي على هذا الفساد بالاستعانة بالله فراح يجمع جميع كتب السحر من أيدي بني إسرائيل ويحاسب من يستخدمه حساباً عسيراً.

ومعروف أن الله سبحانه حكّم النبي سليمان بالجن والشياطين، ومن المعلوم أيضاً أن الساحر يستعين بالشياطين في سحره وهو كفر بالله.

وساد الإصلاح والسلام بين الناس لأن الشياطين لم تستطع أن تفعل الفساد بعد أن قيدها النبي سليمان بنبوته وسلطته عليهم.

وظل الأمر كذلك إلى أن مات النبي سليمان عليه السلام. فمكثت الشياطين مدة وهي لا تعرف أنه مات حتى خرّ جسده وانكمرت العصا التي كان متوكئاً عليها.

عندها تجسد الشيطان المارد لزعماء السحرة من بني إسرائيل وقال لهم: هل أدلكم على كنز ليس في الكون مثله فتبعوه حتى جاء إلى قصر سليمان وأمرهم أن يرفعوا كرسي عرش النبي سليمان ففعلوا وإذا بهم يجدون كتب السحر والطلاسم فتوزعوها بينهم وعادوا إلى سيرتهم الأولى من استعمال السحر والضرر بالناس.

وكثر الفساد بينهم وراحوا يحاربون بعضهم ويقاتلون بعضهم إلى أن قيض الله البابليين عليهم فتعرضوا لحملتين من قبل سرجون الأكادي ومن نبوخذ نصر، وفي المرة الثانية حرر نبوخذ نصر أرض فلسطين من فسادهم. فساقهم إلى بابل بعيداً عن الكنعانيين الذين ارتاحوا من شرورهم ما بين الخمسين والسبعين سنة. وعلى الرغم من ذلك لم يرتدعوا فراحوا ينشرون الفساد في المجتمع البابلي علهم يتمكنون من إضعاف أهل بابل وإفسادهم.

وعلى المستوى الحضاري والتاريخي ومن خلال الدراسات التاريخية نرى أنه في الوقت نفسه أخذت الدولة الفارسية بالنمو كقوة فتية فوجد هؤلاء اليهود ضالتهم فراحوا يراسلون الفرس ويحرضونهم على غزو بابل على أن يقوموا هم بدور الإفساد في المجتمع البابلي.

أخذوا يستخدمون السحر في التفريق بين الأزواج والأسر وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة عندما ذكرت بابل ولمرة واحدة في القرآن الكريم. وتم لهم ذلك فصار الزوج يشك بزوجته والزوجة تشك بزوجها حتى صار كل واحد يتهم الآخر بالخيانة وحدثت مشكلة اجتماعية عظيمة في بابل أدت إلى دمار النفسية البابلية وأصبحت مهيأة للسقوط. فجاء الفرس وقضوا على الحضارة البابلية بسهولة لأنهم وجدوا مجتمعاً مدمراً من حيث الأخلاق والسلوك الإنساني.

وكمكافأة من قبل اليهود للفرس أهدوا الملك الفارسي فتاة من أجمل فتيات بني إسرائيل اسمها إستير فتزوجها. من خلال ذلك راحت هي وقومها تنتقم من كل أعداء اليهود المفترضين حتى أجروا المذابح بالمئات من البابليين وغيرهم.

فهذا ما نستنتجه من قصة السحر وقصة بابل وسقوطها ودور بني إسرائيل في ذلك لذلك نقول: إن اتهام اليهود لسليمان بأنه كفر هو كفر بحد ذاته. فحاشى للنبي أن يصل به الانحراف إلى الكفر بالله. وحاشا أن يكون سليمان إلا نبياً مرسلاً نقياً طاهراً. ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ .

لقد كفر الشياطين وكفر من تعلم على أيديهم السحر من هؤلاء اليهود.

لقد جاء سياق الآية 102 من سورة البقرة في سياق الحديث عن بني إسرائيل فقد سبقت الآية آيات تتحدث عنهم وعن كفرهم، ولحقت آيات أخريات هذه الآية وهي تتحدث عنهم أيضاً.

لقد علم هؤلاء أن من يستخدم السحر للضرر بالناس ليس له أخلاق لا في الدنيا ولا في الآخرة. وعلى الرغم من ذلك ظلوا مصرين على أن يستخدموا الفساد والإفساد بين الناس، ويبدو أن ذلك صار جزءاً من طبيعتهم النفسية، والتصقت بهم المفاسد والسلوكيات السيئة حتى هذا اليوم، وها نحن نشهدهم اليوم وهم يضربون الأمثلة السيئة على أخلاقهم وكفرهم وسلوكهم المُشين.

هل تزوج سليمان عليه السلام من ابنة فرعون؟

في هذا الإطار لم يتحدث القرآن الكريم عن زواج النبي سليمان بابنة فرعون مطلقاً وفي الإطار التوراتي قالت التوراة ما نصه:

(وصاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون وأتى بها إلى مدينة داود إلى أن أكمل بناء بيته) ملوك أول الإصحاح الثالث 1.

وتقول التوراة: (صعد فرعون ملك مصر وأخذ جازر وأحرقها بالنار وقتل الكنعانيين الساكنين في المدينة وأعطاها مهراً لابنته امرأة سليمان. وبنى سليمان جازر وبيت حورون السفلى...) الملوك الأول الإصحاح 9: 16 ـ 17.

وتقول التوراة: (ولكن بنت فرعون صعدت من مدينة داود إلى بيتها الذي بناه لها حينئذٍ بنى القلعة) ملوك أول 9: 24.

وتقول التوراة: (وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني

إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة... وأمالت نساؤه قلبه. وكان في زمان شيخوخته أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه) ملوك أول الإصحاح 11: 1 ـ 6.

إذا عدنا إلى النص القرآني وجدنا أن الآيات القرآنية لا تأتي على ذكر نساء سليمان ولا على ذكر ابنة فرعون. وكان أكثر شيء أحبه الجياد الصافنات وهذا من متاع الدنيا. أما عقيدته وإخلاصه لدينه. فهو أولاً نبي مرسل اصطفاه الله. فعقيدة الأنبياء هي النبع في التوحيد والنبع في الإخلاص وهم المثل الأعلى في البشر وبينهم. أما مسألة زواج النبي سليمان من ابنة فرعون مسألة فيها نظر.

أولاً: فرعون رجل كافر مشرك ولم يثبت أن فرعون مصر في زمن ملك سليمان كان مؤمناً حتى يصاهره النبي سليمان.

ثانياً: بعد هروب النبي موسى مع بني إسرائيل من وجد فرعون ومن ثم غرق فرعون جعل ملوك المصريين ينقمون من بني إسرائيل ويلاحقونهم. ولعل المسافة الزمنية بين عصر النبي موسى وعصر النبيين داود وسليمان ليس ببعيد وقد لا يتجاوز المئتين وخمسين سنة إلى ثلاثمائة سنة. وهذه السنون ليست كفيلة بنسيان ما حدث لفرعون موسى.

ولولا الاضطرابات التي كانت تجتاح الدولة المصرية في ذلك العهد لهاجم فراعنة مصر الإسرائيليين الذين تسربوا إلى بعض مناطق فلسطين.

ثالثاً: بالنسبة لآراء علماء التاريخ وعلماء الآثار فإنهم يسخرون مما قالته التوراة عن مصاهر النبي سليمان لفرعون. لأن مملكة سليمان كانت عبارة عن إمارة صغيرة ليس لها شأن إقليمي.

ويقول الباحث اليهودي إسرائيل فنكلشتاين: لا يوجد لداود وسليمان أي ذكر في أي نص تاريخي مصري واحد أو ما بين النهرين[1].

فقول التوراة هذا ليس له أي أساس من الصحة. بل هو نوع من الأساطير التي ألفها كاتب التوراة ليضفي على سليمان هالة ضخمة وليتها هالة دينية صحيحة إنما هي

---

(1) إسرائيل فنكلشتاين: التوراة العبرية مكشوفة على حقيقتها، ص 175.

تشويه لهذا النبي حينما قالت: (إن نساءه أملن قلبه بعيداً عن ربه). ثم تتخيل التوراة وكاتبها قصة تقول فيها إن فرعون صعد إلى فلسطين وأحرق مدينة جازر ودمرها ثم قدمها مهراً لابنته التي تزوجها سليمان.

فلنتصور هذه الخرافة. فبدل أن يقدم لها مدينة عامرة يقدم لها مدينة محروقة مدمرة. ثم لماذا يقدم فرعون مهر ابنته؟ أليس بالحري أن يقدم سليمان مهر زوجته إذا كان هذا الأمر صحيحاً؟

ثم تقول التوراة إن سليمان بنى مدينة جازر ويأتي هذا القول مباشرة بعد قولها إن فرعون أحرق جازر التي كان يسكنها الكنعانيون. وهي تريد من ذلك أن تقول إن فرعون والإسرائيليين تعاونوا على إبادة الشعب الكنعاني.

أما من ناحية أخرى فإن إيراد هذه القصة من قبل التوراة تعتبر بحسب العديد من الباحثين وصمة عار للحضارة الفرعونية المصرية لأن كاتب التوراة وهو يدونها في بابل أراد أن يحابي البابليين فيلصق بأعدائهم المصريين أموراً فيها من الإهانة الكثير، وبالتحديد قولهم: إن فرعون أحرق جازر وقدمها هدية أو مهراً لابنته، فكم هو قميء هذا الفرعون وكم هو صغير وتافه على الرغم من أنه صاحب إمبراطورية كبيرة فرضت قوتها مراراً وتكراراً على شعوب مجاورة لها في الشرق العربي والجنوب الأفريقي.

وتقول التوراة ما نصه: (من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم).

وقبلها في النص نفسه ذكرت التوراة حديثاً عن ابنة فرعون ونساء أخريات هذا النص يدل حسب توراتهم: أن الرب أمرهم بأن لا يتزوجوا من غير بنات بني إسرائيل ومعنى ذلك أن سليمان خالف أمر الرب بأن تزوج من نساء كافرات! لا يجوز وحاشا أن يفعل نبي ذلك. إضافة لذلك، فإن سليمان ﷺ ملك ونبي وهو الأولى من بين جميع بني إسرائيل أن يطبق حدود الله وشريعته.

ومن ناحية أخرى فإن النص التوراتي عندما يورد هذه المسألة يفصح عن عنصرية فجة واضحة لكنه يضيف عليها بأن الزواج من هؤلاء النساء يؤدي إلى عبادة الأصنام والشرك.

وإذا كان الأمر كذلك فماذا لو تزوج أي شخص من بني إسرائيل امرأة مؤمنة من غير بني إسرائيل هل يسمح كهنة اليهود بذلك؟

الواقع أن التشريع التلمودي يرفض زواج شخص من بني إسرائيل بامرأة غريبة لأنه يعتبرها حيوانة وليس من البشر.

ويخطر في بالنا مسألة زواج مفترض بين النبي سليمان وبنت فرعون. مقارنة بزواج النبي إبراهيم من هاجر أم النبي إسماعيل. فلماذا قصد التوراة عدة مرات على أن هاجر أمة وجارية بينما ابنة فرعون سيدة. لماذا ينسبون لهاجر صفة الجارية وهي امرأة النبي إبراهيم الذي هو أبو الأنبياء بينما يقولون: إن سليمان تزوج من ابنة فرعون.

بقي أن نسأل. إذا كان النبي سليمان قد تزوج عدداً كبيراً من النساء ومن المؤكد أنه أنجب أولاداً كثيرين، فمن يتبع هؤلاء الأولاد؟ هل يحسبون من بني إسرائيل بينما القانون اليهودي يقول إن اليهودي من كانت أمه يهودية.

إذاً فأولاد النبي سليمان ليسوا من بني إسرائيل وليسوا يهوداً حسب هذا القانون لكن التوراة تحاول دوماً أن تجعل الأمور غامضة بهذا الشأن فلا تأتي على ذكر أولاد للنبي سليمان سوى يربعام الذي نكّل ببني إسرائيل وأرهقهم بالضرائب والعمل حتى قالوا له: ارفع النير عن رقابنا ذلك النير الذي وضعه سليمان علينا.

أخلاق النبوة في سليمان:

لقد شوهت التوراة شخصية النبي سليمان عليه السلام وطعنت في نبوته وأخلاقه وسلوكه لذلك لم تعترف أساساً بنبوة منحه الله إياها. ولكننا عندما ننظر إلى النبي سليمان في القرآن الكريم نرى شخصية أخرى غير تلك التي رأيناها في التوراة.

سليمان الشاكر دوماً:

يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًاۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ النمل 15.

والتفضيل يأتي بسبب اصطفاءٍ لهما كي يكونا نبيين، ومرتبة الأنبياء هي أعلى منزلة من بقية الناس. وهنا نرى شكر داود وسليمان لله على هذه النعمة العظيمة. ويقول تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ النمل 19. لقد تعجب النبي سليمان عندما سمع النملة تحذر النمل فتبسم. وهذه صفة من صفات

الأنبياء. وهي أنهم لا يضحكون مقهقهين إنما يبتسمون تبسماً. وما روي عن رسول الله ﷺ أنه ضحك حتى بدت نواجذه، وقال المفسرون: إن النبي سليمان تبسم لسببين الأول: ما دل من قولها على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم. الثاني: سروره بما آتاه الله مما لم يُؤتِ أحداً من إدراك فهم ما تقوله النملة.

وقال رب ألهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والديّ. وما أنعمه الله على أبيه النبي داود كثير ومنه تسخير الجبال معه تسبح الله وتسخير الجن والإنس له وإلانة الحديد وإتيانه الملك. وقد شمل كلامه والديه. أي أمه وأباه، فأما أمه وهي المدعوة بتشبع الحثية ولم تكن من بني إسرائيل ـ فكانت صالحة موحدة ولذلك أحبها داود أكثر من جميع نسائه وأورث ابنها سليمان الملك على الرغم من أن له سبعة عشر أخاً، تسعةٌ أكبر منه، ومنهم أبشالوم وأمنون وغيرهما. وأتبع دعاءه فقال أدخلني في رحمتك في عبادك الصالحين، فهذا هو تواضع الأنبياء ومحبتهم للعبودية لله. وقد قال الأنبياء هذا الدعاء.

فقال النبي إبراهيم: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ الشعراء 83.

وقال يوسف: ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾.

واللحاق بالصالحين. هو لحاق بالأنبياء أولاً وبالصالحين المختارين ثانياً.

ثم تبين الآيات القرآنية أن النبي سليمان عندما كان يكتب رسالة ما يدعو فيها إلى الله يبدؤها باسم الله الرحمن الرحيم، وهذه أيضاً من سمات الأنبياء.

﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ النمل 29 ـ 30.

وأخلاق النبوة عند سليمان كما عند سائر الأنبياء ليس فيها طمع في المال أو الكبر أو المتاع.

يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ 36 النمل.

وعندما استطاع النبي سليمان جلب عرش ملكة سبأ لم يغتر بنفسه ويعتز بقوته الفائقة بل قال: هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ﴿ قَالَ هَٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ 40 النحل.

فأين هذه الأخلاق من الأمور التي لفقتها التوراة عن النبي سليمان؟

وقفة مع آية:

يقول تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ ص35.

لماذا دعا النبي سليمان ربه أن يهب له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده؟

أولاً نحن نعلم أن الله سبحانه وهبه أن يتحكم بالجن ويسخر له الطير وبعض أنواع الحيوانات. ولكنه سخر هذه المخلوقات لفعل الخير وليس لإيذاء الناس أو ضررهم. وقد تناول المفسرون المسلمون بالشرح هذه الآية فقالوا فيها كثيراً من الأمور. ولكننا وعند دراستنا لواقع الحال عند النبي سليمان نرى الآتي.

أولاً: النبي سليمان أتاه الله النبوة فلا يمكن أن يضر أحداً لأنه معصوم عصمة الأنبياء ومن أهم الأمور في حياته أنه تحكّم بالجن وبالشياطين في سبيل فعل الخير وليس لفعل الشر. لكن لو تحكم بالجن والشياطين والحيوان والطير رجل ليس نبياً فماذا يمكن أن يفعل. هل يسلم الناس من شره؟

وندخل في باب الافتراضات من خلال ذلك.

الشياطين كافرة بالله مهمتها إفساد الخلق وإبعادهم عن الله سبحانه. فلو أن أحداً تحكم بهم وهو ليس بنبي فقد يدفعهم لفعل الشر المستمر في كل لحظة، وهذا ما سيدمر الحياة البشرية تدميراً سريعاً.

ثانياً: من المعروف أن لسليمان أولاداً وقد ذكرت التوراة أن أحد أبنائه عُين ملكاً على بني إسرائيل ويدعى يربحبعام. وقد ظلمهم وتسلّط عليهم وكان غير مستقيم فلو افترضنا أن أحد أولاد النبي سليمان تمكن من إخضاع الجن والشياطين له فماذا يمكن أن يفعل؟ وهو ليس نبياً ولا رسولاً ولا رجلاً صالحاً.

ثالثاً: النبي سليمان كان يعرف أولاده ويعرف طبيعة النفس البشرية لذلك هو عرف نفسه أولاً كنبي وعرف أن من سيأتي من بعده لن يكون مثله في الحفاظ على فعل الخير وتسخير الجن والإنس لفعل الخير أيضاً؛ لذلك قال (لا ينبغي لأحد من بعدي) لنتصور ذلك بشكل آخر:

أي والد أو أب يتمنى أن يرثه ابنه ويكون مثله في القوة والإيمان والتقوى لكن سليمان عليه السلام كان يعرف تماماً أن أولاده لن يكونوا مثله وأنهم لو تحكموا بالجن والشياطين لفعلوا كل الشرور لذلك قال: (لا ينبغي لأحد من بعدي) على الإطلاق الكلي.

لذلك نرى أنه بموت النبي سليمان انهار كل شيء بالنسبة لبني إسرائيل وانشق الأسباط وتقاتلوا وكادوا أن يفنوا بعضهم بعضاً. ولم نسمع بعده من استطاع أن يتحكم بالجن ولا بالإنس ولا بالطير والحيوان.

لقد رأينا داود عليه السلام يورّث ابنه سليمان الملك والنبوة، ورأينا إبراهيم من قبل يدعو ربه ليهبه أولاداً يسيرون على نهجه فوهبه الله إسماعيل وإسحق. ورأينا زكريا يدعو ربه أن يهبه ولداً يحمل مسؤولية الرسالة من بعده فوهب الله له يحيى. وما رأينا نبياً كره أن يكون أولاده من بعده على شاكلته إلا النبي سليمان الذي دعا ربه أن يهبه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده على الإطلاق، ولا حتى لأولاده الذين هم أعز الناس على قلبه.

لقد كان يدرك النبي سليمان أن أي ولد من أولاده أو أي شخص غير نبي لو مُنحت له ما منح الله سليمان لأفسد في الأرض واستخدم هذه الوسائل في شر يحيق بالناس.

الفصل الرابع

ملك سليمان
أين هي مملكة سليمان الهيكل المزعوم؟
ماذا يقول الآثاريون وعلم الآثار؟
شهادات يهودية تنقض التوراة.

كان بودنا أن نتحدث عن موت النبي سليمان ﷺ حسب النص القرآني باعتبار أن الفصل السابق كان مخصصاً لدراسة النبي سليمان من خلال النص القرآني. لكننا آثرنا أن نؤجل الحديث في موت هذا النبي ﷺ كي ننهي الكتاب مع نهاية حياته على الأرض. ورأينا أن نجعل هذا الفصل وهو الثالث من هذا العمل مخصصاً لدراسات ملك سليمان والهيكل المزعوم وآراء الباحثين الأجانب واليهود وغيرهم في حقيقة هذا الملك على ضوء دراساتهم للتوراة مقارنة بما أفادهم به علم التاريخ وعلم الآثار.

ولعل أهم الشهادات تلك التي جاءت من علماء الآثار الأجانب واليهود أمثال كاثرين كانون وأمثال إسرائيل فنكلشتاين ونيل آشير سيلبرمان. وطمسون وغيرهم. فهي شهادات علمية مهمة على الرغم من أن بعضها يقصد إلى عدم التهويل بملك سليمان مع الإيمان بأن لليهود حقاً في فلسطين، وهذا ما سننبه له خلال تحليلنا للنصوص والدراسات التي قدموها.

وبداية الأمر نقول إن ما عرفناه عن النبي سليمان في القرآن الكريم هو مخالف تماماً لما جاء في التوراة. ونحن نؤمن بأن ما جاء في القرآن هو حديث عن نبي كريم سخر الله الكثير من المخلوقات لتنجح دعوته إلى الله سبحانه وتعالى، وهو منزه ومعصوم عما يخطئ به البشر العاديون، لذلك نحن نرى الحديث عنه هو كأي حديث عن أي نبي من أنبياء الله، والأنبياء بنظرنا وإيماننا جميعهم مسلمون أسلموا الله قلوبهم ووجوههم وحياتهم.

ولذلك عندما نتعرض للنبي سليمان وملكه في الدراسات الآثارية والتاريخية فإننا نعرضها دون أن ينقص من إيماننا شيء بالنبي سليمان ﷺ ونبوته وما سخر الله من الجن والطير والحيوان. وبالمحصلة نستطيع أن نرى أن هذه الدراسات استندت في كل ما قالته عن النبي سليمان على نصوص التوراة وعلى ما رواه اليهود حوله وليس له علاقة بما جاء في القرآن الكريم. فإن زادوا وبالغوا فإنهم المسؤولون عن ذلك وإن انتقصوا فإن إثمهم عليهم.

وبذلك نستطيع أخيراً أن نقول إن رؤيتنا المستندة على القرآن الكريم تبين لنا أن هناك شخصيتين للنبي سليمان. الشخصية القرآنية والشخصية التوراتية. وهناك فروق جذرية وجوهرية بين الشخصيتين تظهر لنا كما ظهرت من خلال النصوص هنا وهناك.

أين كانت مملكة سليمان عليه السلام؟

إذا نظرنا في جميع ما جاء في نصوص التوراة نرى تناقضاً كبيراً في تحديد الجغرافيا التي تواجد فيها الملك سليمان عليه السلام. وهذا ما جعل الدارسين يتوقفون عند هذه الجغرافيا ويبحثون في حدودها وإمكاناتها.

ومن الطبيعي أن يتوقف الباحثون عندما تركه النبي داود من مملكة يرثها ابنه سليمان.

بداية وبعد موت شاؤول وأولاده الثلاثة لم يبق أمام بني إسرائيل إلا داود عليه السلام فذهبوا ونصبوه ملكاً عليهم في الخليل، ثم جاء أسباط إسرائيل ومسحوا داود ملكاً على إسرائيل. وتقول التوراة إنه ملك في حبرون على يهودا سبع سنين وستة أشهر وفي أورشليم ملك ثلاثاً وثلاثين سنة.

وتقول التوراة: (وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض).

وهذا يعني أن سكان يبوس ـ القدس ظلوا فيها ولم يدخلها داود عليه السلام ولا الإسرائيليون. وتتحدث التوراة عن قتال جرى بين داود والمؤابيين والفلسطينيين، وتأتي التوراة على ذكر بعض المناطق التي هي ممالك صغيرة حاربها داود مثل صوبة عند نهر الفرات. وتتخيل التوراة أن ملك داود امتد إلى آرام دمشق وباطح وبيروثاي وحماه ووادي الملح ثم تتناقض التوراة فتقول: وكان بعد ذلك أن ملك بني عمون مات وملك حانون ابنه عوضاً عنه فقال داود: أصنع معروفاً مع حانون بن ناحاش كما صنع أبوه معي معروفاً.

فقبل ذلك قالت التوراة أن العمونيين أصبحوا عبيداً لداود بعد أن هزمهم في الحروب وتعود فتقول: إن عمون ظل ملكها عليها حتى مات وخلفه ابنه ملكاً على عمون.

وتستمر الحروب بين داود عليه السلام وبين الفلسطينيين وقد ورد ذلك في الإصحاح 21 من سفر صموئيل الثاني.

وعندما تسلّم سليمان الملك بعد أبيه ورث مملكته الغامضة في حدودها. وتورد التوراة في الإصحاح الرابع من الملوك الأول أن سليمان كان متسلطاً على جميع الممالك من

النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر. وهذا يعني أن سليمان لم يكن يخضع هذه المناطق مباشرة له، إنما كان مهاباً من قبل هذه الممالك إما بتحالفات أو بغيرها.

وتقول التوراة: (وكان له صلح من جميع جوانبه حواليه) ثم تقول: (وسكن يهوذا وإسرائيل آمنين كل واحد تحت كرمته وتحت تينته من دان إلى بئر السبع).

وهذا يشير إلى أن مملكة داود وسليمان التوراتية شملت بعض أجزاء فلسطين الشمالية وبعض الأجزاء الجنوبية، فدان في الشمال وبئر السبع في الجنوب.

وبعد هذا ما تقول الدراسات عن مملكة النبي سليمان؟

يقول الدكتور أحمد سوسة: أما الوصف الذي جاء في التوراة واعتاد المؤرخون ترديده عن اتساعه وامتداد حدود مملكة سليمان فيعده أكثر الباحثين من قبيل المبالغات التي درجت عليها دويلات تلك العصور.

والحقيقة أن مملكة سليمان التي تبجح اليهود بعظمتها كانت أشبه بمحمية مصرية مرابطة على حدود مصر قائمة على حراب أسيادها الفراعنة الذين كان أهم ما يهدفون إليه من وراء هذا الإسناد حماية حدودهم الشرقية من غارات الأقوام الطامعة بمصر وفي مقدمتهم الآشوريون، وكان سليمان يريد أن يجاري الفراعنة في البذخ والظهور بما هو فوق طاقته وإمكاناته الاقتصادية وذلك بإغداقه في إقامة الأبنية الشاهقة والقصور الفخمة فأثقل كاهل الشعب بكثرة الضرائب كما أثقل كاهل خزينته بالديون المتراكمة حتى اضطر أن يقدم إلى حيرام ملك صور عشرين مدينة في أرض الجليل مقابل الديون التي تراكمت عليه، ولما عسر على سليمان أن يحتل أرض الفلسطينيين الساحلية طلب معونة فرعون مصر فجاء هذا الفرعون وأحرق مدينة جازر وسلمها لسليمان.

ويعلق المؤرخ المشهور ويلز (Wells) على التمادي في الخيال والمبالغات في تصوير اتساع حدود مملكتي داود سليمان فيقول في ذلك: (ولا يستطيع أحد أن يزعم أن أرض الميعاد وقعت يوماً بيد العبرانيين «اليهود») ويلوح أن داود وضع نفسه في حماية حيرام ملك صور فثبّتت هذه المحالفة الفينيقية ملكه.

ويشرح ويلز كيف صور كتبة التوراة مملكة سليمان صورة تفوق الواقع بكثير قال: (من الخير أن لا تغيب عن بالنا التقديرات النسبية للأمور. فسليمان لم يكن وهو في مجده

إلا ملكاً صغيراً يحكم مدينة صغيرة. وكانت دولته من الهزال وسرعة الزوال بحيث إنه لم تمض بضعة أعوام على وفاته حتى استولى شيشنق أول فراعنة الأسرة الثانية والعشرين على القدس ونهب معظم ما فيها من كنوز. ويقف كثير من النقاد موقف المستريب إزاء قصة مجد سليمان التي توردها أسفار الملوك والأيام وهم يقولون: إن الكبرياء القومي لدى كتّاب متأخرين هو الذي دعاهم إلى إضافة أشياء إلى القصة والمبالغة)[1].

ويقول ويلز: إن سليمان تحالف مع حيرام ملك صور. وطفق هذا يستخدم مملكة سليمان طريقاً عاماً يسلكه بوساطته إلى البحر الأحمر فيبني فيه السفن. ويقول: إن قصة ملك سليمان وحكمته التي أوردها الكتاب المقدس تعرضت لحشو وإضافات على نطاق واسع على يد كاتب متأخر كان مشغوفاً بالمبالغة في وصف رخاء عصر سليمان ومولعاً بتمجيد حكمه.

ويقول: وإذا قيست منشآت سليمان بمنشآت تحوطمس الثالث أو رعمسيس الثاني أو نبوخذ نصر فإن منشآت سليمان تبدو من التوافه الهينات. إذ لم يتجاوز سليمان بالنسبة للملك التاجر حيرام منزلة المعاون له على تحقيق خططه ومشروعاته الواسعة النطاق فأما مملكته فهي رهينة تتجاذبها مصر وفينيقيا وترجع أهميتها إلى ضعف مصر في ذلك الوقت)[2].

أما كتاب (التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها) فقد كان شاهداً كبيراً يستند على علم الآثار الموثّق ليعري المقولات التوراتية ويكشف زيفها.

وقد بذل الكاتبان إسرائيل فنكلشتاين وسيلبرمان جهوداً بالغة في التحقيق العلمي على الرغم من أن الأول يهودي يعيش في الكيان الصهيوني والثاني يهودي أميركي متخصص في علم الآثار.

وبداية جاء في هذا الكتاب: وفي الحقيقة فإن الوصف التاريخي لإسرائيل في الكتاب المقدس العبري برمته ليس أكثر من تركيبة أيديولوجية ماهرة أو متقنة أنتجتها دوائر كهنوتية في القدس في فترة ما بعد النفي أو حتى في الفترة الهلينية.

إن قراءة بتدبر لوصف الكتاب المقدس العبري لأيام سليمان تُظهر بوضوح أن هذا الوصف تصوير لماضي يتم تحويله لماضٍ مثالي استثنائي وعهد ذهبي مجيد.

(1) د. أحمد شلبي/ مقارنة الأديان/ اليهودية/ نقلاً عن كتاب ويلز تاريخ العالم ص 93.

(2) المرجع السابق ص 287 ـ 288.

وما روته التوراة عن ثروة داود وسليمان إنما هي تفاصيل أكثر مبالغة من أن تكون حقيقية فعلاً. علاوة على ذلك رغم كل ثروتهم وقوتهم المروية في الكتاب المقدس لا يوجد لداود وسليمان أي ذكر في أي نص تاريخي مصري واحد أو ما بين النهرين، كما أن الدليل الآثاري على مشاريع البناء المشهورة لسليمان في القدس مفقود تماماً لقد أخفقت كل التنقيبات الآثارية التي أجريت في القرن 19 وبداية القرن 20 حول جبل الهيكل في القدس في التعرف على مجرد أثر بسيط لهيكل سليمان الأسطوري أو مجمع قصره.

وتحت عنوان البحث عن أورشليم يقول فنكلشتاين: لقد كانت صورة القدس في عهد داود وبنحو أكثر في عهد ابنه سليمان عبر القرون موضوعاً لصياغة الأساطير والقصص الرومانسية. لقد صاغ الحجّاج والصليبيون والحالمون من كل نوع قصصاً خرافية حول عظمة مدينة داود وهيكل سليمان.

ولذلك لم يكن مصادفة إذاً أن نجد أن البحث عن بقايا هيكل سليمان كان من بين التحديات الأولى التي أخذتها الدراسات الآثارية التوراتية على عاتقها في القرن التاسع عشر لقد نُقبت مدينة القدس مرة بعد مرة مع التركيز في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي على البحث عن آثار المدينة العائدة للعصر البرونزي والعصر الحديدي تحت إشراف ييغال شيلوح من الجامعة العبرية في مدينة داود. الأمر المفاجئ والمدهش كما أشار إليه عالم آثار جامعة تل أبيب يفيد أوشيشكين أن العمل الميداني هناك وفي الأجزاء الأخرى من القدس حسب الكتاب المقدس أخفقت في تزويد دليل هام على أن المدينة كانت آهلة بالسكان في القرن العاشر ق.م هناك فقدان لأي بناء معماري تذكاري، وليس هذا فحسب بل وكذلك لم توجد آثار حتى لأي قطع فخارية بسيطة، إن أنماط الآثار المميزة جداً للقرن العاشر في المواقع الأخرى نادرة الوجود في القدس.

وقد اعتقد علماء الآثار لعقود من الزمن بأن الدلائل التي تم اكتشافها خلال العديد من التنقيبات التي أجريت خارج القدس دعمت رواية الكتاب المقدس العبري بشأن الحكم الملكي المتحد الواسع. وحسب التوراة كانت انتصارات الملك داود انتصارات على المدن الفلسطينية التي تم تنقيب عدد منها على نطاق واسع، لكن الواقع يقول غير ذلك؛ فالآثار وخاصة الفخارية تقدم دليلاً واضحاً على التوسع التدريجي لتأثير الفلسطينيين في كافة أنحاء البلاد.

ويصل الباحث إلى نهاية مفادها:

في الأوقات الملكية المتأخرة تطور لاهوت متقن في (يهوذا وأورشليم) يهدف لتوثيق وتأكيد الارتباط بين وريث داود وقدر شعب إسرائيل بأكمله. طبقاً للتاريخ التثنوي كان داود التقي أول من أوقف دورة عبادة الأصنام (من قبل شعب إسرائيل) وعقابهم عليها من قبل يهوه. وبفضل طاعته وإخلاصه واستقامته ساعده يهوه على إكمال العمل غير المنهي ليشوع، أي فتح بقية الأرض الموعودة وتأسيس إمبراطورية مجيدة على كل الأراضي الواسعة التي كان قد وعد إبراهيم بها. إذن كانت تلك آمالاً لاهوتية أكثر من كونها صورة تاريخية بالمعنى الدقيق للكلمة، وكانت تلك الآمال تمثل العنصر المركزي في رؤية قوية في القرن السابع لعصر نهضة وطنية أرادت أن تجمع أناساً متفرقين أرهقتهم الحرب لتثبت لهم أنهم مروا بتاريخهم بتجربة قوية لتدخل الله المباشر في مصيرهم وقدرهم. كانت الملحمة المجيدة للحكم الملكي المتحد مثلها مثل قصص الآباء وقصص الخروج الجماعي من مصر وقصص غزو كنعان تأليفاً رائعاً نسج من حكايات وأساطير بطولية قديمة أُدمجت مع نبوءات متماسكة ومقنعة لشعب إسرائيل في القرن السابع ق.م)[1].

الكتاب المقدس والمكتشفات الآثارية الحديثة

هذا هو عنوان الكتاب الذي ألفته كاثرين كانون عالمة الآثار البريطانية منذ عام 1976 وهو شهادة لا يستهان بها لأن الباحثة مكنت في التنقيبات الآثارية في القدس وفلسطين مدة عشر سنوات حتى توصلت إلى هذه النتيجة المنطقية التي تخالف منظور التوراة العبرانية وتدحض مزاعمها. وسنقتطف من هذا الكتاب ما يخصنا في هذا البحث تحديداً.

تقول العالمة كاثرين: لم يكتشف علم الآثار عن مخلفات كثيرة خارج القدس تعود إلى عهد داود لأنه في الحقيقة لم يشتهر بتشييد الأبنية لانشغاله بزيادة رقعة الأرض التي كان يحكمها.

وتقول: ساهمت اللقى الأثرية خلال السنوات الثلاثين الماضية في إلقاء الضوء على عهد سليمان. فنحن نعلم من وصف العهد القديم شيئاً عن القدس في عهد سليمان. وقد أكدت الآثار المكتشفة تلك المعرفة عن مخطط المدينة كما أتاحت لنا تكوين فكرة عن

---

(1) التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها / إسرائيل فنكلشتاين/ 190 ـ 191.

مظهرها وعن العمارة والفن المعاصر. ولكن لم تبق أية آثار حقيقية من القدس في عهد سليمان[1].

النبي سليمان والهيكل:

نقف في هذه الفسحة من البحث عند قضية حساسة، دخل فيها البعد الديني في البعد السياسي القومي الصراعي بين العرب والإسرائيليين. لذلك سنتوقف هنا طويلاً لنطل على النص التوراتي الذي يتحدث عن ذلك المتخيل من هذا الهيكل بتفاصيله، ولنطل على آيات القرآن التي لم تأت على ذكر هذا الهيكل المزعوم ثم نتوقف طويلاً عند ما قاله علماء التاريخ وعلماء الآثار لنتبين الحقائق الأكيدة التي تدحض مزاعم اليهود وتنسف مقولاتهم المتخيلة.

وفي هذا الإطار سندرس بعون الله القضايا التالية:

1 ـ النص التوراتي، وصف الهيكل المتخيل.

2 ـ هل بنى سليمان عليه السلام هيكلاً أم أنه بنى مسجداً صغيراً لعبادة الله؟

3 ـ النص القرآني وعقيدة النبي سليمان.

4 ـ ماذا تعني كلمة محاريب التي هي جمع محراب؟

5 ـ هل المسجد الأقصى يقبع فوق ما يسمى الهيكل؟

6 ـ ما هي البقعة المباركة التي أُسري برسول الله محمد ﷺ إليها، وهل هي مكان الهيكل؟

7 ـ الهيكل الثاني.

8 ـ ماذا يقول العلماء حول هذا الهيكل؟

9 ـ الصراع العربي الإسلامي الصهيوني حول القدس وفلسطين.

الهيكل والنص التوراتي الكامل:

يبدأ الحديث في التوراة عن بيت للرب أمر سليمان ببنائه لأن أباه لم يتمكن من بنائه تقول التوراة:

(وأرسل حيرام ملك صور عبيده إلى سليمان لأنه سمع أنهم مسحوه ملكاً مكان أبيه لأن حيرام كان محباً لداود كل الأيام. فأرسل سليمان إلى حيرام يقول: أنت تعلم داود

---

(1) كاثرين كانون/ الكتاب المقدس والمكتشفات الحديثة/ ص 35 ـ 36.

أبي أنه لم يستطع أن يبني بيتاً لاسم الرب إلهه بسبب الحروب التي أحاطت به حتى جعلهم الرب تحت بطن قدميه. والآن فقد أراحني الرب إلهي من كل الجهات فلا يوجد خصم ولا حادثة شر. وهأنذا قائل على بناء بيت لاسم الرب إلهي كما كلم الرب داود أبي قائلاً إن ابنك الذي أجعله مكانك على كرسيّك هو يبني البيت لاسمي).

في هذا النص التوراتي عدة نقاط نتوقف عندها.

الأولى: تشير إلى علاقة حميمة بين حيرام ملك صور وداود عليه السلام وكذلك تابع هذه العلاقة النبي سليمان عليه السلام. بمعنى أن النبيين كانا على علاقة طيبة مع الكنعانيين العرب وخاصة مع الملك الكنعاني حيرام الذي كان يحكم صور وشمال فلسطين ويصل ملكه إلى شمال صيدا. بينما التوراة في أماكن أخرى تشير إلى أن الرب دوماً كان يذكر الكنعانيين من بين القبائل العربية الفلسطينية التي يجب أن تُباد.

الثانية: يعترف النص أن داود عليه السلام لم يستطع أن يبني بيتاً للرب وترك المهمة لابنه سليمان.

الثالثة: النص يقول: (إن الرب قال لداود إن ابنك الذي أجعله مكانك على كرسيك هو يبني البيت). فقد أعفى الله سبحانه أولاد داود جميعاً من بناء هذا البيت وكانوا سبعة عشر ولداً واختار سليمان لكي يبني هذا البيت.

وهذا النص التوراتي يخالف تماماً حقيقة نبوة داود ونبوة سليمان مخالفة كبيرة فالمهمة التي ورَّثها داود لسليمان ليس بناء بيت، لأن داود كان يتعبد في معبد فيه محراب وغاية تعبده كنبي ليس بناء بيت أو معبد كما هي معابد الأقوام الوثنية يقول تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُواْ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ ص 21 ـ 22.

ويقول تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ النحل 16.

ويقول تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ الأنبياء 78.

فداود كان يتعبد في معبد. وأورث لسليمان القضاء والعدل. ولم تشر الآيات جميعها إلى أن داود وصى ابنه أن يبني بيتاً للرب كما تزعم التوراة.

إن النبي داود عليه السلام كنبي ورّث ابنه النبوة كما أراد الله والأنبياء لا يورثون مالاً ولا قصوراً.

وتتابع التوراة حديثها عن هذا البيت فتقول:

(والآن فأمر أن يقطعوا لي أرزاً من لبنان ويكون عبيدي مع عبيدك وأجرة عبيدك أعطيك إياها حسب كل ما تقول لأنك تعلم أنه ليس بيننا أحد يعرف قطع الخشب مثل الصيدونيين) ملوك أول 5: 6.

والسؤال المطروح هل كان النبي سليمان يمتلك عبيداً؟ فحسب نص التوراة هو ملك ولذلك كان له عبيد، وحسب نص القرآن هو نبي قبل أن يكون ملكاً ولم تشر آيات القرآن الكريم إلى استعباد سليمان لأحد من هؤلاء الناس.

وهذا النص يدل على عدة أمور وهي أن النص يعترف أن بني إسرائيل عبارة عن قبائل جاهلة تجهل حتى قطع الشجر وإذا نظرنا إلى النصوص التي بعد هذا النص نرى أن البيت الذي تخيله كاتب التوراة قد بناه الكنعانيون لسليمان، وليس بنو إسرائيل من بنيه. هذا بالطبع إذا كان النص صحيحاً.

ثم تقول التوراة: إن سليمان عليه السلام كان يعطي الملك الكنعاني حيرام كل سنة عشرين ألف كر حنطة طعاماً لبيته وعشرين كر زيت رض هكذا كان يعطي سليمان حيرام سنة فسنة. بمعنى أن الاتفاق بين الطرفين كان اتفاق دفع ثمن خشب الأرز الذي تزعم التوراة أن سليمان اشتراه من حيرام.

وتقول التوراة: وسخر الملك سليمان من جميع إسرائيل وكانت السُّخَر ثلاثين ألف رجل فأرسلهم إلى لبنان، عشرة آلاف في الشهر بالنوبة يكونون شهراً في لبنان وشهرين في بيوتهم.

وكان لسليمان سبعون ألفاً يحملون أحمالاً وثمانون ألفاً يقطعون في الجبل ما عدا رؤساء الوكلاء لسليمان الذين على العمل ثلاثة آلاف وثلاث مئة.

ومن الواضح أن كاتب التوراة يبالغ بالأرقام حتى يصل حد الخيال والوهم. وإذا قارنا بين حجم المعبد الذي يصفه كاتب التوراة وأعداد المسخرين للعمل به برز الخيال والتخيل.

قالت التوراة: إن المسخرين كانوا ثلاثين ألفاً. وكان لسليمان سبعون ألفاً يحملون أحمالاً وثمانون ألفاً يقطعون في الجبل وثلاثة آلاف وثلاثمائة المتسلطون على الشعب فيصبح المجموع 183 ألف وثلاثمائة.

فمئة وثلاثة وثمانون ألفاً يستطيعون أن يبنوا مدينة كبيرة. فهل يعقل أن يُسخّر هؤلاء لبناء معبد طوله ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً. وما الذي يقصده كاتب التوراة من إيراده لهذه الأعداد من الناس الذين عملوا من أجل هذا المعبد؟

ثم من الذي أخبر كاتب التوراة بهذه الأعداد الخيالية، هل نقلها من الكهنة أم من كبار السن من بني إسرائيل الموجودين في بابل بعد أخذهم إلى هناك؟

نعتقد أن كاتب التوراة أراد أن يضفي هالة كبيرة على أعداد من اشتغلوا في هذا المعبد ولكنه أخطأ في تقدير حجم هذا المعبد الذي لا يتناسب مع هذه الأعداد من البشر المسخرين.

وتقول التوراة: وأمر الملك أن يقلعوا حجارة كبيرة حجارة كريمة لتأسيس البيت حجارة مربعة فنحتها بناؤو سليمان وبناؤو حيرام والجبليون وهيأوا الأخشاب والحجارة لبناء البيت.

والسؤال المطروح من أين قلع البناؤون هذه الحجارة؟ ولماذا اشترك بناؤو حيرام ملك صور الكنعاني في اقتلاع الحجارة والبناء؟

من الواضح تماماً أن بني إسرائيل الذين ما عرفوا شيئاً من الحضارة ولا أسسها أعقدوا حسب النص التوراتي على البنائين الكنعانيين أصحاب الحضارة في التحضير لبناء هذا البيت.

وإذا رجعنا إلى مواصفات البيت كما جاء في الإصحاح السادس من سفر الملوك الأول وجدنا أنها مواصفات تقترب كثيراً من مواصفات المعابد الكنعانية وتأخذ بعض الصفات من المعابد البابلية التي رآها كاتب التوراة عياناً وهو في بابل. ويبدو ـ حسب النص التوراتي ـ أن مهندس هذا البيت الذي أراده سليمان رجل كنعاني تقول التوراة: (وأرسل الملك سليمان وأخذ حيرام من صور وهو ابن امرأة أرملة من سبط نفتالي وأبوه رجل صوري نحاس) 7.

وبدءاً من الإصحاح السابع. يبدأ كاتب التوراة بإيراد تفصيلات بناء هذا المعبد من خارجه وداخله وأهم ما يمكن أن نتوقف عنده ما يلي:

1 ـ بنى الملك سليمان البيت في ثلاث عشرة سنة. وأكمل كل بيته، وهذا البيت خاص به أما البيت المقصود به المعبد. فبناه في سبع سنين، بمعنى أن بناء بيت الملك استغرق ضعف المدة التي استغرقها بناء معبد الرب.

2 ـ يأتي كاتب التوراة على تفصيلات كثيرة ودقيقة وكأنه يرى المعبد بعينيه ويعاينه قطعة قطعة. وهذا محال؛ لأن كاتب التوراة وُجد بعد النبي سليمان بأكثر من مائتي سنة.

3 ـ يورد الكاتب في وصفه للمعبد الذهب عشرات المرات وتشعر وأنت تقرأ ما يقول بأن جميع أجزاء المعبد من الذهب. وهذا يدل على العقلية المادية التي يتمتع به الحس اليهودي.

يقول: وهيأ محراباً في وسط البيت من داخل ليضع هناك تابوت عهد الرب ولأجل المحراب عشرون ذراعاً طولاً وعشرون ذراعاً عرضاً وعشرون ذراعاً سمكاً وغشاه بذهب خالص وغشى المذبح بأرز وغشّى سليمان البيت من داخل بذهب خالص وسد بسلاسل ذهبٍ قدام المحراب وغشاه بذهب وجميع البيت غشاه بذهب إلى تمام كل البيت وكل المذبح الذي للمحراب غشاه بذهب) ملوك أول 6: 20 ـ 23.

وإذن فالمعبد جميعه مغشى بالذهب! ولكن من أين جاء سليمان بهذا الذهب؟ لا أحد يدري والذي ندريه أن كاتب التوراة تخيل هذا المعبد وأضفى عليه من مخيلته فجاء وصفه كما ورد في هذه النصوص.

وبعد الوصف الشامل لهذا المعبد والذي استغرق عدة صفحات تقول التوراة:

(حينئذٍ جمع سليمان جميع شيوخ إسرائيل وكل رؤوس الأسباط ورؤوس الآباء من بني إسرائيل إلى الملك سليمان في أورشليم لإصعاد تابوت عهد الرب من مدينة داود.

فما المقصود بهذا الكلام؟ الواضح أن تابوت عهد الرب كان في مكان آخر غير المكان الذي بناه النبي سليمان وجعله بيتاً للرب وعندما تقول التوراة لإصعاد تابوت عهد الرب من مدينة داود. يعني أن هذه المدينة هي غير القدس لأن التابوت نُقل منها إلى مكان آخر اقتضى أن يُحمل التابوت مسافة طويلة حسب ما جاء في نص التوراة ومع كل ذلك لننظر كيف يعود كاتب التوراة ليقع في مطب التجسيد والتجسيم.

يقول: حينئذٍ تكلم سليمان قال الرب إنه يسكن في الضباب إني قد بنيت لك بيت سكنى مكاناً لسكناك إلى الأبد) ملوك الإصحاح 8: 13.

فمن الواضح أن الفهم لطبيعة ذات الله وملكوته تبدو قاصرة عند كاتب التوراة.

فالله لا يسكن في الضباب، ثم إن كاتب التوراة حبس ربه في هذا المكان إلى الأبد فهل يُعقل هذا الكلام؟ فالله منزه عن السكن ومنزه عن أن يتصور إنسان مخلوق أنه يصنع لربه بيتاً يسكن فيه إلى الأبد.

ولا يتخلى كاتب التوراة عن أسلوب التخيّل والمبالغة حين يقول:

ثم إن الملك وجميع إسرائيل معه ذبحوا ذبائح أمام الرب وذبح سليمان ذبائح السلامة التي ذبحها للرب من البقر اثنين وعشرين ألفاً ومن الغنم مئة ألف وعشرين ألفاً).

إذن لننظر إلى هذين الرقمين 22 ألف رأس من البقر 120 ألفاً من الغنم. لمن ذبح سليمان هذه الذبائح ومن أين جاء بها؟

لماذا لم يرد شيء عن بيت الرب في القرآن الكريم؟

عندما نراجع النص التوراتي المتعلق بالحديث عن بناء البيت تظهر لنا غاية واحدة وهي أن الرب كان يسكن في الضباب ويحتاج لبيت يسكن فيه. فبنى سليمان هذا البيت.

وعندما نراجع الآيات القرآنية التي تحدثت عن سليمان نجد الأمور مختلفة كل الاختلاف فليست هناك آية واحدة تتحدث عن هيكل أو معبد بناه النبي سليمان.

وهناك إشارتان في القرآن الكريم واحدة تشير إلى كرسي سليمان حيث يقول تعالى ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ ص 34، وإشارة ثانية في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ سبأ 14.

فالكرسي قد يكون كرسيَّ ملكه وهذا يرتبط بقصده أو ببيت القضاء أو بيته. أما موته فمن المؤكد أنه قد تم في مكان ما. وقد يكون محراباً في معبد أو مسجد والله أعلم.

لكن المهم في سيرة هذا النبي الكريم هو ما ورد في القرآن الكريم وليس ما ورد في التوراة المؤلفة. فهو نبي يدعو إلى عقيدة الإسلام. ولا يستقر له مكان.

والواقع أن الله سبحانه وتعالى عندما يحدثنا عن البيت الحرام أو المسجد الحرام فهو يعلمنا أن هناك بيتاً ينفرد في الأرض كلها بميزات لا تكون لغيره، وهي الحج إليه في أشهر معلومات. وأن ادعاء اليهود بأقدمية الهيكل الذي بناه سليمان حسبما يتصورون ليس سوى تخيُّلٍ من كاتب التوراة.

نحن لا ننفي أن يكون هناك بناء ما نطلق عليه مسجداً قد بناه النبي سليمان ليتعبد فيه. ولكن بالتأكيد ليس هو ذلك الهيكل المتخيّل الذي تخيّله كاتب التوراة، وأضفى عليه فيما روى حساً سياسياً وبعداً استعمارياً.

إننا نعرف أن المسجد الحرام رُفعت قواعده من قبل النبي إبراهيم والنبي إسماعيل ليكون مثابة لكل الناس. فليس للبشرية حاجة لمعبد آخر يُقصد للحج والتعبد حتى أن الله سبحانه عندما أمر إبراهيم برفع قواعد البيت لم يقل لأسكن فيه وحاشا لله أن يُجَسَّد ويحجّم في بيت أو أي مكان.

فالبيت الحرام رمز للتوحيد وليس مكاناً يسكن الله فيه. كما تخيل كاتب التوراة عن ذلك المعبد الذي بناه النبي سليمان ﷷ.

لذلك قدست عدة شعوب البيت الحرام. قدسه العرب المشركون والأحناف وقدسه الفرس وحاول الأحباش تدميره لكن الله سبحانه دمرهم وبقي هذا البيت محفوظاً فالهنود يعتقدون أن روح إلههم سيفا وهو حسب عقيدتهم الأقنوم الثالث قد حلّت بالحجر الأسود حين زار مع زوجته بلاد الحجاز.

وكانت الصابئة من الفرس والكلدانيين يعدون الكعبة أحد البيوت السبعة المعظمة كما كان أسلاف الفرس يقصدون البيت الحرام ويطوفون حوله تعظيماً له وإجلالاً للنبي إبراهيم ﷷ لكونه كلدانياً جاء من أور الكلدانيين إلى مكة ثم بنى قواعد البيت. وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك. وكان ساسان إذا أتى البيت كاف به وزار زمزم.

ويروي المسعودي في مروج الذهب أن الفرس كانت تهدي إلى الكعبة أموالاً في صدر الزمان وجواهر. وقد كان ساسان بن بابك أهدى غزالين من ذهب إضافة لبعض الجواهر والسيوف والذهب إلى الكعبة وقذف بها في بئر زمزم.

فإذا عرفنا مكانة البيت الحرام بعد هذا الحديث فهل لما يسمى هيكل سليمان تلك المكانة. نحن نعتقد لو أن النبي سليمان ﷷ بنى معبداً لله لكافة الناس لظل هذا المعبد قائماً يزوره الناس جميعاً. وإذا كان فعلاً قد بُني معبد فإنه معبد خاص بالاختيار البشري وليس بالاختيار الإلهي. كما هو الحال مع البيت الحرام ونصل إلى نقطة هامة في ذلك وهي أن الناس حسب معتقداتهم يستطيعون أن يبنوا معابد لهم في أي مكان يختارونه. بمعنى أن الاختيار البشري لمعابد الناس ليس فيه تقديس ولا تدخل إلهي.

نرى أن الله سبحانه اختار البيت الحرام مكاناً للتقديس العالمي الإنساني. اختار المكان جغرافياً واختار الشعائر والأنبياء المرتبطين به، أما هيكل سليمان المزعوم فهو اختيار بشري ليس لله علاقة به. لكن اليهود حاولوا أن يضيفوا إلى تخيلهم تخيلاً آخر وهو قدسية المكان حتى تخدم فكرة القدسية فكرتهم السياسية وإذا افترضنا أن هناك هيكلاً مقاماً في القدس فهل كان للشعوب علاقة به؟ من كان يعلم به من الشعوب. وحتى لما حرر البابليون القدس وفلسطين من هؤلاء الذين تسربوا إلى الأرض وجدوا معبداً مليئاً بآنية الذهب والأموال ولم يجدوا فيه ما يشير إلى تقديس إلهي تعبدي. بل إن التوراة تشير إلى وجود تماثيل مغشاة بالذهب وإذا كان المعبد هذا موجوداً حسب نص التوراة، فهو لفئة غازية يندثر معبدهم عندما يندثرون أو يخرجون من الأرض. وقد مرت على فلسطين عدة غزوات وكل غزوة كانت تقيم لها معابد لها في الأرض المحتلة، فاليونان بقيادة الإسكندر عندما جاؤوا إلى فلسطين أقاموا فيها معابد وثنية وكذلك الرومان فقد أقاموا معبداً للإله جوبيتر في القدس وزالت هذه المعابد بزوال الاحتلال. وهذا يعني أن المعبد اليهودي إن وُجد فإنه أزيل عندما أزيل التسرب اليهودي أيام نبوخذ نصر.

ولما كان البيت الحرام يستمد قدسيته من اختيار إلهي فقد ظل قائماً منذ أربعة آلاف عام وحتى اليوم ويرتبط بفرض من فرائض الإسلام وهو الحج.

ولابد أن نلاحظ مسألة جوهرية في هذا السياق، وهي أن النبي إبراهيم أقام قواعد البيت وسنّ سنّة أرادها الله. وتبع إبراهيم من آمن به وظل الارتباط قائماً بهذا النبي والبيت الحرام، لأن من آمن أخلص لله ولبى دعوة إبراهيم. وإبراهيم نبي عظيم لم يشوهه الناس بل يعتزون به وبنبوته وأبوته للأنبياء.

بينما النبي سليمان شوهه اليهود واتهموه بأنه كفر وأنه ساحر. وأنه مال بقلبه نحو عبادة الأصنام، لذلك لم يبق من أثره لدى اليهود أي شيء.

لذلك أيضاً أراد الله أن يخذلهم بأن يبيّن لهم أنهم لم يتبعوا سليمان ولم يحفظوا معبده ومحرابه بل جعلوه مكاناً للأوثان ومكاناً للقمار والربا وبائعي الحمام كما قال السيد المسيح.

آراء بعض الباحثين حول النبي سليمان ﷺ والهيكل:

لا شك أن الكثيرين من الباحثين والعلماء تناولوا بالبحث والدراسة شخصية النبي سليمان ﷺ على ضوء ما جاء في التوراة وليس على ضوء نبوته كما وردت في القرآن الكريم.

وأعتقد أن هؤلاء الباحثين لو اطلعوا على النص القرآني وتدّبروه لارتاحوا من عناء بحوثهم الإشكالية التي خلقت إشكاليتها النصوص التوراتية وتفسيراتها من قبل حاخامات اليهود.

وعندما نأتي على ذكر هذه الآراء فإننا لا نؤيدها ولا نرفضها إلاّ إذا مسّت مسألة النبوة التي أمرنا الله سبحانه أن ندافع عن الذين جاؤوا بها، وهم الأنبياء، ونقف صداً لكل من يحاول تشويه أي نبي منهم. أو التهجم عليه وعلى نبوته.

ومرة ثانية حينما نورد هذه الآراء فإننا ندرك أنها آراء علماء وباحثين غربيين منهم اليهود ومنهم غير ذلك. وهي شهادات على قضايا تاريخية ودينية توراتية.

وموقفنا سيكون واضحاً تجاهها مستندين على النص القرآني الذي أنزله الله سبحانه ليكون لنا أساساً متيناً وثابتاً لما نبحث فيه.

وبغض النظر عما إذا وافقتنا النصوص والشهادات أم لم توافقنا فإنها آراء تخص قائليها من الباحثين، وهم يتحملون تبعاتها إذا كانت صحيحة أم غير صحيحة.

قد يقر بعض الباحثين: أن الهيكل موجود لكنه معبد كنعاني من حيث الطراز، حيث وضحت يد الكنعانيين في بنائه.

وقد يقول بعض الباحثين إن الهيكل بني على الطراز البابلي بسبب علاقة اليهود بالبابليين وقد يفترض بعضهم أن الهيكل ليس سوى صورة خيالية تصورها كاتب التوراة وهو في بابل، وما يهمنا بالمحصلة أن آراء هؤلاء الباحثين تبقى بين الصحيح وغيره لأنها تقوم على تحليلات واستنتاجات منها آثارية ومنها تاريخية ودينية وما يهمنا في النتيجة هو فهمنا لآيات القرآن الكريم التي ترشدنا إلى الحقيقة دون أي لبس...

شهادة كاترين كانون:

وتقول في الصفحة 65 من كتابها: الكتاب المقدس والمكتشفات الآثارية الحديثة:

(لم يكشف علم الآثار عن مخلفات كثيرة خارج القدس تعود إلى عهد النبي داود؛ لأنه في الحقيقة لم يشتهر بتشييد الأبنية لانشغاله بزيادة رقعة الأرض التي كان يحكمها).

وتقول: (لم تبق أية آثار حقيقية من القدس في عهد سليمان).

وتقول: (كان يجب أن يكون هيكل سليمان والقصور خارج مدينة داود؛ لأن حجم البناء الذي تصوره يتطلب المساحة المبنية بأكملها ولم يكن التوسع نحو الشمال صعباً؛ لأن السلسلة الشرقية كانت باتجاه التلال ودون فاصل).

وتقول: (ويمكن للمرء أن يستنتج أن زخارف الهيكل التي يصفها العهد القديم بشكل حيوي وغيره من الأبنية كانت من الطراز الفينيقي.

ومن الممكن أن نستنتج مخطط هيكل سليمان من الأدلة التي عثرنا عليها في سورية فمخطط القصرين في زنجرلي يلائم وصف هيكل سليمان بصورة حسنة ويحتوي على مجموعة من قاعات الاستقبال والحجرات الخاصة والباحات، أما الأبنية الإدارية الأخرى للمحفوظات وغيرها والتي كانت تشغل المساحات الجديدة فيمكن أن تكون على نمط الأبنية المشابهة في أوغاريت وماري مع أنها أقدم زمناً).

ويقول الباحث الروسي ريجيسكي: فابتداء من عصر سليمان توطدت الروابط التجارية والسياسية والثقافية بين (العبرانيين) وجيرانهم مصر وفينيقيا وآشور وبابل. وكان من المهم بالنسبة لمصلحة العمل الدبلوماسي والتجارة على حد سواء ليس فقط عدم التصلب الزائد تجاه العبادات الأجنبية بل على العكس إبداء موقف الاحترام إزاءها واكتساب بعض الشيء من طقوس وعادات تلك العبادات.. إن معبد يهوه الذي بناه سليمان في القدس قد شيّده العمارون الفينيقيون الذين أرسلهم حيرام ملك صور. وبموجب وصف هذا المعبد كما وصفته التوراة فإنه كان نسخة طبق الأصل عن المعابد الفينيقية وقد تأكد ذلك فعلاً من خلال الحفريات الأثرية، كما أن بيت بعل الذي بني كمعبد لبعل في القدس إلى جانب معبد يهوه وكذلك معبد بعل في السامرة كان يجب أن يكون لهما نفس الشكل.

وتنبئ التوراة أن آحاز ملك يهود القرن الثامن عندما خرج إلى دمشق للقاء الملك الآشوري رأى المذبح في دمشق وأرسل الملك آحاز إلى أوريا الكاهن شبه المذبح وشكله

حسب كل صناعته. فبنى أوريا الكاهن مذبحاً حسب كل ما أرسل الملك آحاز من دمشق. بعد ذلك يروي النص أن آحاز أقدم بعد عودته على إعادة بناء كبيرة في معبد يهوه وأدخل تعديلات على الطقوس وأنه فعل ذلك من أجل ملك آشور»[1].

كتاب التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها:

يورد هذا الكتاب الذي شارك في تأليفه اثنان من علماء الآثار اليهود وهما إسرائيل فنكلشتاين ونيل آشير سيلبرمان الكثير من حقائق علم الآثار الذي ينفي وجود ما يسمى الهيكل. ويتبع كلٌّ منهما علم الآثار وما توصل إليه الباحثون في هذا المجال. يقول الكاتب الأول: لقد أخفقت كل التنقيبات الآثارية التي أجريت في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين حول جبل الهيكل في القدس في التعرف حتى على مجرد أثر بسيط لهيكل سليمان الأسطوري أو مجمع قصره»[2].

ومن خلال الآراء المتنوعة حول الهيكل المزعوم نستطيع أن نجمع الآراء المتباينة التي توصَّل إليها العلماء والباحثون الذين تناولوا بالدراسة هذا الهيكل.

فالرأي الأول: يرى أن هناك هيكلاً ولكنه بناء على الطراز الفينيقي بكل تفاصيله.

والرأي الثاني: لا وجود لأي أثر يدل على أن هناك هيكلاً كان موجوداً.

والرأي الثالث: إن الأوصاف التي جاء بها مؤلف التوراة عن الهيكل ليست سوى أوصاف معبد بابلي رآه مؤلف التوراة عندما كان مع المسبيين في بابل.

والرأي الرابع: يرى أن النبي سليمان بنى عدة معابد كي يؤدي عبادته ولم تكن هذه المعابد سوى أماكن صغيرة جداً خاصة للعبادة، وقد أطلق عليها بعض علماء المسلمين اسم مساجد.

ما المقصود بالهيكل الثاني؟

عندما نجح التحالف اليهودي الفارسي في تدمير الدولة البابلية، تزعم التوراة أن الملك الفارسي كورش أطلق نداء في كل مملكته يقول فيه أن الرب أوصاه ليبني بيتاً

---

(1) م. ريجسكي: أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية ترجمة آحو يوسف صفحة 48ـ 49.

(2) إسرائيل فنكلشتاين: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها ص 173.

للرب في أورشليم التي في يهوذا. ودعا جميع اليهود أن يتبرعوا بالذهب والفضة لهذا البيت.

وتقول التوراة: (فقام رؤوس آباء يهوذا وبنيامين والكهنة واللاويون مع كل من نبه الله روحه ليصعدوا ليبنوا بيت الرب الذي في أورشليم).

وتورد التوراة في سفر عزرا الإصحاح الثاني عدد اليهود الذي تزعم أنهم عادوا إلى أورشاليم وتزعم كذلك أن الآلاف منهم تبرعوا بالذهب والفضة من أجل بناء البيت.

وتقول التوراة: ولما استهل الشهر السابع وبنو إسرائيل في مدنهم اجتمع الشعب كرجل واحد إلى أورشليم وقام يشوع بن يوصاداق وإخوته والكهنة وزر بابل بن شألتئيل وإخوته وبنوا مذبح إله إسرائيل ليصعدوا عليه محرقات كما هو مكتوب في شريعة موسى رجل الله. وأقاموا المذبح في مكانه.

وتقول التوراة: إن مجموع سكان المنطقة من القبائل بعثوا برسالة إلى الملك الفارسي يحتجون فيها على بناء معبد اليهود في القدس وجاء فيها:

ليعلم الملك أن اليهود الذين صعدوا من عندك إلينا قد أتوا إلى أورشليم ويبنون المدينة العاصية الردية وقد أكملوا أسوارها ورمحوا أسسها.

وجاء فيها: ونحن نعلم الملك أنه إذا بنيت هذه المدينة وأكملت أسوارها لا يكون لك عند ذلك نصيب في عبر النهر.

وجاء رد الملك الفارسي: فالآن أخرجوا أمراً بتوقيف أولئك الرجال فلا تبنى هذه المدينة حتى يصدر مني أمر.

وتقول التوراة: حينئذٍ لما قرئت رسالة ارتحشستا الملك أمام رحوم وشمشاي الكاتب ورفقائهما ذهبوا بسرعة إلى أورشليم إلى اليهود وأوقفوهم بذراع وقوة. حينئذٍ توقف عمل بيت الله الذي في أورشليم. وكان متوقفاً إلى السنة الثانية من مُلك داريوس ملك فارس.

وهناك أحاديث في سفر عزرا عن دعوته لفصل النساء الغريبات اللواتي تزوج منهن بعض رجال بني إسرائيل.

وإذا رجعنا إلى ما قاله هذا السفر وهو سفر عزرا عن بناء هيكل الرب على يد زر بابل ومن ثم عزرا نرى العديد من النقاط التي تحتاج لمناقشة.

أولاً: تزعم التوراة أن اليهود عادوا وتسربوا إلى القدس وراحوا يعودون إلى مدنهم وقراهم التي أخذوا منها في زمن الملك البابلي نبوخذ نصر.

وقد مكث هؤلاء في بابل ما بين الخمسين والسبعين سنة. وقد ظل أهل فلسطين الأصليون من كنعانيين وغيرهم في بلادهم. ومنذ البداية لم يأسرهم نبوخذنصر بل ظلوا في قراهم ومدنهم. فكيف تزعم التوراة أن اليهود عندما عادوا من بابل رجعوا إلى قراهم ومدنهم. وهذه القرى والمدن لم تكن في أساسها إلا مدناً وقرى لأهل فلسطين الأصليين.

فكاتب التوراة يفترض أن الأرض خالية تماماً من البشر بينما كل الدراسات التاريخية والآثارية تقول: إن الشعب الكنعاني العربي لم يغادر أرض فلسطين مطلقاً. ومن ناحية ثانية تورد التوراة نفسها أن الشعوب والقبائل التي تسكن في فلسطين رفضت أن يعمّر اليهود أي بناء في مدينة القدس ولذلك بعثوا برسالة إلى ملك الفرس يطلبون منه منع هؤلاء اليهود من بناء أي شيء في المدينة.

ولابد أن نتساءل لماذا رفض هؤلاء عودة اليهود لاحتلال فلسطين؟ لماذا رفضوا أن يُبنى بيت لرب اليهود في مدينة القدس؟ لأنهم يدركون أن هؤلاء غرباء عن الأرض وهذه الأرض لها أصحابها من الكنعانيين واليبوسيين وغيرهم ممن اعترفت التوراة أن قبائل بني إسرائيل سكنوا بينهم وصاهروهم.

ومن الواضح أنه لولا القوة العسكرية الفارسية والاستعمار الفارسي المفروض على أرض فلسطين لما استطاع هؤلاء اليهود التسرب ثانية إلى فلسطين؛ لأن أهل فلسطين يرفضون أي غريب مستعمر أو متسرب إلى أرضهم.

لقد فرض الفرس على أهل فلسطين أن يقبلوا بهؤلاء اليهود الذين عاد بعضهم إلى التسرب نحو فلسطين. وطالما ساعد اليهودُ الفرسَ في تدمير حضارة بابل وشعبها فإن الفرس سيؤيدون التسرب اليهودي إلى فلسطين، وهذا ما حدث فعلاً.

ومع كل هذا نتساءل: إذا كان اليهود المتسربون قد بنوا فعلاً معبدهم المسمى هيكلاً فما هي مساحته وأين كان يقع وما هي صفاته بشكل عام؟

الواقع لا يأتي سفر عزرا على ذكر مساحة هذا الهيكل وأوصافه. ويدعي عزرا أن الهيكل القديم هو الذي أوحى لهم بأن يبنوا على أساسه الهيكل الجديد. وهذا يعني أن

الهيكل الذي زعموا أن النبي سليمان قد بناه قد أعيد بناؤه من جديد في ظل الحراب والسيوف الفارسية.

وحين يتحدث كاتب التوراة عن عودة التسرب اليهودي إلى القدس وفلسطين يفترض أن أرض فلسطين بلا شعب وأن اليهود شعب بلا أرض. وهي نفس مقولة هرتزل والحركة الصهيونية الحديثة.

وحين نتابع المسيرة التاريخية نرى أن فلسطين كباقي أقطار المنطقة تعرضت لغزو إغريقي على يد الإسكندر. وقد أصبح وضع اليهود المتسربين متأرجحاً بين السلوقيين والبطالسة وظل هذا الوضع حتى عام 164 ـ 175 ق.م عندما أقدم الملك السلوقي أنطيوخس الرابع على تدمير ما يسمى الهيكل الثاني ونهب خزائنه، وإجبار اليهود على اعتناق الوثنية اليهودية.

وفي عام 64 ق.م احتل القائد الروماني بومبي فلسطين وسوريا وضمهما إلى روما وظل هذا الوضع قائماً حتى حكم فلسطين هيرودس الآدومي وفي عهده شيّد معبداً وأطلقوا عليه اسم الهيكل لكن اليهود كانوا يمقتونه لقساوته ووحشيته ولاندفاعه في نشر الثقافة اليونانية والرومانية وإنشاء معابد للأصنام في المدن الفلسطينية. وفي سنة 70 م أودعت القيادة في فلسطين إلى تيطوس ابن الإمبراطور فسيسيان فسيطر على الموقف وتمكن من القضاء على حركات التمرد في فلسطين ودخل مدينة القدس سنة 70 وأوقع مذبحة كبيرة في اليهود والسكان الفلسطينيين، وضرب المدينة وأحرق هيكلها وذبح كهنته وأزيل هذا المعبد من الوجود نهائياً.

والملفت للنظر أن هادريان حوَّل القدس إلى مدينة رومانية وحرم على اليهود سكناها وبدل اسمها إلى إيليا كبتولينا. وأقيم في القدس معبد للإله الروماني جوبيتر.

وحول مبالغات التوراة بشأن ما يسمى الهيكل يقول حناحنا:

(أما حول المبالغات التوراتية بشأن الهيكل فأنا لا أستوعب هذه الأكاذيب التي امتازت بها التوراة لعدة أسباب، فلو أردنا أن نتكلم قليلاً بشيء من المنطق نقول: إن مكتشفات الركيولوجيين والمنقبين أتحفونا بكثير من الكنوز التي لا تقدر بثمن مثل معبد الكرنك بمصر الذي تعاقب على بنائه عدة فراعنة، وكذلك مكتبة آشور بانيبال التي كانت

تحوي عشرات الالاف من الرُقم الطينية الصغيرة والكبيرة، وهي بمثابة كتب وثائق ومراجع أغنت متاحف العالم، أما بالنسبة لهيكل سليمان المزعوم فعلى الرغم من عشرات الحفريات خلال المئة سنة الماضية وحتى اليوم لم يعثر المنقبون على أي أثر يدل على أنه كان هناك شيء اسمه الهيكل ولا يوجد حتى مصدر تاريخي واحد أثبت وجود الهيكل عدا التوراة)[1].

كيف نظر أنبياء بني إسرائيل لما يسمى الهيكل؟

ترتبط نبوءات أنبياء بني إسرائيل بالفساد الذي استشرى بينهم. فعلى الرغم من تحذيرات الأنبياء وتنبيههم لبني إسرائيل، إلا أنهم ظلوا على فسادهم منحرفين تماماً عن عبادة الإله الواحد ومبتعدين عن شريعة موسى ﷺ.

وقد ارتبطت النبوءات بالمعبد الذي أطلقوا عليه الهيكل، باعتباره حسب نص التوراة رمز العقيدة اليهودية ورمز التسرب والاستعمار اليهودي لأرض فلسطين. وقد برزت عشرات النبوءات حول هذا المعبد وجميعها ينذر بأنه سيدمّر ويُخرّب وتؤخذ منه الأدوات والأواني الذهبية. وهكذا يقضي الرب قضاءه في بني إسرائيل وطقوسهم ومعابدهم.

في سفر أشعيا وفي الإصحاح التاسع والثلاثين، يتنبأ إشعياء بأن ملك بابل سوف يأتي إلى القدس ويأخذ من معبد رب إسرائيل كل الذهب والفضة.

يقول كاتب التوراة: (فجاء إشعياء النبي إلى الملك حزقيا وقال له ماذا قال هؤلاء الرجال ومن أين جاؤوا إليك فقال حزقيا جاؤوا إلي من أرض بعيدة من بابل. فقال: ماذا رأوا في بيتك فقال حزقيا: رأوا كل ما في بيتي ليس في خزائني شيء لم أرِهم إياه فقال إشعياء لحزقيا: اسمع قول رب الجنود هوذا تأتي أيام يُحمل فيها كل ما في بيتك وما خزنه آباؤك إلى هذا اليوم إلى بابل) إشعياء 39: 3 ـ 6.

ويتنبأ إرميا وهو من الأنبياء الذي عذبهم بنو إسرائيل وأهانوهم ـ فيرى أن هذا المعبد سيصبح خراباً في أيام قريبة آتية.

يقول مجيباً عن مصير هذا المعبد في إحدى المرات (ويكون هذا البيت وتكون هذه المدينة خربة بلا ساكن) وكانت هذه النبوءة في السنوات الأولى من حكم يهوياقيم وداخل

---

(1) حنا حنا: دراسات توراتية ص 393.

معبد القدس ذاته حين اجتمع هناك جمهور من الشعب وسمع الكهنة والأنبياء وكل الشعب إرميا يتكلم بهذا الكلام في بيت يهوه.

وفي نبوءة أخرى يحذر إرميا بني إسرائيل على لسان يهوه قائلاً:

(لكن اذهبوا إلى موضعي الذي في شلوة الذي أسكنت فيه اسمي أولاً وانظروا ما صنعت به من أجل شر شعبي إسرائيل. والآن من أجل عملكم هذه الأعمال يقول الرب وقد كلمتكم مبكراً ومكلماً فلم تسمعوا. ودعوتكم فلم تجيبوا أصنع بالبيت الذي باسمي عليه الذي أنتم متكلمون عليه وبالموضع الذي أعطيتكم وآباءكم إياه كما صنعت بشلوة).

وهذا الكلام يعني به المعبد الذي بناه بعض أسباط إسرائيل في قرية شلوة وجاء وقت دُمر تدميراً كاملاً، فكما فعل يهوه بهذا المعبد فإنه سيفعل أيضاً بالمعبد الذي كان قد بناه الإسرائيليون في أطراف القدس.

والواقع أن النبوءات التي جاء بها إرميا قد تحققت عندما قام البابليون بحصار القدس المحتلة من قبل بني إسرائيل. وقد هُدمت أسوار المدينة وأحرق معبد يهوه الذي بني منذ أيام الملك سليمان كما تقول التوراة[1].

ومن المهم أن نذكر أن بعض أنبياء بني إسرائيل ربطوا نبوءاتهم حول خراب معبد يهوه بما فعله بنو إسرائيل من فساد وآثام.

وقد كان النبي حزقيال شاهداً على حوادث الخيانة المقيتة من جهة شعب يهودا بحق إلهه، وذلك في بيت يهوه بالذات، أي في معبد القدس الذي تحدثت عنه التوراة.

فيقول حزقيال: إن الإله شده من شعره ورفعه بين الأرض والسماء وأتى به من بابل إلى القدس ليريه ماذا فعل بنو إسرائيل في معبده. فشيوخ بني إسرائيل يتعبدون للأصنام ونساؤهم جالسات يبكين على إله البابليين تموز ورجال آخرون يديرون ظهورهم باتجاه مذبح المعبد ويتعبدون نحو الشرق باتجاه الشمس.

لذلك أيضاً نرى الأنبياء المتأخرين يتحدثون على لسان يهوه بأنه ليس بحاجة إلى معبد يعبد فيه. ففي نبوءات إشعيا الثالث يؤكد فيها يهوه أنه ليس في شديد حاجة إلى

---

(1) أنبياء التوراة، ريجسكي. ترجمة آحو يوسف ص 16.

المعبد (هكذا قال يهوه.. السموات كرسيي والأرض موطئ قدمي أين البيت الذي تبنون لي وأين مكان راحتي).

على أية حال فإن أنبياء بني إسرائيل ما قبل التحرير البابلي وأثناءه وحتى بعده ظلوا يقرّعون بني إسرائيل لما فعلوه من موبقات في ذلك المعبد الذي تحدثوا عنه. ومع ذلك لابد أن نشير هنا إلى حقيقة واضحة وهي أن المعبد الذي تحدثوا عنه يتراوح بين المعبد الخيالي الخرافي والمعبد الصغير الذي لا يتجاوز بناؤه الغرفة الكبيرة. وهذا ما جاء في كلام التوراة نفسها.

وما يهمنا في ذلك أن التناقض التوراتي الكبير في وصف هذا المعبد يؤكد المقولات التي ترجح طغيان الخيال والخرافة على الواقع والملموس.

الفصل الخامس

الإسرائيليات حول النبي سليمان عليه السلام

حينما نطالع العديد من الكتب ومن الروايات المتداولة بين شعوب المنطقة نعثر على عشرات القصص والأخبار عن النبي سليمان عليه السلام. ليس لها أساس من الصحة وليس لها مصادر موثوقة.

فالتوراة نفسها لم تورد هذه القصص والأخبار كما لم يوردها القرآن الكريم. ولم ترد في سنة رسول الله ﷺ من أحاديث وغيرها.

ويتساءل الكثيرون عن مصدر انتشار هذه القصص والأخبار والحكايات. والواقع نرى أن هذه القصص تداخلت في تأليفها خيالات بعض القصاص والحكواتية في عصور الانحدار التي شهدها العالم العربي بعد انهيار الدولة العباسية، كما لعب اليهود وبعض الجهات دوراً مهماً وخطيراً في تأليفها وبثها في العقول خاصة في الأوساط الشعبية الجاهلة.

ولم يكن كعب الأحبار ووهب بن منبه بمنأى عن بث مثل هذه القصص والحكايات التي أطلق عليها اسم الإسرائيليات كونها جاءت عن طريق أشخاص كانوا يهوداً ثم أشهروا إسلامهم في عصور تلت عصر النبي محمد ﷺ.

وما زالت الأوساط الشعبية تردد هذه القصص والحكايات. وهي من أكثر القصص خيالاً وإعجازاً ومجافاة للواقع.

وقد حفل كتاب قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس لأبي إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي المتوفي في سنة 427هـ بالكثير من هذه الإسرائيليات التي تتجاوز العقل والمنطق والدين.

يورد الثعلبي في الصفحة 292 من الكتاب بداية قصة النبي سليمان عليه السلام ويعنون القصة بـ (مجلس في قصة سليمان عليه السلام وما يتعلق به).

وأول ما يبدأ بالحديث عن حكمه فيقول: (وكان ملكه ما بين الشام إلى إصطخر وقيل إنه ملك الأرض كلها).

فهل كان ملك النبي سليمان عليه السلام كما قال الثعلبي؟

إن الدراسات الآثارية والتوراتية لا تشير مطلقاً إلى تجاوز ملك النبي سليمان ﷺ بعض أجزاء أرض فلسطين. وتثبت الدراسات أن ملوكاً وممالك كانت منتشرة في المنطقة كالمؤابيين والعمّونيين في الأردن والآراميين في دمشق وما جاورها والكنعانيين في صور وصيدا والساحل الشامي كله إضافة إلى الفراعنة في مصر والآشوريين في العراق. وقد أشارت التوراة إلى أن الملك سليمان استعان بملك صور لبناء قصره ومعبده. وبعض الدراسات تشير إلى أن مملكة سليمان كانت ولاية تحت ظل الحكم الفرعوني المصري.

ثم يورد الثعلبي قوله: (قال محمد بن إسحق وغيره من أصحاب الأخبار: كان سليمان ﷺ رجلاً غزّاء لا يكاد يقعد عن الغزو وكان لا يسمع بملك من ناحية من الأرض إلا أتاه حتى يذله ويقهره).

فهل كان النبي سليمان كذلك؟ إن مهمة الأنبياء الدعوة إلى الله وليس إذلال الملوك أو الناس. هذا أولاً. أما ثانياً: لم تثبت التوراة هذا الكلام مطلقاً. فسليمان ﷺ لم يغادر مملكته مطلقاً وأقصى ما يمكن قد وصل إليه. هو الساحل الذي يقع عند خليج العقبة.

ويورد الثعلبي قوله: نسجت الشياطين لسليمان ﷺ بساطاً فرسخاً في فرسخ ذهباً في إبريسم وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من الذهب والفضة فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس، وحول الناس الجن والشياطين وتظلهم الطير بأجنحتها لئلا تقع عليهم الشمس.

والسؤال المطروح حول ذلك، ماذا تبقى من هذه المقاعد الذهبية. أين ذهبت ومن ورثها؟ وإذا كان الخبر صحيحاً فكم وزن هذا الذهب؟ ونحن نرى أن مناجم إفريقيا الجنوبية تعجز عن جمع هذا الذهب. كم كان وزن المنبر الذهبي وكم كان وزن الكراسي الذهبية والفضية؟

ثم إن الثعلبي يقول: فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب. فهل كان عند سليمان أنبياء غيره؟ إن القرآن الكريم لا يشير إلى وجود أنبياء مع نبوة سليمان ﷺ وكذلك التوراة فمن أين جاء بهذه الخرافة أو هذه الحكاية؟

ويورد أخباراً عن الطيور وماذا تقول دون أن ينسب ترجمتها إلى النبي سليمان حيث يقول: قال ابن فتحويه بإسناده عن كعب الأحبار قال: ويأتي على ذكر أكثر من ثلاثين

صنفاً من الطير وماذا تقول، حتى إنه يورد ماذا يقول الضفدع والبازي والغراب والخطاف والطاووس والديك وغيرها من الحيوانات والحشرات.

ويورد الثعلبي قصة نسبها إلى الشعبي وكعب الأحبار يقول فيها:

أمر الله سليمان عليه السلام أن ينزل عليه (البيت الحرام) ويصلي فيه ويقرب عنده قرباناً ففعل ذلك قال: فذبح عند الكعبة خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة).

فهل هذه الأعداد معقولة؟ فإذا كان النبي سليمان يطير على بساط الريح ثم نزل على الكعبة فمن أين جاء بخمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة؟ وكم من الرجال شارك في الذبح وأين ذهبت الدماء؟ ومن أكل لحوم هذه القرابين وكيف قطّعت وكيف وُزِّعت؟

إن المبالغات وصلت حداً لا يقبله منطق ولا تقبله الوقائع ولا العقول.

ويورد الثعلبي رواية عن المدعو فتحويه بإسناده عن كعب الأحبار شيئاً كثيراً مما قالته الطيور، منها قوله: صاح ورشان عند سليمان فقال: أتدرون ما يقول؟ قالوا: لا، فقال: إنه يقول: لدوا للموت وابنوا للخراب. وصاحت فاختة فقالت: ليت ذا الخلق لم يخلقوا وقال طاووس فقال كما تدين تدان، وقال هدهد: من لا يرحم لا يُرحم. وقال صرد: استغفروا الله يا مذنبون. وهكذا حتى لا يترك طيراً إلا وينطق على لسانه حكمة أو مثلاً.

ويورد الثعلبي قصة طائر العنقاء. وهذا الطائر خرافي ليس له وجود في الواقع أو بين المخلوقات فقال: وكانت العنقاء قد قالت لسليمان لست أو من بهذا فقال لها سليمان: ألا أخبرك بأعجب العجب قالت: بلى. وتحدث إليها النبي سليمان عن قصة بنت وشاب ولدا وقد أوحي له بما سيصير عليه مستقبلهما.

فقالت العنقاء للنبي سليمان: أنا أُبطل القدر وأفرق بينهما. فأشهد سليمان عليها الطير وكفلتها البومة. فمرت العنقاء وكانت في كبر الجمل عظماً ووجهها وجه إنسان ويداها يد إنسان وثدياها ثديا امرأة وأصابعها كذلك. ويستمر في سرد القصة الطويلة ولا شأن لنا بها سوى هذا الوصف الذي وصفه للعنقاء، وكما قلنا فإن طائر العنقاء خرافي ليس له وجود.

وزعم أن الخيل أو الجياد التي كانت للنبي سليمان كانت قد خرجت من البحر ولها أجنحة وزعموا أن الله أمر ملائكته الموكلين بالشمس حتى ردوها على سليمان فصلى العصر في وقتها.

ويورد الثعلبي قصة رواها وهب بن منبه. وهي أن النبي سليمان كان يوماً على شاطئ البحر فإذا به يرى قبة فيجلبها إليه الشياطين فتنفتح ويخرج منها شاب وسيم كانت أمه قبل مماتها دعت ربها أن يهيئ لولدها مكاناً لا يقدر عليه الشيطان حتى لا يُوَسوس إلى الشاب، وذات يوم ذهب الشاب إلى شاطئ البحر فرأى قبة فدخل فيها فانغلقت ورست في قاع البحر وكان طير يأتي له بالمأكل والمشرب الخ.

ويقول في صنع الجن الجفانَ: يقال إن الجفنة الواحدة تسع طعام ألف رجل يجتمعون عليها يأكلون بين يدي النبي سليمان.

ويرى قصة خرافية أكثر وأكبر يقول فيها: ومما عملوا له، مدينة من قوارير عشرة آلاف ذراع في عشرة آلاف ذراع فيها ألف سقف ما بين كل سقفين عشرة أذرع، أسفلها أغلظ من الحديد وأعلاها أرق من الماء وعلى السقف الأعلى قبة بيضاء عليها علم أبيض يستضيء به في الليل الداجي العسكر كله، وبها من الأركان ألف ركن على مناكب الشياطين تحت كل ركن منها عشرة شياطين وتحملها الريح حيث تشاء وكانت تلك المدينة له مستقراً يأكل ويشرب وينام ويتمتع بها.

من التهويل الذي جاء به الثعلبي الحديث عن كرسي النبي سليمان عليه السلام فيقول في وصفه: عملوا له كرسياً من أنياب الفيلة وفصصوه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وأنواع الجواهر وحفوه بأربع نخلات من ذهب، على رأس نخلتين منها طاووسان من ذهب وعلى رأس الأخيرتين نسران من ذهب، وجعلوا من جانب الكرسي أسدين من ذهب، وإذا أراد سليمان صعوده وضع قدمه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي ورجله فيها ويدور دوران الرحى المسرعة وتنشر تلك النسور والطواويس أجنحتها ويبسط الأسدان أيديهما ويضربان الأرض بذنبيهما... إلخ من هذا الوصف الخيالي.

ويقول في آخر حديثه، لم يستطع أحد من الملوك الجلوس عليه ولا الاستمتاع به فوضع تحت الصخرة فغاب ولم يُعرف خبره ولا يُدرى أين هو.

ومن المبالغات التي أوردها الثعلبي ما ذكره في وصف عرش ملكة سبأ وهي القصة المرتبطة بالنبي سليمان عليه السلام. فقد قال في وصفه: (كان مقدمه من ذهب مفصص باليواقيت الحمر والزمرد الأخضر ومؤخره من فضة مكلل بألوان الجواهر وله أربع قوائم، قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت أخضر وقائمة من زمرد أخضر وقائمة من در أصفر.

ثم تصل المبالغة عنده حداً خرافياً فقال: وصفائح السرير من الذهب وعليه سبعون بيتاً وعلى كل بيت باب مغلق وكان طوله ثمانين ذراعاً في ثمانين ذراعاً في الهواء. ولعلنا نسأل من أي المصادر استقى الثعلبي هذا الحديث وهذه التفصيلات؟

وطالما أن التوراة نفسها لم تأت على مثل ذلك فإن هذه الحكايات استندت على أناس اختصوا بإدخال الروايات المنافية للعقل والمنطق إلى هذه القصص. ومنهم وهب بن منبه.

وبالنظر إلى النصوص الواردة عن وهب بن منبه والمتعلقة بقصص الأنبياء نلاحظ أن أطول تلك النصوص وأغزرها كان مما يتعلق بنبي الله تعالى سليمان عليه السلام[1] ومما ذكره الثعلبي عن وهب بن منبه.

أنه لما دعا بلقيس ملكة سبأ إلى الصرح قال لها: ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وهي معظم الماء فكشفت عن ساقيها، لتخوضه إلى سليمان فنظر سليمان عليه السلام فإذا هي أحسن الناس ساقاً وقدماً إلا أنها كانت شعراء الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها.

ففي هذا النص يصور وهب بن منبه نبي الله سليمان عليه السلام تصويراً سيئاً فهو حسب روايته شهواني لم تلفت نظره عظمة الله تعالى في أن سخر له من خلقه من حقق معجزة إتيانه بعرش بلقيس كما هو من بعده، إنما لفت نظره ساقا بلقيس المشعران وسرعان ما صرف بصره عنهما حسب رواية وهب عندما اكتشف أنهما بشعان بهذه الصورة. وكأن سليمان ليس سوى ملك من ملوك زمانه الذين لم تشغلهم سوى النساء وملذات الحياة[2].

والأغرب من ذلك أن وهب عندما يتحدث عن النملة وقصتها مع النبي سليمان يورد اسمها وهو جرس، ويورد اسم قبيلتها وهم بنو الشيصبان، فمن أين عرف اسم النملة واسم قبيلتها. وافترض أنها بحجم الذئب. فهذا كله من الخرافات التي لا تُصدق.

وفاة النبي سليمان عليه السلام

يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ سبأ 14.

أجمع المفسرون وكتبة التاريخ على أن النبي سليمان لبث في ملكه بعد أن رده الله عليه تعمل له الجن والشياطين ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور

(1) عبدالله مليكان التفكير الأسطوري في الإسرائيليات دار حداد/ 1998، ليبيا ص 271.

(2) المرجع السابق 273.

راسيات وغير ذلك ويعذب من الشياطين من يشاء ويطلق من يشاء ويأمرهم بحمل الحجارة الثقيلة ونقلها حيث أحب.

قيل: فتزيا لهم إبليس وهم دائبون في العمل فقال: فكيف أنتم؟ قالوا: مالنا طاقة لما نحن فيه. فقال إبليس: تذهبون تحملون الحجارة وترجعون فراغاً لا تحملون شيئاً قالوا: نعم. قال: فأنتم في راحة. قيل فأبلغت الريح ذلك سليمان عليه السلام فأمرهم أن يحملوا ذاهبين وراجعين. فجاءهم إبليس فقال: كيف أنتم قالوا مالنا طاقة لما نحن فيه وأخبروه أنهم يحملون ذاهبين وراجعين فقال لهم إبليس: أتنامون بالليل قالوا: نعم قال: فأنتم في راحة قال فأبلغت الريح ذلك سليمان فأمرهم أن يعملوا بالليل والنهار فتزيا لهم إبليس فشكوا إليه أنهم يعملون بالليل والنهار وأنهم دائبون بالعمل قال: كيف أنتم قالوا: لا طاقة لنا فيما نحن فيه فقال لهم إبليس: وما يشاء فعله فقالوا: نعم قال: فتوقعوا الفرج وقد بلغ الأمر منتهاه فلم يلبثوا إلا قليلاً وقد مات نبي الله سليمان عليه السلام.

ويبدو في هذه القصة أن الثعلبي غاب عن ذهنه أن إبليس ومن لف لفه لا يعلمون الغيب فكيف قال لهم فتوقعوا الفرج.

ومع كل ذلك فهذه القصة لم ترد لا في التوراة ولا في القرآن. غير أن القرآن ذكر أن الجن لو علموا أن سليمان عليه السلام قد مات لما بقوا في الأصفاد ولفرّوا من حكم سليمان عليه السلام.

ويورد الثعلبي قوله: قال ابن عباس وغيره كان سليمان عليه السلام يحتجب في قصره السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل فيه بطعامه وشرابه فدخله في المرة التي مات فيها.

وكان بدء أمره في ذلك أنه لم يكن يوماً يصبح فيه إلا تنبت له شجرة فيسألها سليمان: ما اسمك فتقول الشجرة: كذا وكذا فيقول: لأي شيء أنت؟ فتقول: كذا وكذا فيأمر بها فتقطع. فإن كانت تنبت لغرس كتب عليها غرسها في مكان كذا وكذا وإن كانت لدواء كتب عليها لكذا وكذا فبينما هو يصلي يوماً إذ رأى شجرة نابتة بين يديه فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخرنوبة قال: ولأي شيء نبتك؟ قالت: لخراب هذا المسجد فقال سليمان بن داود: ما كان الله ليخربه وأنا حي. أنت التي وجهك هلاكي وخراب ملكي فنزعها وغرسها في حائط له ثم قال: اللهم عمّ على الجن موتي حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الإنس أنهم يعلمون الغيب من أشياء وأنهم يعلمون ما يكون في غدٍ. ثم إن سليمان دخل المحراب فقام يصلي متكئاً على عصاه فمات ثم بقي على

تلك الحالة ولم يعلم بذلك من الشياطين أحد، وهم مع ذلك يعملون ويخافون أن يخرج فيعاقبهم.

وقال عبد الرحمن بن زيد ـ ولا ندري من هو ـ قال سليمان لملك الموت: إذا أُمرت بي فأعلمني قال فأتاه فقال: يا سليمان قد أمرت بك وقد بقي لك سويعة. فدعا الشياطين فبنوا له صرحاً من قوارير ليس له باب فقام يصلي واتكأ على عصاه. فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه.

وفي رواية أخرى أن سليمان عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه: إن الله تعالى آتاني من الملك ما ترون. وما مر علي يوم في ملكي صاف من الكدر. وقد أحببت أن يكون لي يوم واحد يصفو لي إلى الليل ولا أغتم فيه ولكن ذلك اليوم غدا، فلما كان من الغد دخل قصراً له وأمر بإغلاق أبوابه ومنع الناس من الدخول عليه ومنع من رفع الأخبار إليه لئلا يسمع شيئاً يسوؤه. ثم أخذ العصا بيده ووضعها فوق خصره واتكأ عليها ينظر إلى مماليكه إذ نظر شاباً حسن الوجه عليه ثياب بيض قد خرج عليه من جانب القصر فقال له: السلام عليك يا سليمان فقال: وعليك السلام فكيف دخلت علي، هذا القصر بغير إذني وقد منعت من دخوله أما منعك البواب والحجاب أما هبتني حين دخلت قصري بغير إذني؟ فقال: أنا الذي لا يحجبني حاجب ولا يدفعني البواب ولا أخاف الملوك ولا أقبل منه الرشا (الرشوة) وما كنت لأدخل هذا القصر بغير إذن فقال له سليمان: فمن أذن لكَ بدخوله؟ فقال له: ربي. قال فارتعد سليمان وعلم أنه ملك الموت فقال له: أنت ملك الموت قال: نعم قال: فيم جئت قال: لأقبض روحك قال: يا ملك الموت هذا يوم أردت أن يصفو لي ولا أسمع فيه ما يغمني فقال: يا سليمان إنك أردت يوماً يصفو لك فيه عيشك حتى لا يغمك فيه شيء وذلك يوم لم يخلق في الدنيا فارض بقضاء ربك فإنه لا مرد له. قال: فاقبض كما أمرت. فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه. قالوا: وكانت الشياطين تجتمع حوله وحول محرابه ومصلاه أينما كان وكان للمحراب بابان باب بين يديه وباب خلفه. فقال بعض الشياطين لصاحبه: إن كنت جليداً فادخل من الباب الذي بين يديه واخرج من الباب الذي خلفه فدخل ذلك البعض. ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان في المحراب إلا احترق، فمر ذلك الشيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فوقف بالبيت فلم يحترك. فنظر إلى سليمان وقد سقط ميتاً فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات. ففتحوا عليه فأخرجوه ووجدوا منسأته وهي العصا بلغة الحبشة قد أكلتها

الأرضة فلم يعلموا منذ كم مات. فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت منها يوماً وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات من سنة. وكانوا يعملون بين يديه وينظرون إليه ويحسبون أنه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج إلى الناس لطول صلاته قبل ذلك.

وفي رواية ابن مسعود فمكثوا يدانون له بعد موته حولاً كاملاً فأيقن الناس أن الجن كانوا يكذبون في ادعائهم علم الغيب فلو أنهم علموا الغيب لعلموا موت سليمان ولم يلبثوا في العناء والعذاب سنة يعملون له. ثم إن الشياطين قالوا للأرضة: لو كنت تأكلين الطعام لأتيناك بأطيب الطعام ولو كنت تشربين الماء لسقيناك أعذب الشراب ولكنا ننقل إليك الماء والطين شكراً لك فالذي يكون في جوف الخشب هو ما تأتيها به الشياطين والشياطين تسكن إليها فذلك قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ** ﴾[1].

بالنسبة لما ورد من قصص أوردها الثعلبي نحن لا نعلم من أين استقاها. وخاصة تلك التي تتحدث عن ملك الموت ودخوله إلى سليمان. فمن من الناس رأى ملاك الموت ومن تحدث بهذه القصة طالما أن أحداً لم ير سليمان عليه السلام وهو يموت.

الواقع إن ذلك مما لا يؤخذ به. والشيء الذي يمكن أن يؤخذ به ما تحدث به ابن مسعود في تفسير الآية. وما عدا ذلك لا نستطيع أن نصدقه لأنه لا مصدر له. ونعتقد أن ذلك من روايات وهب بن منبه التي تتداخل فيها الحقيقة بالخيال وبالمبالغات.

قال أهل التاريخ ـ ولم يحدد الثعلبي مَنْ هم ـ: كان عمر سليمان عليه السلام ثلاثاً وخمسين سنة ومدة ملكه منها أربعون سنة، وذلك أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه المدعو رحبعام وكان قد استخلفه. وقد ذكرنا جانباً من ذلك في صفحات سابقة.

وقد ورد الحديث عن عمره في كتاب البداية والنهاية الجزء الأول وفي كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير وغيرهما من كتب التاريخ القديمة.

---

(1) الثعلبي النيسابوري، قصص الأنبياء عرائس المجالس ص 326 ـ 327 ـ 328.

الفصل السادس

ما ينسب لسليمان عليه السلام من أسفار في التوراة

دراسة تحليلية

يرد في كتاب التوراة ما ينسب للنبي سليمان من أمثال وأقوال وأدعية وغيرها وقد ورد في المزامير المزمور الثاني والسبعون المنسوب للنبي سليمان وكذلك المزمور رقم 127 بعنوان ترنيمة المصاعد.

وينسب له سفر بعنوان أمثال وهو من واحد وثلاثين إصحاحاً وينسب إليه أيضاً ما يسمى نشيد الإنشاد وهو من ثمانية إصحاحات.

ونضع هذه الأمور المنسوبة للنبي سليمان تحت المجهر لنرى نسبتها إليه وتوافقها وعدم توافقها مع شخصية النبي سليمان عليه السلام.

حين نقرأ المزمور الثاني والسبعين المنسوب للنبي سليمان عليه السلام لا نجد فيه ما يثير التساؤل أو العجب أو الدهشة، فهو في كلماته دعاء لله سبحانه. لا نلمس فيه سوى نفس نبي وروح نبوة.

يقول فيه: اللهم أَعط أحكامك للملك وبِرك لابن الملك يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق. تحمل الجبال سلاماً للشعب والآكام بالبر. يقضي لمساكين الشعب يخلص بني البائسين ويسحق الظالم. يخشونك ما دامت الشمس وما دامَ القمر إلى دور فدور ينزل مثل المطر على الجزار ومثل الغيوث الذارفة على الأرض يشرق في أيامه الصديق وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض.

فإن كان هذا المزمور منسوباً حقيقة إلى النبي سليمان فهو أمر عادي جداً وليس فيه ما يشير إلى تناقض بين كلام المزمور وبين طبيعة النبوة عند النبي سليمان أو غيره من الأنبياء.

أما المزمور 127 المنسوب للنبي سليمان فيأتي تحت عنوان ترنيمة المصاعد لسليمان فهو مزمور صغير يرتبط بالحديث عن بناء بيت الرب. ويقول فيه:

إن لم يبن الرب البيت فباطلاً يتعب البناؤون إن لم يحفظ الرب المدينة فباطلاً يسهر الحارس. باطل هو لكم أن تبكروا إلى القيام مؤخرين الجلوس آكلين خبز الأتعاب لكنه

يعطي حبيبه نوماً. هوذا البنون ميراث من عند الرب ثمرة البطن أُجرة. كسهام بيد جبار هكذا أبناء الشبيبة طوبى للذي ملأ جعبته منهم لا يخزون بل يكلمون الأعداء في الباب.

وهذا المزمور على صغره يبدو كنوع من المناجاة، ويضرب فيه الأمثال والأقوال ومن الواضح أنه لا يحوي ما يخالف طبيعة النبوة.

أما سفر الأمثال، فهو من أجمل ما نسب إلى النبي سليمان من حيث مضمونه والأمثال التي ضربها فيه وتدل في كليتها على حكمة واضحة، وتتطابق مع ما روي عن حكمة النبي سليمان عليه السلام.

والواقع لو أننا عددنا ما في هذا السفر من الأمثال لخرجنا بتعاليم دينية رائعة هي في جوهر النبوة وجوهر الإسلام. وإذا ما قارناها بسلوك اليهود لوجدنا بوناً شاسعاً بينها وبينهم.

فماذا يقول فيها؟

يقول: مخافة الرب رأس المعرفة.. ففي سياق الجزء الأول من الإصحاح الأول نرى أن الإنسان أباً كان أو أماً إذا أظهر احتراماً عميقاً لله واتكالاً قوياً عليه فإن الأبناء يعتنقون هذه المواقف. فأظهر احترامك لله بأن تحيا باستقامة أمام أبنائك.

يقول فيه: (استمع يا ابني إلى توجيه أبيك ولا تتنكر لتعليم أمك).

ويقول: إن استغواك الخطاة فلا تقبل.

ويقول: إن الثراء الحرام يذهب بحياة قانيه.

وهذا ما يذكرنا بمعنى حديث رسول الله ﷺ. المال الحرام يذهب ويذهب صاحبه معه.

ويقول: سِرْ في طريق الأخيار واحفظ سبيل الأبرار.

ويقول: لا تحجب الإحسان عن أهله كلما كان في وسعك أن تقوم به.

وعن الجار وحقه يقول: لا تتآمر بالشر على جارك المقيم مطمئناً إلى جوارك.

ويقول: انزع من فمك كل قول ملتوٍ وابعد عن شفتيك خبيث الكلام.

ويحذر من الزنى وإتيان الفاحشة: لأن شفتيْ المرأة العاهرة تقطران شهداً وحديثها أكثر نعومة من الزيت لكن عاقبتها مرة كالعلقم حادة كسيف ذي حدين. تنحدر قدماها إلى الموت، وخطواتها تتشبث بالهاوية.

ابعد طريقك عنها ولا تقترب من باب بيتها لئلا تعطي كرامتك للآخرين وسنيّ عمرك لمن لا يرحم.

وعن العفة والزواج يقول: ليكن ينبوع عفتك مباركاً واغتبط بامرأة شبابك.

ويحذر من الكسل والدين: إلى متى تظل راقداً أيها الكسول متى تهب من نومك.

ويحذر من النميمة: الرجل المغتاب الرجل الأثيم هو من يسعى بنميمة الفم الكاذبة ويغمز بعينيه ويشير برجليه ويكشف عن نواياه بحركات أصابعه.

ثم يقول سبعة يكرهها الله:

عينان متعجرفتان، ولسان كاذب، ويدان تسفكان دماً بريئاً، وقلب يتآمر بالشر، وقدمان تسرعان بصاحبهما لارتكاب الإثم. وشاهد زور ينفث كذباً ورجل يزرع خصومات بين الإخوة.

ولو نظرنا في ذلك لرأينا منهج النبي سليمان هو منهج النبوات جميعها وهذه الأحكام والأمثال نجد ما يشابهها أو يطابقها في تعاليم ديننا الحنيف.

والواقع لو نظرنا في أخلاق بني إسرائيل واليهود لوجدنا تناقضاً صارخاً بينهم وبينها ولعل أكثر ما يميز هؤلاء سفك الدم البريء. فقد وصفهم الله بقتلة الأنبياء، فكيف إزاء بقية الناس.

وشهادة الزور من أهم سلوكياتهم وأعمها حتى في أدق الأمور وأكبرها.

ويقول مرة أخرى محذراً من الزنى: بسبب المرأة العاهرة يفتقر الإنسان إلى رغيف خبز، ويشبِّه المرأة الزانية بالنار التي تقع على ثياب الإنسان وحضنه فيقول: أيمكن للمرء أن يضع ناراً فيحضنه ولا تحترق ثيابه، أو أن يمشي على جمر ولا تكتوي قدماه كل من يرتكب الزنى يدمر نفسه.

ويحذر من إغواء الزانية، فيقول: إن بيتها طريق الهاوية المؤدي إلى مخادع الموت ويتحدث عن تقوى القلوب وتقوى الرب فهي تُطيل العمر. (تقوى الرب تطيل أيام الحياة، طريق الرب هو ملاذ للمستقيمين).

ويتحدث عن الصالح والطالح والفرق بينهما: الحكمة تأتي مع المتواضعين، لا يُجدي الغنى في يوم قضاء الرب. وبرُّ الكامل يقوّم طريقه، والصّديق ينجو من الضيق ويتحدث عن الأمين والواشي وعن المرأة الجاهلة: (المرأة الجاهلة صخابة حمقاء) ويتحدث عن الفرق بين الأمين والواشي، ويتحدث عن الرجل السخي والكريم وعن الفقير والغني. فيقول طوبى لمن يرحم البائسين، والحسد ينخر في العظام، من يجور على الفقير يهين صانعه ومن يرحم البائس يكرم خالقه. البرُّ يسمو بالأمة، والخطيئة عار لكل الشعب.

ويتحدث عن الأشرار والأبرار فيقول: بيت الأشرار ينهار وخباء المستقيمين يزدهر. في الضحك تطغى الكآبة على القلب وعاقبة الفرح الغمّ.

الحكيم يخشى الشر ويتفاداه والجاهل يتصلّف ويدعي الثقة بالنفس.

ومرة ثانية يتحدث عن الحكيم والأحمق فيقول: إذا أقبل الشرير أقبل معه الاحتقار من السوء محاباة الشرير وكلمات الجاهل مهلكة له وأقواله فخ لنفسه.

وفي أقوال أخرى يقول: من عثر على زوجة صالحة نال خيراً وحظي بمرضاة الله ويقارن بين الغني والفقير فيقول: الفقير السالك بكماله خير من الجاهل المخاتل ومن يتعجل الأمور يخطئ الغرض. وشاهد الزور لا ينجو من العقاب، وتعقّل الإنسان يكبح غضبه.

ويتحدث عن أمانة الصّدّيق فيقول: الصّدّيق يسلك بكماله فطوبى لأبنائه من بعده.

ويقول: لا تولع بالنوم لئلا تفتقر. استيقظ واعمل فتشبع خبزاً.

ويتحدث عن سيادة الرب وأحكامه، فيقول: خطوات الإنسان يوجهها الرب.

ويقول: لا تحسد أهل الشر ولا تشتهِ معاشرتهم لأن قلوبهم تتآمر على ارتكاب الظلم وألسنتهم تنطق بالإساءة.

ويقول: بالصبر يتم إقناع الحاكم واللسان اللين يكسر العظم.

وتحت عنوان مواقف أخلاقية يقول: الصَّديق المتخاذل أمام الشرير هو عين عكِرةً وينبوع فاسد.

ويقول الكرامة لا تليق بالجاهل، رد على الجاهل حسب جهله لئلا يضحي حكيماً في عيني نفسه، لا تجبْ الجاهل بمثل حمقه لئلا تصبح مثله.

من يحفر حفرة لإيذاء غيره يقع فيها. ومن دحرج حجراً يرتد عليه.

لا تتباه بالغد لأنك لا تدري ماذا يلد اليوم. اللسان الكاذب يمقت ضحاياه.

ويقول: من يسلب أباه وأمه قائلاً ليس في هذا إثم هو شريك الهادم.

والإنسان الجشع يثير النزاع والمتوكل على الرب يغنى، المتكل على رأيه أحمق.

من يحسن إلى الفقير لا تدركه فاقة، ومن يحجب عينيه عنه تنصبّ عليه لعنات كثيرة إذا ساد الأشرار كثرتْ الآثام. وهناك المئات من الأمثال وأكثرها يركز على الحكمة والصَّديق والفقير والتواضع ومخافة الله سبحانه.

وحين نحلل مضامين هذه الأمثال لا نراها تخرج عما تعلمناه من ديننا الحنيف وخاصة من سنة نبينا محمد ﷺ. وهذا ليس بالغريب لأن الأنبياء يتربون في مدرسة الرحمن وهي مدرسة الأخلاق الشمولية الكاملة.

إن ما جاء من أمثال على لسان النبي سليمان يليق بالنبوة والحكمة أما ما يُنسب له من شذوذ واتباع زوجاته الوثنيات فهذا جور وبهتان اخترعه كاتب التوراة.

فمن تصدر عنه هذه الحكمة لا يليق به أن ينطق بالإسفاف والإباحية ولا يليق به أن يكون ظالماً كما قال بنو إسرائيل بعدما مات النبي سليمان وحكم بعده ابنه رحبعام، ولا يليق به أن ينسب له سفر نشيد الأنشاد الذي لا يعدو كونه لوحة جنسية منحرفة تصل حد الشبق والمرض النفسي.

نشيد الأنشاد بين الواقعية والرمزية:

أثار سفر نشيد الأنشاد حفيظة العديد من الباحثين المتخصصين بدراسة التوراة وبالتحديد الأبعاد الجنسية في هذا الكتاب.

وقد أوّل بعض شارحي هذا السفر ممن انحازوا عن الحق تأويلاً باطلاً، حيث قال بعضهم: إن نشيد الأنشاد قصة رمزية عن محبة الله لشعبه القديم أو الكنيسة. ويرون أن هذا السفر يدل على محبة الله الفائقة لشعبه.

وهذا باطل لا يقبله مؤمن ولا عاقل. لأن ما ورد في هذا السفر ينم عن مرض جنسي يصل حد الإباحية وليس كما يدعي مؤلفو تفسير الكتاب المقدس أن السفر علاقة حب شريفة بين الملك سليمان وعروسه.

ويبررون ما جاء في هذا السفر بأنه قوة محبة يعبر عنها بالجنس بين حبيبين التقيا ضمن حدود الزواج.

والواقع لو كان هذا السفر صحيحاً وقصة صحيحة فكيف يمكن لنبي مثل سليمان أن يكتب عن زوجة له بهذا الكلام المسفّ والإباحي؟

وهذا السفر يخلو من السجايا الداخلية ويركز على وصف الجسد وصفاً يخل بالذوق الإنساني تماماً. وحاشا لنبي أن يصدر عنه مثل هذا الإسفاف والوصف الدقيق للعلاقة الجنسية وأعضاء المرأة المحرمة شرعاً وذوقاً.

وفي واقع الأمر فإن هذا التكلف في تأويل صريح النصوص في تتابعها بغير قرينة تساعد على هذا التكلف في ربط هذا التتابع غير الموضوعي، فضلاً عن أن هذا التكلف في تأويل صريح النصوص منهج غير عقلي بل وغير روحي، كما يحاول دعاة التفسير الروحي وكما يدعون[1].

إن سفر نشيد الأنشاد صياغة جنسية صارخة لعلاقات حب وغرام متأجج بين أبطال وعناصر السفر.

وقبل أن نبدأ بتحليل هذا السفر نؤكد سلفاً أنه لا علاقة للنبي سليمان به فهو في لغته وصوره أبعد ما يكون عن الناس الأسوياء فكيف مع الأنبياء والرسل؟

إن ما قرأناه في سفر الأمثال يتناقض كلياً مع ما نقرأه في هذا السفر الإباحي ولا شك أن غالبية الباحثين أنكروا علاقة النبي سليمان بهذا السفر لأنه لا يمكن أن يكون من تأليفه ولا يليق به هذا الكلام الذي ورد فيه.

ومع ذلك لابد أن نشير إلى أن بعض الباحثين علقوا على هذا السفر استناداً إلى تصوّرهم ورؤاهم المختلفة. فمنهم من استبعد كلياً وجود مثل هذه القصة الواردة في السفر في تراث اليهود أو العبرانيين، وقد مثل ذلك الدكتور فاضل الربيعي في كتابه قصة حب في أورشليم، واستند فيه إلى ترجمة جديدة للنص العبري تختلف عما عرفناه من ترجمات لما يسمى الكتاب المقدس.

ومنهم من استبعد نسبة هذا السفر إلى النبي سليمان لأسباب كثيرة تاريخية ولغوية وأخلاقية أمثال الدكتور صبري طعيمة والباحث حنا حنا وغيرهم.

ولعل ما يهمنا في هذا الكتاب هو تسليط الضوء على ما لفقه مؤلفو التوراة عن النبي سليمان عليه السلام وما نسبوه له زوراً وبهتاناً، ومن أغرب الأمور أنهم يدّعون وجود هيكل لسليمان عليه السلام ويتمسكون بوهم الاستيلاء على المسجد الأقصى وفي الوقت نفسه ينسبون له كل الموبقات التي لا تليق بأي إنسان سوي.

يتألف هذا السفر من ثمانية إصحاحات فقط ويعتبره اليهود أفضل الأنشاد.

---

(1) صبري طعيمة. التراث الإسرائيلي ص 163.

ويدعي مؤلف هذا السفر أن سليمان عليه السلام أحب امرأة جميلة اسمها شلوميت وأراد النبي سليمان أن يأخذها لكنها رفضت الملك ومجده وغناه وظلت على حبها للراعي.

بعض المقتطفات من هذا السفر:

تقول شلوميت لحبيبها الراعي الغائب بعد أن احتجزها الملك غصباً وقهراً وأدخلها إلى قصره فدعت حبيبها ليحبها.

(ليقبلني بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر كرائحة أدهانك الطيبة اسمك دهن مهراق، لذلك أحبتك العذارى. اجذبني وراء ظهرك فنجري أدخلني الملك إلى مجاله نبتهج ونفرح بك نذكر حبك أكثر من الخمر بالحق يحبونك. وتقول واصفة نفسها: (أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان لا تنظرن إلي لكوني سوداء لأن الشمس قد لوحتني بنو أمي قد غضبوا علي جعلوني ناطورة الكروم. أما كرمي فلم أنطره. أخبرني يا من تحبه نفسي أين ترعى أين ترابض عند الظهيرة).

وينسبون للنبي سليمان عليه السلام ردّه عليها فيقول على لسان النبي سليمان وهو منه براء: (إن لم تعرفي أيتها الجميلة بين النساء فاخرجي على آثار الغنم وارعي جداءك عند مساكن الرعاة. لقد شبهتك يا حبيبتي بعرس في مركبات فرعون ما أجمل خديك بسموط وعنقك بقلائد نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان من فضة).

ثم يرد على لسانها: (ما دام الملك في مجلسه أفاح ناردين رائحته. صرة المر حبيبي لي بين ثديي يبيت طاقة فاغية حبيبي لي في كروم عين جدي).

وفي الإصحاح الثالث يبلغ مؤلف السفر ذروة شبقه الجنسي وانحرافه الكبير حيث يقول على لسان شالوميت: في الليل على فراش طلبت نفسي من تحبه فما وجدته إني أقوم وأطوف في المدينة في الأسواق وفي الشوارع أطلب من تحبه نفسي طلبته فما وجدته وجدني الحرس الطائف في المدينة فقلت أرأيتم من تحب نفسي فما جاورتهم إلا قليلاً حتى وجدت من تحبه نفسي فأمسكته ولم أرخه حتى أدخلته بيت أمي وحجرت من حبلت بي. أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقل ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء.

وينسب هذا الإصحاح إلى النبي سليمان غزلاً رقيقاً ولكن الكلام كان مفاجئاً. ويبدو أنه حين التدوين والتسجيل زُج بهذا المشهد في غير موضعه.

يقول: أين ذهب حبيبك أيتها الجميلة بين النساء أين توجه حبيبك فنطلبه معك حبيبي نزل إلى جنته إلى خمائل الطيب ليرعى الجنات ويجمع السوسن. أنا لحبيبي وحبيبي لي. أنت جميلة يا حبيبتي حسنة فأورشليم مرهبة كجيش بألوية حوّلي عني عينيك فإنهما قد غلبتاني شعرك كقطيع المعز الرابض في جلعاد أسنانك كقطيع نعاج صادرة من الغسل اللواتي كل واحدة مُتئم (تحمل توأماً) وليس فيها عقيم كفلفلة رمانة خدك تحت نقابك.

أما الإصحاح السابع فهو يفصح عن ذروة الشذوذ الجنسي والإباحية. ويرى الدكتور صبري طعيمة. أن تصنيع هذا النص لابد أن يكون صاحبه ذا خبرة ماجنة في عالم النساء الجميلات العاريات. أي لابد بالضرورة أن يكون غير النبي سليمان وقد جاء فيه: (ما أجمل رجليك في النعلين يا بنت الكرام. دوائر فخذيك مثل الحلي صنعة يدي صناع سرتك كأس مدور لا يعوزها شراب ممزوج بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن ثدياك كخشفتين توأمي ظبية عنقك كبرج من عاج عيناك كالبرك في حبشون عند باب بثروبيم أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق رأسك عليك مثل الكرمل. وشعر رأسك كأرجوان ملك قد أسر بالخصل ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد قلت أصعد إلى النخلة وأمسك بعروقها وتكون ثدياك كعناقيد الكرم ورائحة أنفك كالتفاح وحنكك كأجود الخمر لحبيبي السائغ المرقرقة السائحة على شفاه النائمين.

فهل يستطيع عاقل يطلع على هذه النصوص ولا يقول إنها أشد أنواع الأدب الجنسي حدة وصراخاً. أيستطيع عاقل يقدس النصوص المقدسة ويقول إن هذه النصوص التي أتينا على بعضها رمزاً ونبوءة لخلاص قادم أو معبد سيقام أو نبي سيجيء إن هذه النصوص صيغت في جو تحلل من كل ضوابط الخُلق والدين والقيم والأخلاق القائمة على توجيه وحي السماء وحين ترجمت إلى لغات العالم وآدابه أصبحت مصدراً رئيساً وأساسياً لكل الفنون الجنسية والمنظمات والهيئات التي جعلت من الجنس والتعلق به أساساً لها في تحقيق كل هدف[1].

---

(1) د. صابر طعيمة/ التراث الإسرائيلي في العهد القديم/ ص 169.

أما الإصحاح الثامن فإنه يحوي ما معناه تمنياً من قبل شلوميت أن يكون حبيبها أخاً من أمها حتى تستطيع الخروج معه والصعود إلى الجبل معه وأن تدخل به بيت أمها وإلى أي شيء تريد لتسقيه خمراً ممزوجة من سلاف الرمان وتعانقه وتقبله نائمة على يده الشمال واليمين تداعبها وتعانقها.

فهل يقبل العقل والدين والمنطق أن الذي قال الأمثال هو نفسه الذي قال هذه الكلمات في هذا السفر المجوني؟

إن النبي سليمان نبي مرسل محفوظ برعاية ربه مبعوث ليبلغ رسالة التوحيد إنه ليس إنساناً عادياً حتى يبلغ الناس رسالة فضائح جنسية، لكن كاتبي التوراة الحاقدين على النبي سليمان والأنبياء لا يروق لهم إلا التشويه والحط من النبوة ومحاربتها، وهذا هو سبيلهم عبر التاريخ.

ويرى الباحث حنا حنا في كتابه دراسات توراتية أن الشخصيات التي مثّلت هذا السفر منقولة عن الأدب البابلي، وشولوميت برأيه هي عشتار، والنبي سليمان هو تموز.

ويعلق على بعض التفسيرات لهذا السفر فيقول:

إن الرأي الذي يقول أن شولوميت كانت مخطوبة لراعٍ شاب وأراد سليمان أن يوقعها بحبائله ليستميلها، هو رأي ساقط؛ لأن الملك سليمان كان بإمكانه أن يمد يده ويأخذ أي امرأة يريد باعتباره الملك.

أما حول الآراء التي تفلسفت بالرمزية والمجازية وبكثير من الخزعبلات كقولهم إن الكلمات الواردة في نشيد الأنشاد ليست إلا كلمات رمزية يقصد بها ليس الحب كما هو ظاهر بين كاتب القصيدة وحبيبته وإنما يقصد بالضبط المحبة الإلهية لعباده فالله هو الحبيب والعباد هم الحبيبة وقال آخرون: إن الحبيب هو المسيح والكنيسة هي الحبيبة. مع أن نشيد الأنشاد كتب قبل المسيحية إلا أن الرد الوقح من المفسرين بهذه الترهات يقولون هذه نبوة من العهد القديم نقول لأولئك المنافقين: إن لم تستحوا فقولوا ما شئتم.

إن التعتيم والتزوير والتشويه الذي ينتهجه مفسرو الكتاب المقدس لنشيد الأنشاد لا يجدي مع ذوي البصيرة في كل الأحوال.

ويقول حنا حنا: أليست هذه الإشارات من وراء الفضائح الجنسية التي فاحت رائحتها في كل زمان ومكان بين رجال الدين وخاصة الممنوعين من الزواج؟؟

وفي تعليقه على المقطع الذي يقول: تحت شجر التفاح حيث حبلت بك أمك أيقظت فيك أشواقك.

قل لي بربك تحت شجر التفاح حيث حبلت بها أمها أي أشواق سيوقظ فيها غير الأشواق الجنسية التي لهيب نارها كأنها نار الرب والمحبة قوية كالموت.

ثم أليس حبل الأم تحت شجر التفاح طقس جنسي تتعلمه البنت من أمها ألم يمارس الجنس في المجتمعات العبرية تحت كل شجرة خضراء كطقس وثني. فهذا النبي إرميا يفضح العبريين بممارساتهم الجنسية كطقوس وثنية تحت الأشجار بقوله: (وتحت كل شجرة خضراء أنت اضطجعت زانية، والأبشع من هذا كانت ممارسة الجنس بين العبريين شبه مشاعة من كثر خيانة الزوجات لأزواجهن حتى أن كل واحد صهل على امرأة قريبه حسب قول التوراة.

ثم يقول: ماذا يجد المفسرون أيضاً في تفسير جمال الفخذين ودوائرها والصرة المدورة مثل كأس الخمّار حيث تسكر دون حاجة للشراب، أليست هذه السكرة سكرة الجنس عينها التي تحدث عنها هذا السفر.

ويرد من قال برمزية النص: هل علينا أن نفهم الارتواء من ثديي الظبية والسكر بمحبتها هو ارتواء معنوي وسكر رمزي يراد منه الحياة الأبدية.

فهل يقدر (الأباتي) الراهب الفاضل أن يفسر بصدق ونزاهة وشجاعة لطلاب وطالبات الرهبنة في الدير هذه الآية المقدسة كيف نَهَد ثدياها وأين أنبت لها الشعر. هل سيزعم هذا الأب الروحي أن الشعر النابت المقصود منه شعر الرأس. واليوم حتى الأطفال لا يصدقون هذا الرياء ويعلمون أن الشعر يكون في الرأس منذ الولادة[1]. ويقول: إن هذه المقدسات ليست إلا من مخلفات الأزمنة الغابرة للمعتقدات الوثنية السورية.

وفي مقاطع أخرى من تعليقه يصل به الحد إلى التجريح والإسفاف والجهر بالقول المفضوح والذي يمس النبي سليمان شخصياً. وطبيعي أن حنا حنا المستند على ما جاء في

---

(1) حنا حنا: دراسات توراتية ص 93.

هذا السفر لم يفرق بين التلفيق على النبي سليمان وبين الحقيقة. فحاشا لنبي من أنبياء الله أن يصدر عنه مثل هذا الكلام الإباحي المرفوض دينياً وذوقاً وحياءً.

ويرى الدكتور فاضل الربيعي أن نشيد الأنشاد قصيدة كتبها شاعر يمني مجهول من يهود اليمن ونسبتها المخيلة الأوروبية إلى النبي سليمان ثم راح العلماء والشعراء الغربيون يفتشون دون جدوى عن مواضعها في فلسطين.

يقول الدكتور الربيعي: إن نصوص التوراة كلها وخصوصاً النص المسمى شيررها شيريم والمترجم إلى نشيد الأنشاد لا تتضمن أي إشارة أو كلمة أو جملة تفيد أن هذه القصيدة للنبي سليمان، وعليه: لا يوجد أي دليل يمكن اعتباره دليلاً موثوقاً به ومقنعاً مهما كان صغيراً يحق بموجبه للقراء اعتبار النص نشيداً أو قصيدة منسوبة للنبي سليمان.

ويرى أن هذه القصيدة ـ نشيد الأنشاد ـ واحدة من المعلقات الشعرية الضائعة وأن اسم شالوميت ليس سوى سلمى وهو جبل في الجزيرة العربية تغنى به الشعراء الجاهليون لأنه أكثر قداسة وأقدم المناطق المعروفة لدى العرب. فما من شاعر جاهلي إلا وتغنى بسلمى.

وبرأي الربيعي أن التوراة ليست إلا صدى لتجربة إسرائيل التاريخية في اليمن القديم وليس في أي مكان آخر لا في عسير ولا في فلسطين ولا في سواهما. والتوراة كتاب ديني وإخباري من كتب يهود اليمن.

ويعتمد الربيعي على اللغة في مجمل دراسته إذ يكشف أهم ما يمكن أن يفيد في مثل هذه الدراسات كون التوراتيين يحرفون في المفردات وخاصة أسماء الأماكن ليخدعوا القارئ وليبعدوه عن المعاني الحقيقية للنص.

وقد بذل الدكتور الربيعي جهداً كبيراً في مقارنة الأسماء بين نشيد الأنشاد وبين أسماء الأماكن في الجزيرة العربية وخاصة في منطقة اليمن.

وبالمحصلة فإن ما ينم عنه هذا السفر يفصح عن حالة غرامية منحرفة. ليس للنبي سليمان عليه السلام أية علاقة به.

فموقفنا الموضوعي الإسلامي يقول: إن الأنبياء تعرضوا من قبل كاتبي التوراة للتشويه فشوهوا آدم ونوح وإبراهيم، وشوهوا صورة يعقوب وإسحق وإسماعيل

ويوسف، وشوهوا شخصية لوط من قبلُ ثـم راحـوا يـشوهون موسـى وهـارون وداود وسليمان والمسيح وإليـاس، وحرّفـوا التـاريخ والجغرافيـا. فكـانوا ومـا يزالـون مـصيبة المصائب لدى البشرية جمعاء وليس لدى العرب والمسلمين والنصارى فحسب.

الفصل السابع

الهيكل المزعوم والنبي سليمان
من البعد الديني إلى الرمز السياسي

في الأزمان المتباعدة جعل اليهود من المعبد الذي زعموا أن النبي سليمان عليه السلام قد بناه على الصورة التي جاءت في التوراة رمزاً للدين اليهودي كدين، وقد لاحظنا أن هؤلاء ضخموا الأمور حتى جعلوا ذلك المعبد مسكناً للرب يسكن فيه بعد أن كان يسكن في السحاب حسب زعم التوراة.

ومع مرور الزمن جعل هؤلاء اليهود من ذلك المعبد وجهة أو قبلة يصلي نحوها المتدينون وقد وصلت الطقوس التي ابتدعوها حد التعقيد خاصة فيما يتعلق منها بالكهنة والذبائح والبخور والأدعية والأناشيد واختلاط عقيدة التوحيد بالوثنية.

وعندما نراجع تاريخ بني إسرائيل وتواجدهم غير الشرعي في فلسطين نرى أنهم وبسبب فسادهم وإفسادهم سلط الله سبحانه عليهم البطون العربية من آشوريين وبابليين ومن المقدونيين والفرس والرومان، وتعرضوا بسبب ذلك الفساد إلى الإبعاد عن الأراضي التي تسربوا إليها في فلسطين بل للتشتيت في بقاع الأرض تخلصاً منهم ومن فسادهم غير المتناهي.

وقد ظل التوجه اليهودي العام بين أوساطهم أن الله شتتهم عقوبة لهم، وعليهم أن ينتظروا المسيح المخلص حيث يبعثه الله ليجمعهم ثانية تحت ظل شريعة التوحيد. ومع ظهور الحركة البروتستانتية على يد مارتن لوثر في بداية القرن السادس عشر ميلادي ظهرت بوادر حركة صهيونية غير يهودية راحت تخترع في الأذهان التساؤل حول هذا التشتت اليهودي في العالم. وبدا أن الحركة البروتستانتية راحت تعيد لليهود مكانتهم الدينية في أوروبا وكذلك مكانتهم المالية والفكرية وغيرها.

واستندت هذه الحركة على تفسير التوراة تفسيراً حرفياً. وابتعدت عن الرموز والتأويلات حتى نتج عن ذلك مقولات دينية سياسية تدعو إلى إعادة توطين اليهود وتسهيل مهمة هذا التوطين عن طريق التسرب غير الشرعي إلى فلسطين.

إننا نختصر هذا الحديث إلى حد كبير لأن موضوعنا ينحصر في مسألتين وهما النبي سليمان والهيكل من البعد الديني إلى السياسي. أما الحديث عن تطورات الصهيونية غير اليهودية وعلاقتها بتوطين اليهود فقد أفردت عشرات الكتب موضوعاتها حول ذلك.

أما حين نطلع على الأفكار الصهيونية الأولى وخاصة تلك التي برزت في القرن الثامن عشر والتاسع عشر نرى أن التوجهات نحو احتلال فلسطين ثانية كانت تنطلق من نظرة استعمارية وليست من نظرة دينية. بمعنى أن قضية الهيكل لم تكن مطروحة كرمز أساسي من رموز التوجه لاحتلال فلسطين ثانية على الرغم من أن أوائل المنظرين الصهاينة كانوا من الحاخامات وليسوا من العلمانيين أمثال الحاخام يهودا القالي 1758 ـ 1878. والحاخام زفي هيرش كاليشر.

إلا أن الحركة الصهيونية التي نظمت نفسها وعقدت مؤتمر بال بسويسرا عام 1897 بقيادة ثيودور هرتزل وجدت أن دمج التطلع الاستعماري بالبعد الديني كان ضرورياً لإقناع الغرب المسيحي بالفكرة الصهيونية باعتبار أن المسيحية الغربية دمجت التوراة بالإنجيل واقتنعت بما حوته التوراة باعتباره كلاماً مقدساً أنزله الله على أنبياء بني إسرائيل.

وقد انتشرت أفكار الصهيونية حتى أصبحت عامة لدى أكثرية اليهود ولدى القسم الأعظم من البروتستانت الأوروبيين والأمريكيين.

كيف نظرّت الأفكار الصهيونية للنبي سليمان عليه السلام والهيكل؟

على الرغم من أن التوراة نسبت للنبي سليمان أموراً مشينة لا تليق بنبي، مثل قولهم: إنه انحاز عن عبادة الله إلى عبادة الأصنام، ومثل ما نسبوا له سفر نشيد الأنشاد الذي لا يليق إلا بالسفلة والإباحيين. إلا أنهم على الرغم من ذلك كله حاولوا أن يتماهوا معه ويدافعوا عن إرثه السياسي باعتبار أن هذا الإرث ضاع ويجب إعادته بأي شكل من الأشكال.

وقد نرى بعض الاختراقات بين اليهود أنفسهم في نظرتهم للنبي سليمان عليه السلام ومملكته التي تحدثت عنها التوراة. لكن هذه الاختراقات لا تضم فريقين متعادلين بالقوة والتأثير. فهناك من الحركات اليهودية غير الصهيونية من رفضت قيام دولة الكيان

الصهيوني لأنها مخالفة لتعاليم الرب، لكن هذه الحركات تعتبر ضعيفة وعديمة التأثير أمام الكتلة الأكبر من اليهود الصهاينة وأحزابهم وحركاتهم التلمودية العنصرية.

جماعة حراس المدينة ـ ناقوري كارتا: انشقت هذه الجماعة عن حزب أغودات إسرائيل عام 1935، وترفض هذه الجماعة أي تعاون مع الصهيونية ومع الاحتلال. ومن حاخامات هذه الحركة الحاخام عمرام بلوي والحاخام أهرون كتسنلبويجن والحاخام ليبل فايسبيش والحاخام موشيه هيرش والحاخام ديفيد وايس.

ومن أهم الأفكار التي طرحتها هذه الحركة وضع القدس تحت الوصاية الدولية وإصدار جوازات سفر الأمم المتحدة للمتدينين اليهود الذين يرغبون في ذلك وأعلن الحاخام بلوي أن ناقوري كارتا على استعداد لمغادرة القدس إلى أي مكان آخر يستطيع أفرادها العيش فيه بموجب التوراة والشريعة[1].

وفي عام 1967 وبعد احتلال قوات الاحتلال الضفة وغزة أصدر حاخامات الطائفة أمراً بمنع أتباع الطائفة من الذهاب إلى هذه المناطق حتى لو كان الهدف زيارة الأماكن المقدسة[2].

وتعتقد ناقوري كارتا أن الله سبحانه سوف يبني الهيكل من الأعلى عندما يبعث المسيح المخلص، وليس من حق الصهاينة الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين وترى الحركة أن المسجد الأقصى من حق الفلسطينيين يحافظون عليه ويمنعون أياً كان من أذيته ويقول الحاخام هيرش: نحن بالتأكيد لم نختر الصهيونية، إننا لا نزور حائط المبكى أو البلدة القديمة أو منطقة أخرى جرت السيطرة عليها بالقوة لأن ذلك يعتبر تجاوزاً[3].

وهناك من الفرق اليهودية الأخرى المعادية لقيام دولة الكيان الصهيوني، ويعيش معظم أفرادها خارج فلسطين المحتلة ولا سيما في الولايات المتحدة الأميركية. لكن هذه الفرق والحركات تتمسك بما يسمى هيكل الرب في مدينة القدس.

---

(1) رشاد الشامي القوى الدينية في (إسرائيل) عالم المعرفة الكويتية العدد 186 الصفحة 321 ـ 322.

(2) المرجع نفسه.

(3) المرجع نفسه.

وعلى الرغم من أن أكثرية زعماء الحركة الصهيونية يقولون عن أنفسهم أنهم علمانيون إلا أنهم لا يتخلون عن البعد الديني الذي يخدم مشروعهم السياسي. لذلك نرى كافة الحكومات المتعاقبة في الكيان الصهيوني تدعم علانيةً وسراً الجماعات الدينية المتطرفة التي تحاول بين الحين والآخر الهجوم على المسجد الأقصى وتدميره وإقامة ما يسمى الهيكل على أنقاض.

والناظر بشكل عام لغالبية السياسيين الصهاينة يرى أن موضوع القدس التي تعني بالنسبة لهم عاصمة النبي داود وكذلك النبي سليمان عليهما السلام. هو من المواضيع التي لا يُساوَم عليها، ومع ذلك لابد أن نشير هنا ـ كما أشرنا إلى جماعة ناقوري كارتا ـ إلى بعض الشخصيات الفكرية اليهودية التي ترفض مسألة الهيكل كحلم يهودي، بل يرى بعضهم الآخر أنه لا يوجد في التوراة أو التلمود ما يشير إلى احتلال القدس وإقامة الهيكل الثالث.

نرى مثلاً من هؤلاء إسرائيل شاحاك. وموشي حاييم شابيرو وهما يعيشان في الكيان الصهيوني، ونعوم تشومسكي اليهودي الأميركي وكذلك إسحق دويتشر وكثيرون غيرهم.

فنرى مثلاً عندما قررت حكومة العدو الصهيوني بعد حرب 1967 بقليل ضم مدينة القدس اقترح السيد موشي شابيرو الذي كان آنذاك رئيس حزب المتدينين (المزراحي) وكان رجلاً معتدلاً يتمتع بحكمة سياسية واسعة حسب قول ناحوم غولدمان اقترح ضد قرار الضم وقد نفى هذا العلامة نفياً قاطعاً أن يكون هناك أوامر ونواهٍ ذات أصل ديني تنص على ضرورة ضم القدس[1].

وبمقابل هذه الرؤية وجدت الحركة الصهيونية العلمانية في الاستناد التوراتي حجةً من الحجج القوية لإقناع قطاعات اليهود عامة بالعودة إلى فلسطين باعتبارها أرض الوعد الإلهي وأرض مملكة داود وسليمان وأرض الهيكل.

وبمعنى من المعاني فإن الصهيونية شأنها شأن الأيديولوجيات الأخرى على الرغم من هربها من اليهودية والرفض لها سعت إلى اكتساب الشرعية وتجنيد الجماهير باستغلال اليهودية لتضفي على نفسها صبغة دينية ولتظهر كأنها امتداد لليهودية وليست نقيضاً لها.

---

(1) ناحوم غولومان/ إسرائيل إلى أين/ منشورات فلسطين المحتلة 1980 ص 78.

ومن هنا فقد لجأت الصهيونية إلى تبني الأفكار والرموز الدينية المألوفة لدى الجماهير وحولتها إلى رموز وأفكار قومية في صياغة شبه دينية للبرنامج الصهيوني ليكون محل قبول من كافة التنوعات الاجتماعية والعرقية والحضارية والثقافية ليهود أوروبا[1].

ولذلك نرى إسرائيل شاحاك يقول: إن التحول السياسي الذي طرأ عليّ منذ زمن بعيد والذي انقلبت فيه من معجب بابن غوريون إلى خصمه اللدود كان جراء المسألة التالية تماماً. ففي عام 1956 كنت أصدق بمنتهى الحماسة والسذاجة كل الأسباب السياسية والعسكرية التي كان يطلقها ابن غوريون لتبرير إشعال إسرائيل فتيل حرب السويس إلى أن أفصح أمام الكنيست في اليوم الثالث من تلك الحرب (على الرغم من إلحاده وتباهيه باستخفاف بأوامر الدين اليهودي. إن السبب الحقيقي للحرب هو إحياء مملكة داود وسليمان وصولاً إلى حدودها التوراتية)[2].

وعلى هذه الشاكلة كان لابد للعلمانيين الصهاينة من الاستناد ولو نفاقاً على النص التوراتي خاصة في مسائل الصراع المسلح والحروب بين العرب والكيان الصهيوني. ومما لا شك فيه أن مسألة إعادة ما يسمى الهيكل راحت تتضخم لدى بعض الحركات اليهودية المتعصبة كجماعة أمناء الهيكل. وحراس الهيكل وغوش إيمونيم وبعض الأحزاب المتدينة من اليهود.

وهذا التضخم دفع بهم للاعتداء على المسجد الأقصى بنيّة تفجيره وتدميره وإقامة ما يسمى الهيكل على أنقاضه.

على أية حال فإن إعادة ما يسمى بالهيكل يعتبر إرثاً يهودياً وتراثاً إسرائيلياً تتمسك به جماعات عديدة من اليهود الذين يستوطنون فلسطين اليوم، على الرغم من أن الكثيرين منهم يعتبرونه إرثاً شعبياً أو ما يسمى فولكلوراً يهودياً.

لكن المشروع الصهيوني الذي اتخذ من البعد التوراتي مستنداً لإقامة دولة للكيان لا يجد بداً من الادعاء بأن هناك هيكلاً مقدساً يرتبط بالنبي سليمان وأن هذا الهيكل مقام تحت المسجد الأقصى أو أن الأقصى مقام على البقعة التي كان عليها هذا الهيكل.

---

(1) د. رشاد الشامي/ القوى الدينية في إسرائيل/ ص 31. عالم المعرفة العدد 186.

(2) مطانوس الجرجور/ سقوط ونهوض كثيرين في إسرائيل ص 87.

ويزعمون أنه حتى تكتمل حقيقة الكيان الصهيوني لابد من هدم الأقصى وإقامة هذا الهيكل مكانه. ولذلك نرى أحد المفكرين المنظرين للحركة الصهيونية يقول: إذا كان لابد من إقامة (إسرائيل) فإن ذلك لا يتم دون إقامة الهيكل. وما دام الهيكل غير موجود فإن دولة إسرائيل لا تكتمل وتظل ناقصة.

النبي سليمان والهيكل في الإرث المسيحي:

منذ أن اندمج الإنجيل بالتوراة وأصبح ما يسمى الكتاب المقدس ازداد إيمان المسيحيين بمقولات التوراة. وقد استندوا في ذلك على عدة معطيات:

1 ـ أن المسيح ﷺ من بني إسرائيل.

2 ـ أن المسيح ﷺ قال: ما جئت لأنقض الناموس بل لأتمه أو أكمله.

3 ـ أن تلاميذ المسيح الأوائل كانوا في غالبيتهم من اليهود.

ولأسباب أخرى عديدة دفعت المسيحية الغربية بالذات لتطوير فهمها وعلاقتها بالتوراة. حتى أصبحت الكنيسة الكاثوليكية في روما تقول: إن المسيح كان يهودياً وقد ورد في الأناجيل جميعها أن المسيح ﷺ ارتبط بما يسمى هيكل بني إسرائيل أو هيكل اليهود عندما كان هدريان يحكم فلسطين. ثم جاء من بعده بيلاطس. ومن المعروف حسب المصادر الإسرائيلية والمسيحية أن هدريان قد أقام معبداً لليهود في مدينة القدس وراحوا يتعبدون فيه. وقد حدثت عدة أحداث تخص هذا المعبد وتخص السيد المسيح.

ففي إنجيل متى الإصحاح 21 يرد:

(ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام وقال لهم: مكتوب بيتي بيت الصلاة يُدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص) متى 21: 12 ـ 14.

بالطبع فإننا ملزمون للتوقف هنا لنتساءل عن أي هيكل تحدث متى وإنجيله؟

إن كل المصادر المسيحية تشير إلى أن هذا الهيكل لم يكن سوى مبنى أقامه هيرودوس، وكان هذا المعبد تحت بصر وسمع الملك وجنوده وإدارته قد تحول إلى مكان لتجارة المال والربا وللباعة ولم يكن له علاقة بعبادة أو طقوس دينية.

وهذا يعني أن لا علاقة دينية بين بني إسرائيل أو اليهود وهذا المعبد، وليس هناك أي ارتباط روحي بينه وبينهم، بل العكس صار صحيحاً، حيث إن هذا المعبد تحول إلى

حانة من الحانات للعب القمار وتجارة الجنس والموبقات، لذلك قال المسيح ﷺ: (وأنتم جعلتموه مغارة لصوص).

ويرد أيضاً أن المسيح ﷺ جاء إلى الهيكل وتقدم إليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ودار بينه وبينهم حوار موجود في إنجيل متى.

وجاء في إنجيل متى على لسان المسيح: (ويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشيء ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم، أيها الجهال والعميان أيما أعظم القربان أم المذبح الذي يقدس القربان، فإن من حلف بالمذبح فقد حلف به وبكل ما عليه ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالساكن فيه).

ويورد إنجيل متى نبوءة على لسان المسيح ﷺ بخراب هذا المعبد حيث يقول الإنجيل: (ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه. الحق أقول لكم إنه لا يُترك ههنا حجر على حجر لا ينقض) وقد تنبأ قبله أنبياء أوردت لهم التوراة أسفاراً بأن المعبد سيكون هباءً منثوراً لأن اليهود انحازوا عن طريق الرب بل جعلوا المعابد أماكن زنىً وعبادة للأصنام والأوثان.

وتتردد قصة قلب المسيح لطاولات الباعة واللصوص في إنجيل مرقص في الإصحاح 11 كذلك نبوءته بخراب هذا المعبد وقد وردت في الإصحاح 13 من إنجيل مرقص حيث قال لا يُترك حجر على حجر لا ينقض. وقد ورد قصة دخول المسيح ﷺ إلى المعبد في إنجيل برنابا حيث يقول:

(ولكن إذا كنتم تفعلون كل شيء لأجل الربح وتبيعون وتشترون في الهيكل كما في السوق غير حاسبين أن هيكل الله بيت للصلاة لا للتجارة وأنتم تحولونه مغارة لصوص.... فإني أصيح بكم أنكم أبناء الشيطان لا أبناء إبراهيم).

ويرد حديث متكرر عن ذهاب المسيح ﷺ إلى ما يسمى الهيكل حيث تدور بينه وبين الكتبة والفريسيين حوارات ساخنة كان فيها يغضبهم لما يصدر عنه من توبيخ لهم على تقصيرهم في حق الله وحقوق الناس.

وعندما ننظر في إنجيل لوقا نجده أكثر الأناجيل توضيحاً للمعبد إذ يربطه بالنبي زكريا والكهنة ثم بالمسيح ﷺ.

يذكر لوقا عن النبي زكريا أنه كان كاهناً للرب. ويقول فيه: (فبينما هو يكهن في نوبة فرقته أمام الله حسب عادة الكهنوت أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب ويبخر) لوقا 1: 8 ـ 9 وهذا ما يذكرنا بسورة مريم عندما قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ مريم: 19.

فالمعبد الذي يتعبد فيه زكريا والمؤمنون ليس الهيكل إنما هو بيت العبادة الذي فيه محراب.

ويقول لوقا: (وكان الشعب منتظرين زكريا ومتعجبين من إبطائه في الهيكل) لوقا 1: 22 ويرد في إنجيل لوقا نبوءة المسيح عن خراب هذا المعبد كما ورد سابقاً في متى ومرقص (هذه التي ترونها ستأتي أيام لا يُترك فيها حجر على حجر لا ينقض) لوقا 21: 5 ـ 6. وهناك الكثير من الأحاديث حول هذا المعبد الهيكل في أسفار الرسل.

وما يهمنا من ذلك أن هذا الهيكل في زمن المسيح لم يكن سوى معبد هدريان الأول الذي بناه قبل مجيء المسيح بسنوات، وأنه لم يكن ذلك المعبد الذي يتخيله اليهود بل رأينا في الأناجيل أنه كان عبارة عن مكان للبيع والشراء والربا والسيئات ولم يكن فيه سوى مكان صغير محصور للكهنة يمارسون بعض الصلوات والأدعية فيه كما رأينا ذلك في قصة النبي زكريا عليه السلام.

والأغرب من ذلك أن هذه المصادر المسيحية لا تهتم مطلقاً بالربط بين ما يسمى الهيكل والنبي سليمان عليه السلام: إذ تدرك أن هذا المعبد ليس إلا من صنع والي فلسطين هدريان الأول.

كيف تحول الهيكل إلى رمز سياسي لدى المسيحية الغربية البروتستانتية؟

عندما ربط البروتستانت الإنجيل بالتوراة بدأ تطور ملحوظ في العلاقة الدينية والفكرية بين أتباع هذا المذهب وتفسيرات إنجيلية لنصوص التوراة، وهذه التفسيرات خلقت فكراً يتماهى مع الرؤية الصهيونية وخاصة عند المتدينين اليهود الذين جلبتهم الحركة الصهيونية ودعاياتها.

ومع تنامي التيار الأصولي في الولايات المتحدة نشأت تنظيمات بروتستانتية متعصبة في جميع الولايات الأميركية. واستندت في معظم أفكارها على تأييد الحركة

الصهيونية في تثبيت احتلالها لفلسطين ومن ثم في الدفع لهدم المسجد الأقصى وإقامة ما يسمى الهيكل على أنقاضه.

وقد نشرت الكتب العديدة التي تتناول رؤية هؤلاء البروتستانت الأصوليين حول القدس. وأشار عدد من الكتاب الأميركيين إلى أن التحالف الصهيوني اليهودي والصهيوني المسيحي يصل حدّ الارتباط الوثيق بالمخططات حول تهويد كل شيء في مدينة القدس بما فيها المسجد الأقصى.

وقد أشارت الكاتبة الأميركية غريس هالسل في كتابها (النبوءة والسياسة) إلى العديد من الأفكار التي تتبناها الصهيونية المسيحية الأصولية في أميركا.

فهي تروي مثلاً في أحد فصول الكتاب اللقاءات التي أجرتها مع بعض قادة هذا التيار أثناء زيارة لفلسطين المحتلة.

فتقول: خلال الجولة التي قمت بها إلى الأرض المقدسة في عام 1985 زرت مع مجموعة من الحجاج مدينة القدس. وصلنا إلى الحرم الشريف الذي يضم قبة الصخرة والمسجد الأقصى وهما يمثلان أكثر الصروح الإسلامية في القدس. وقفنا أمام المسجد مواجهين الحائط الغربي وهو جدار من الحجارة البيضاء عرض 200 قدم وطوله 1200 قدم ويعتقد أنه الأثر الوحيد المتبقي من الهيكل اليهودي الثاني.

قال لنا الدليل وهو يشير إلى قبة الصخرة وإلى المسجد الأقصى: هناك سنبني الهيكل الثالث، لقد أعددنا جميع الخطط لبناء الهيكل حتى إن مواد البناء أصبحت جاهزة، إنها محفوظة بمكان سري، هناك معامل عديدة يعمل فيها الإسرائيليون لإنتاج التحف الفنية التي سنستعملها في الهيكل الجديد. إن أحد الإسرائيليين ينسج الآن قماشاً من الحرير الخالص لاستعماله في صناعة أثواب الحاخاميين في الهيكل.

وتقول غريس هالسل: وفي مدرسة دينية تدعى ياشيفا اتيريت كوهانيم، أي تاج الحاخاميين وتقع بالقرب من هذا المكان، فإن رجال الدين يدّرسون الشباب كيف يقدمون التضحية بالحيوان.

سألتُ سيدة من مجموعتنا اختصاصها الكومبيوتر: هل سيعودون إلى التضحية بالحيوان كما كان الأمر في أيام سليمان؟ ولماذا؟ فأجاب الدليل الإسرائيلي: لقد فعلنا ذلك

في الهيكل الأول والثاني ولا نرغب في تغيير العبادات، إن رهباننا يعلمون أن إغفال دراسة تفاصيل خدمة الهيكل هم إثم.

وتورد هالسل أقوال بعض الإنجيليين من الأصوليين البروتستانت فتقول:

إن الإنجيل يقول: إنه يجب إعادة بناء الهيكل، ولا يوجد مكان آخر لذلك سوى هذا المكان إنه مذكور في قوانين موسى.

وسألتُ ـ تقول هالسل ـ ألا يبدو معقولاً أن النص حول بناء الهيكل يتعلق بالوقت الذي كتب فيه النص وليس بأحداث من القرن العشرين؟ فأجابني بالنفي مؤكداً أن الأمر سيغلق بنهاية الزمن. إن الكتاب المقدس يخبرنا أنه في نهاية الزمن يجدد اليهود التضحية بالحيوان، وقال: إن إعادة بناء الهيكل سيمكن اليهود من استئناف التضحية بالحيوان.

وسألته عما إذا كان مقتنعاً بأن على اليهود بمساعدة المسيحيين تهديم المسجد لبناء هيكل والتضحية بالحيوان من أجل إرضاء الله؟ فأجاب: إن هذا ما يجب عمله. إنه في الكتاب المقدس أن توقيت إعادة بناء الهيكل سيشكل الخطوة التالية في الأحداث المؤدية إلى عودة الرب.

وتصل غريس هالسل إلى نقطة الحسم بقولها: على الرغم من أن المسيح دعا إلى إقامة المعابد في النفس فإن الأصوليين المسيحيين يصرون على أن الله يريد أكثر من بناء معبد روحي. إنه يريد معبداً حقيقياً من الإسمنت والحجارة يقام تماماً في الموقع الذي توجد فيه الصروح الإسلامية.

ويقول أحد هؤلاء الأصوليين: إنني واثق من أنه سيكون هناك هيكل يهودي ثالث، وهذا ما يردده هول ليدنسي في كتابه آخر أعظم كرة أرضية، فهو يقول: لم يبق سوى حدث واحد ليكتمل المسرح تماماً أمام دور إسرائيل في المشهد العظيم الأخير من مأساتها التاريخية. وهو إعادة بناء الهيكل القديم في موقعه القديم ولا يوجد سوى مكان واحد يمكن بناء الهيكل عليه استناداً إلى قانون موسى في جبل موريا حيث شيّد الهيكلان السابقان.

إننا حين نعود إلى أساس التوجه البروتستانتي نرى أن العديد من بروتستانت أوروبا ساهموا عملياً في تسهيل مهمة استعمار فلسطين. والواقع أننا لا بد أن نذكر هنا أنه عندما جاء نابليون بونابرت ليحتل مصر والشام وجّه نداء إلى اليهود للرحيل إلى أرض

فلسطين وإعادة بناء ما يسمى الهيكل وقد حثهم للالتفاف حول رايته من أجل إعادة بناء ما يسمى مملكة القدس. وقد وجد نداء آخر أثناء حصار عكا جاء فيه: من نابليون القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في إفريقيا وآسيا إلى ورثة فلسطين الشرعيين، أيها الإسرائيليون أيها الشعب الفريد الذي لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبهم اسمهم ووجودهم القومي وإن كانت قد سلبتهم أرض الأجداد فقط. أدركوا أن عتقاء الله سيعودون لصهيون وهم يغنون وسيولد الابتهاج بتملكهم لإرثهم دون إزعاج فرحاً دائماً في نفوسهم. وفي ربيع عام 1799 أصدر نابليون بياناً طلب فيه من يهود إفريقيا وآسيا أن يقاتلوا تحت لوائه لإعادة إنشاء مملكة القدس القديمة وبناء الهيكل الثالث[1].

وتذكر الكاتب غريس هالسل أن البروتستانت الأصوليين يعتقدون أن النبوءة الإنجيلية تقضي بأن على اليهود أن يدمروا المسجد الأقصى ويبنوا الهيكل مكانه، ويعتبرون الإرهابيين اليهود الذين حاولوا مراراً تدمير الأقصى أبطالاً ويدعمون الحركات الصهيونية الإرهابية التي تخطط للعدوان على المقدسات الإسلامية، كما يعتبر هؤلاء أن قيام الكيان الصهيوني وإعادة بناء الهيكل وبناء ما يسمى إسرائيل الكبرى شرط لعودة المسيح ليحكم الأرض ألف سنة في جنة أرضية تنعم بالسلام المطلق. وتتحدث الكاتبة عن الإرهابيين الصهاينة والمسيحيين الأصوليين الذين يساعدون على تدمير الأقصى ويجمعون التبرعات من الأميركيين لهذا الغرض ومن هذه المنظمات (بناء المعبد) الأغلبية الأخلاقية و(السفارة المسيحية) وتذكر المؤلفة أن منظمة بناء المعبد أو ما تسمى مؤسسة معبد القدس قد قدمت أموالاً كثيرة للمحامين الذين دافعوا عن 29 إرهابياً صهيونياً حاولوا نسف الأقصى عام 1983 وأن هذه المنظمة تقدم الدعم المتواصل لمعهد ميشيغا اليهودي الذي يعد الكهنة للخدمة في الهيكل الذي يخططون لإعادة بنائه.

(1) النفوذ الصهيوني في السياسة الفرنسية كتاب رسالة الجهاد ص 28 ـ 29 طرابلس ليبيا.

الفصل الثامن

النبي سليمان في الرؤية الإسلامية

من هو سليمان في الرؤية العربية الإسلامية؟

بعيداً عن خرافات التوراة وتشويهها للأنبياء، وبعيداً عما دُسّ من إسرائيليات في التراث الإسلامي، لابد أن نبين موقفنا الإسلامي من هذا النبي الكريم.

وحتى لا نقع في خطأ الباحثين الذين هاجموا النبي سليمان استناداً على ما ورد في التوراة المحرفة، فإننا لا بد أن نقول كلمة الفصل الأخيرة في موقفنا الإسلامي من هذا النبي.

أولاً: سليمان نبي من أنبياء الله المرسلين بنص القرآن الكريم.

ثانياً: سليمان لم يبعث نبياً لبني إسرائيل وحدهم.

ثالثاً: سليمان لا يمت بصلة إلى الدين اليهودي، فأمه ليست يهودية وليست من بني إسرائيل أساساً وأخلاقه النبوية ليست كأخلاق اليهود.

رابعاً: سليمان لم يبن هيكلاً كما تزعم التوراة إنما كان له معبد كالمسجد يصلي فيه.

خامساً: ليست مهمة سليمان احتلال الأرض بل كانت مهمته الدعوة لدين الله.

سادساً: سخر له الله سبحانه الريح والجن والطير لتسهيل مهمته الدعوية النبوية وليس ليكون ملكاً ظالماً قاهراً كما يزعم اليهود.

سابعاً: سليمان نبي وحاشا أن يتجه لعبادة الأصنام كما تدعي التوراة حين تقول: إن نساءه أملن قلبه وراء آلهتهنّ.

ثامناً: آتاه الله الحكمة والملك خدمة لدعوته النبوية.

لقد تحدثت التوراة عن النبي سليمان وتحدث القرآن عنه. لكن سليمان الذي قرأنا عنه في التوراة هو غيره الذي قرأنا عنه في القرآن الكريم. لذلك علينا أن نرفض ما قالته التوراة في معظم حديثها عنه ولا نعوّل عليه، إنما المعوّل عليه هو آيات القرآن الكريم.

وعلى ضوء ذلك لابد من طرح الأسئلة التالية:

ورد ذكر النبي سليمان عليه السلام في القرآن الكريم سبع عشرة مرة. فلماذا لم يأتِ القرآن الكريم على ذكر بني إسرائيل في هذه الآيات. ولم يقترب اسم النبي سليمان ببني إسرائيل مطلقاً؟

لماذا لم يخبرنا الله سبحانه وتعالى عن ما يسمى الهيكل طالما أن النبي سليمان قد بناه كما تزعم التوراة.

بينت آيات القرآن الكريم أجمل العلاقات بين الابن سليمان والابن داود عليهما السلام فلماذا ميزت التوراة بين الاثنين وادعت أن سليمان لم يسرْ على منهج أبيه داود عليه السلام.

لم تحدد آيات القرآن الكريم جغرافية المكان بالنسبة للنبي سليمان بينما التوراة تحدد القدس وفلسطين وما جاورها. فلماذا لم تحدد آيات القرآن الكريم الأمكنة التي تواجد فيها النبي سليمان؟

وهناك أسئلة أخرى لابد أن نمر عليها وتجيب عليها حتى لا تظل الأمور غامضة على أحد.

لننظر إلى الآيات القرآنية التي ورد ذكر النبي سليمان فيها:

يقول تعالى:

1 ـ ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ البقرة 102.

2 ـ ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ البقرة 102.

3 ـ ﴿وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ النساء 163.

4 ـ ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ الأنعام 84.

5 ـ ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ الأنبياء 78.

6 ـ ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ الأنبياء 79.

7 ـ ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ الأنبياء 81.

8 ـ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ النحل 15.

9 ـ ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ النحل 16.

10 ـ ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ﴾ النحل 17.

11 ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾ النحل 18.

12 ـ ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ النحل 30.

13 ـ ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ ﴾ النحل 36.

14 ـ ﴿ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ النحل 44.

15 ـ ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞ ﴾ سبأ 12.

16 ـ ﴿ وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ ص 30.

17 ـ ﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ ص 34.

فهذه الآيات التي ورد ذكر النبي سليمان فيها. وعندما نرى الآيات الأخرى التي تفصل بعض الأحداث عن النبي سليمان ﷺ. لا نعثر على أي ذكر لبني إسرائيل أو اليهود. أو العبرانيين. فماذا يعني ذلك؟

يعني ذلك الكثير.

إن الأنبياء الذي ذكرهم الله سبحانه ذكر معهم أقوامهم في غالبيتهم، إبراهيم، لوط، هود، يونس، موسى وهارون، شعيب، يونس.

أما سليمان وبعض الأنبياء الآخرين فلم يذكر أقوامهم ولم يأت على ذكر أي جدال بينهم وبين أقوامهم، حتى النبي داود ﷺ لم يأتِ القرآن الكريم على ذكر قومه من هم وما الجدال الذي كان يدور بينهم. ولم يرد في القرآن سوى آية واحدة تبين علاقة ما بين داود وبين الذين كفروا من بني إسرائيل.

وذلك في قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ ﴾.

وعندما نقرأ الآيات التي ورد ذكر النبي سليمان فيها نرى أن النبي سليمان من عالم آخر هو غير عالم بني إسرائيل وغير عالم التوراة.

فسليمان في القرآن الكريم لا يعيش في الجغرافية البشرية المادية، إنما يعيش في الجغرافيا النبوية الدعوية، فهو هنا لم نجده بنّاء إنما نجده داعياً إلى الله، فالمُلك الذي سخره الله له جاء في خدمة الدعوة النبوية ولم يكن غاية في حد ذاته، ولو كان النبي سليمان قد بعث خاصاً لبني إسرائيل لذكر القرآن الكريم ذلك. والآيات تدل على أن نبوة سليمان بما

فيها من معجزات تسخير الجن والإنس والطير تدل على أن نبوته عامة وليست خاصة وليس لهؤلاء اليهود أي حجة أو أي دليل على أن سليمان كان لهم خاصة.

ثم إنهم لا يعترفون بنبوته. إنما يطلقون عليه الملك أو الحكيم وطالما هو ليس نبياً في نظرهم، إذن من الممكن أن يلفقوا عليه الكذب بسهولة. علماً أنهم كذّبوا على أنبياء من قبله كإبراهيم ولوط وموسى ويعقوب وغيرهم.

إن القرآن الكريم كلام الله عز وجل وليس كالتوراة المحرفة التي كتبها عزرا الكاتب وعدّل عليها آخرون. والله سبحانه استبعد بأنه ليس لهم علاقة بهذا النبي الكريم. بل هو نبي مرسل يؤمن به المسلمون كإيمانهم ببقية الأنبياء والمرسلين. إنهم لا يستحقون أن يكون سليمان النبي نبياً لهم لذلك تعلمنا الآيات السابقة أن هؤلاء لا يمتون بأي صلة لهذا النبي والمسلمون أولى به من غيرهم. وإن حكمته موجهة للمؤمنين وليس لمن قالوا عنه إنه انحاز عن عبادة الله إلى عبادة الأصنام.

إن القرآن الكريم أنزل بعد التوراة الصحيحة وبعد الإنجيل الصحيح. لذلك جاء كلام الله في القرآن الكريم فضحاً لبني إسرائيل الذين ظنوا أن ما كتبوه عن النبي سليمان والأنبياء في توراتهم المحرفة سيبقى ثابتاً يتداوله الناس على ما فيه من تشويه للأنبياء ولرسالاتهم.

إن من أعظم الإعجازات في سيرة النبي سليمان ﷺ عدم ربط قصته ونبوته ببني إسرائيل.

وإذا كان اليهود قد اعتبروا النبي سليمان يخصهم من حيث الملك وبناء ما يسمى الهيكل فإن الآيات القرآنية تدل دلالة قاطعة أن النبي سليمان خصه الله بميزات تدل على أن حكمته وقضاءه وملكه ونبوته لا تخص قوماً بعينهم إنما تخص كل من يؤمن بعقيدة التوحيد أولاً ويؤمن بالأنبياء ثانياً ويؤمن بما قاله سليمان لأنه موحى من الله سبحانه وتعالى.

لذلك لو درسنا ما وصلنا عن ملك سليمان من الكتب والدراسات والتفاسير لأدركنا أن هذا النبي عادل في ملكه لا يخص أحداً دون أحد ولا ينحاز لأحد على حساب أحد. وحتى لو درسنا حياته في التوراة لوجدنا في جانب كبير منها حياة سلام وأمن لكل من كان تحت حكمه وليس فقط بنو إسرائيل.

إن نبوة النبي سليمان ترتبط بكل المسلمين المؤمنين بالأنبياء. فإذا كان التوراتيون قد جعلوه ملكاً وحكيماً فإن المسلمين الذين نزل عليهم القرآن الكريم آمنوا به نبياً مرسلاً إضافة للملك والحكمة.

ومن ناحية ثانية فإن الآيات التي ورد فيها ذكر النبي سليمان عليه السلام لا تشير إلى هيكل أو معبد. إن سليمان النبي عليه السلام يتعبد حسبما يأمره الله سبحانه. ونلاحظ من خلال الآيات ارتباطه الوثيق بربه. وليس المعبد سوى أداة ووسيلة للصلاة والدعاء والتعبد. ولم يقصد سليمان عليه السلام أن يكون مكان تعبده رمزاً سياسياً لإقامة دولة لبني إسرائيل. لقد كانت رسالته تبليغ الدعوة التوحيدية لهؤلاء الشاذين المنحرفين عن عقيدة التوحيد. لذلك عادوه وحاربوه ولو استطاعوا لنالوا منه بالقتل لكن الله سبحانه أيده بقوى إلهية كالريح والجن والطير. حتى يمكِّن حكمه، ولا يستطيع بنو إسرائيل النيل منه ومن ملكه ونبوته.

ولنا أن نتساءل على ضوء الآيات الكريمة التي ورد ذكر النبي سليمان فيها. ما حاجة سليمان عليه السلام لبناء هيكل ضخم كما وصفته التوراة؟ إننا نعتقد أن النبوة لا تحتاج لهذا الذهب ولهذه الفضة ولهذه التحف والمنحوتات حتى يكون لله معبد. فالنبوة تحتاج لرمز ديني وليس لرمز دنيوي. أما الهيكل الذي جاءت على ذكره التوراة فهو رمز دنيوي لا حاجة للنبي سليمان به.

وهناك من الآيات ما يدل على أن النبي سليمان لم يكن مستقراً في مكان. إنما هو متحرك هنا وهناك ليبلغ الدعوة. فتارة نراه يستخدم الجياد. وتارة يستخدم الريح والسفن ويبني الصرح الممرد بجانب البحر. وكل ذلك يأتي دون تحديد المكان والزمان. فهي النبوة التي تعلو فوق المكان وفوق الزمان، هي النبوة الدائمة السائرة في النفوس والعقول إلى يومنا الحاضر.

وهكذا هي النبوات جميعها.

وعندما تتحدث التوراة عن القدس كعاصمة لملك النبي سليمان فإن القرآن الكريم لا يأتي على ذكر القدس ولا على ذكر فلسطين كمكان لمملكة سليمان؛ لأن الله سبحانه يعرف في علمه المسبق أن بني إسرائيل سيحوّلون الغايات الدينية إلى غايات سياسية من خلالها يقتلون ويحتلون ويحتالون ويغدرون. لذلك جرد الله سبحانه النبي سليمان من علاقة ما ببني إسرائيل لأن البنوة أسمى من المكان وأسمى من الزمان.

إن القرآن الكريم يحدد علاقة سيئة جداً بين النبي داود والنبي عيسى عليهما السلام وبين بني إسرائيل. إذ يقول تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ ﴾ فإذا كان هذا هو حال داود عليه السلام مع بني إسرائيل فهل يكون حال النبي سليمان أفضل حالاً؟

إن خبث كتبة التوراة وحقدهم على النبي سليمان جعلهم لا يذكرون تسخيره للجن والطير ولا يذكرون سوى بعض مظاهر الملك الخارجية كبناء القصر وزواج النبي سليمان من ألف امرأة وبناء هيكل مغشى بالذهب ومليء بالأصنام. وحقيقة النبي سليمان غير ذلك قطعاً لأن ما كان عليه من عظمة النبوة لا نجده إلا في القرآن الكريم. ومهما حاولوا إخفاء مظاهر النبوة لن يستطيعوا لأن القرآن العظيم بيّن حياته من كل جوانبها، فهي حياة زاخرة بالدعوة إلى عقيدة التوحيد. وظاهرها في القرآن الكريم كثيرة وقد بينتها الآيات القرآنية الكريمة.

ولو كان النبي سليمان كما تدعي التوراة من أنه كان يهتم بالذهب والفضة لما رفض هدية ملكة سبأ وهي من الذهب والفضة.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴾ النحل 36.

وتبين الآيات الكريمة الغايات الدينية من حوار النبي سليمان مع ملكة سبأ وقومها فقال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ 38 النحل. إذاً لا هو من يهوى الهدايا من الذهب والفضة ولا هو يرضى أي أمر آخر سوى أن يسلموا ويبتعدوا عن عبادة الشمس والآلهة الوثنية.

ثم يقول تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ﴾ النحل 40.

ثم يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ﴾ 42 النحل.

إذن فالآيات تحول عقيدة النبي سليمان فهو نبي مسلم أسلم وجهه وقلبه لله الواحد الأحد. وليس كما تقول التوراة: (إن نساءه أملن قلبه وراء آلهتهن). ويقول تعالى: ﴿قَالَتۡ

﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إذن فإن دعوة النبي سليمان وصلت غايتها وهي هداية ملكة سبأ إلى الدين الحق، وليست غايته السيطرة عليها وعلى قومها.

إن الصهيونية استخدمت الخداع التاريخي الذي يؤدي إلى تعريض المسجد الأقصى وقبة الصخرة للخطر. وهي تحف فنية تُعد من أثمن مظاهر التراث الحضاري الفلسطيني. فهناك حفريات قائمة تحت أساس هذه التحفة بحجة البحث عن بقايا معبد النبي سليمان عليه السلام وهي حجة تقوم على أكذوبة مزدوجة.

1 ـ إن ما يسمى حائط المبكى الذي يدعم المبنى ليس من بقايا معبد النبي سليمان عليه السلام إطلاقاً وإنما هو من بقايا معبد هيرودس والواضح من بنائه ومظهره أنه بناء روماني نموذجي على ما يرى الفنيون المعماريون.

2 ـ إن معبد النبي سليمان كما يدعي ويتصور اليهود ـ على ما يعلم المؤرخون وعلماء الآثار عن موقعه الذي لم يبق منه أثر ليس عنصراً من عناصر التراث الثقافي اليهودي. فالتوراة الشاهد الوحيد على هذا البناء ـ وتقول إنه بُني على يد مهندسين وبنائين وصناع أرسل بهم حيرام ملك صور وإن المخطط والتزيينات والأثاث على ما ورد من وصفها في سفر الملوك تطابق النماذج المعمارية الكنعانية. هذا ولم يسبق أن عرف الإسرائيليون معبداً سابقاً له. فتابوت العهد كان يحمل في خيمة، ثم إن تصوير الأشخاص على المعابد لم يكن مقبولاً لدى العبريين.

إن هذه القراءة للتوراة لم تعد مقبولة لدى اليهودي والمسيحي على السواء[1].

على أية حال فإننا حين ندرس أدبيات الحركة الصهيونية بعد مؤتمر بال بسويسرة بقيادة هرتزل ندرك تماماً أن الأهمية القصوى لديه ولدى زعماء الحركة الاحتلال الاستعماري لأرض فلسطين. وما جاء في التوراة عن النبي سليمان والهيكل ليس إلا حجة استندوا عليها على الرغم من قناعة الكثيرين منهم أن التوراة تكذب ولا يمكن التعويل عليها إلا بالقدر الذي يقنع بسطاء اليهود بالبعد الديني لدولة الكيان الصهيوني الحديثة.

وبعد أن علمتنا آيات القرآن الكريم من هو النبي سليمان وما علاقته ببني إسرائيل وبعد أن أدركنا أن الصهيونية المعاصرة اتخذت من أكاذيب التوراة ذريعة دينية دمجتها

---

(1) روجيه غارودي. فلسطين أرض الرسالات السماوية ص 157 دار طلاس 1991.

بالرؤية السياسية الاستعمارية وكذلك بعد أن أدركنا أن البروتستانتية انجرت وراء خرافات مارتن لوثر وقيادة المذهب البروتستانتي لابد أن نثير سؤالاً يقول:

هل من علاقة دينية بين اليهود الصهاينة والنبي سليمان عليه السلام؟

ونقصد بالعلاقة الدينية اتباع سلوك النبي سليمان النبوي. فنحن عرفنا النبي سليمان عليه السلام ونبوته من خلال القرآن الكريم وعرفنا سلوكه النبوي وعرفنا حياته النبوية. وذلك كان إيماننا به كإيماننا ببقية الأنبياء وهذا جزء من عقيدتنا فكيف يمكن أن نرى اليهود اليوم من حيث عقيدتهم وسلوكهم الفردي والاجتماعي وعلاقاتهم مع الآخرين؟

قامت الحركة الصهيونية على استدعاء اليهود من كافة البلدان لإقامة كيان صهيوني على أرض فلسطين وقد خدع الملايين بمقولات هذه الحركة حتى أصبح لهم كيان فوق أرض فلسطين المحتلة. وبمعنى من المعاني أصبح اليوم خمسة ملايين يهودي يعيشون في فلسطين. منهم من ينساق كالغنم لأوامر القيادات السياسية والعسكرية الصهيونية، ومنهم من تغذى بأفكار الصهيونية وأصبح وقوداً لإشعال الحروب ضد الآخرين. وحتى نصل إلى الحقيقة حقيقة العلاقة المتناقضة والمتنافرة مع نبوة النبي سليمان والأنبياء لابد أن نبدأ من رأس الهرم الديني اليهودي الصهيوني وننتقل إلى المؤسسة السياسية والعسكرية الحاكمة في الكيان ثم لابد أن نرى المجموعات البشرية الذي يتشكل منها هذا الكيان.

ما هي العلاقة بين طبقة الحاخامات والكهنوت اليهودي الصهيوني ونبوة النبي سليمان عليه السلام؟

يقول روجيه غارودي: ما الذي يجمع بين ذرية إبراهيم غير العقيدة. إن سفر التكوين يقول: إن إبراهيم لم يكن عبرياً ولكنه آرامي (سوري مهاجر من أوركلدان) أي من ذلك الشعب الآرامي الذي سيقاتله داود فيما بعد بشراسة ـ حسب نص التوراة ـ أما إسحق فيتزوج بآرامية وأما عيسو فيتزوج بعربية وأما الملك شاؤول فأمه كنعانية وجده داود (راعوث) كانت مؤابية وأما سليمان فأمه حثية.

وهكذا حينما نطبق التشريع اليهودي الراهن فإن إبراهيم وإسحق ويعقوب وشاؤول وداود وسليمان لا يمكنهم أن يستفيدوا من قانون العودة الصهيوني إلا بفضل اعتناقهم للدين اليهودي أي بانتمائهم إلى الملة اليهودية[1].

---

(1) روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات ص 162 سبق ذكره.

إن ما نظر له حاخامات الحركة الصهيونية منذ القرن السابع عشر والثامن عشر وما بعد ذلك يدل دلالة لا ريب فيها على أن ما نظروا لـه يخـالف كافـة تعـاليم عقيـدة النبـي سليمان.

ففي الإطار القومي حاول الحاخامات نقل اليهودية مـن ديـن وعقيـدة إلى قوميـة جرياً على عادة الأوروبيين في عصر القوميات، أي بدءاً من القرن السادس عشر.

ففي براغ عاصمة التشيك ظهر الحاخام ليفيا بن بيلايـل 1550 ـ 1609 وحـاول أن يعيد تفسير المصير اليهودي بصيغ غريبة فما عادت تعرف بأنها دين وإنـما بأنهـا شـعب، ويرى أن المهمة الأولى لدى اليهود هي بناء أمة وإنشاء دولة على أرض خاصة بهم.

وهذا ما يوضح أن الصهيونية السياسية تختص بأنها لا تعرّف اليهودية بأنها دين بل بأنها انتماء قومي. وهكذا قطعت هذه العلمنة الدينية الصلة بتقاليد الدين اليهودي لتقتبس تقاليد كثيرة أخرى. إنها تقاليد النزعة القومية الغربية التي لا تمـت لعقيـدة النبـي سـليمان والأنبياء بأي صلة.

إن محاكاة النزعة القومية والعرقية الأوروبية وتلوينها بتلاوين عبرانيـة يـتجلى عـلى نحو فج لدى المفكر اليهودي الصهيوني برديشفكي خاصة حين يقول: إن إسرائيل سـابقة على التوراة. ويقول أيضاً: هناك أزمنة يعيش فيها الناس والأمـم بالـسيف وقـوة الـذراع والقدرة على الكفاح. إنها أزمنة العنف حيث لا حياة إلا للأقوى فالـسيف تحقيـق للحيـاة وتجسيد لها بكل ما فيها من جرأة وتحدٍّ لقد قامت النزعة القومية الـصهيونية عـلى أسـاس من الوهم والأسطورة شأنها شأن النزعة القومية الألمانية والإيطالية.

فهذه الدعوات الدموية ليس لها شأن بسلوك النبي سليمان ولا بعقيدته ولا بنبوتـه. بل إننا نلحظ أن الصهيونية السياسية قطعت الصلة تماماً بما كان عليه الأنبياء.

إن ما يميز الصهيونية السياسية الحالية في تسخيرها السياسي لليهودية هو اختيارها من التقاليد اليهودية كل ما هو مغرق في القدم والتعصب ومغرق في التدمير والعنجهية في آن معاً[1].

---

(1) روجيه غارودي. فلسطين أرض الرسالات ص 173.

أما رفض الصهاينة للاندماج فيستمد دعمه من سلم القيم الذي حددته طبقة الكهنوت حينما عزلت التاريخ اليهودي ورسمت له خط سيره. فالعصر الذهبي هو عصر العزلة القبلية المنغلقة وليس عصر النبي سليمان. فرأيهم أن هذا العصر ـ أي عصر العزلة هو عصر النقاء والصفاء أما الانحطاط فهو الانفتاح على الآخرين والحوار البناء المغني وتمثُل ما لدى الآخرين من قيم سامية. إن في ذلك إنكاراً لروح رسالة الأنبياء ومن بينهم النبي سليمان التي قدمها الشرق أو ما يسمى الهلال الخصيب. وحين نطلع على أفكار رجال الكهنوت من اليهود المعاصرين نرى أهم سمة تسمُهم هي العنصرية التي يمقتها الدين ويمقتها الأنبياء. ويمثل هؤلاء الحاخام كوك وعوفيديا يوسف ومائير كاهانا وليفنغر وعشرات الحاخامات الذين يستقون تعاليمهم من الجانب المظلم لتنظيرات التلمود.

وإذا ما قارنا بين ما قال به النبي سليمان في أمثاله على الأقل وبين ما يعتقده حاخامات الصهيونية المعاصرة نرى فقدان الصلة التامة بينهما. فهو في عالم وهم في عالم آخر.

إننا إذا نظرنا اليوم إلى واقع الاحتلال الصهيوني وممارسات العدو الصهيوني يتأكد لنا أن نموذج هذا الكيان هو نموذج عنصري لا يمت بصلة إلى عقيدة. فهل يصدِّق أحد أن شارون أو بن غوريون أو نتنياهو أو ليبرمان أو باراك أو أي سياسي صهيوني يسير على منهج النبي سليمان أو عقيدته أو سلوكه؟

إن أفكار الحركة الصهيونية الاستيطانية هي أفكار استعمارية ليس أكثر، ولعل ممارساتها في فلسطين تدل بشكل قاطع على عنصرية فجة فاقت كل النظريات القيصرية الغربية.

وهي بالتالي عديمة الصلة بعصر الأنبياء، فرسالة الصهيونية تتناقض كلياً حتى مع رسالة أقوال الأنبياء الخاصين لبني إسرائيل. فأين الحركة من قول التوراة لا تقتل ولا تزن وو... أين هذه الحركة العنصرية من عصر القضاء العادل الذي كان عليه داود عليه السلام؟ وأين هذه الحركة من عصر سليمان السلمي الذي جعله الله سبحانه نبياً لكل من آمن بالله الواحد الأحد وأقام العدل بين الناس.

إن سليمان القرآني هو سليمان النبي المسلم الموحد العادل الذي يخاف ربه ويحكم بين جميع الناس بالتساوي لذلك حاربه هؤلاء المارقون وشوهوه. وبعد كل هذا المروق والتشويه يدعون أنهم يقيمون مملكة داود وسليمان من جديد. فياللعجب من هكذا أناس فاسدين مفسرين مرائين كاذبين.

إن من حقنا كمسلمين ومسيحيين وموسويين صادقين تخليص النبي سليمان من براثن هذا الوحش اليهودي الصهيوني. ومن حقنا إنصافه كما أمرنا القرآن الكريم، ومن حقنا أن نعتز بنبوته وندحض مزاعم هؤلاء اليهود الصهاينة. بل إننا نظن أن روح النبي سليمان تدعونا لمحاربة هؤلاء المفسرين وتخليص فلسطين من احتلالهم الاستعماري البغيض.

الخاتمة

لقد مرّ على تأليف التوراة حوالي 2550 عاماً، ومر على عصر النبي سليمان حوالي 2800 عاماً.

ونزل القرآن الكريم على قلب الرسول محمد ﷺ منذ حوالي 1450 عاماً أعطتنا التوراة صورة عن النبي سليمان وكذا سائر الأنبياء لا يقبلها ذوق ولا عقل ولا إيمان ولا منطق ديني أو تاريخي.

ومنحنا القرآن الكريم حقيقة هؤلاء الأنبياء المناقضة تماماً لما جاء في كتاب التوراة.

وعندما أخذنا بدراسة النص التوراتي مقارنة بالنص القرآني أدركنا أن الإشارات المتعددة لتحريف التوراة في القرآن الكريم تفتح لنا الآفاق الواسعة لندرك عقلياً ومنطقياً ودينياً أن هؤلاء الذين كتبوا التوراة أعمى الله على قلوبهم وأبصارهم فوقعوا في سوء فعلهم.

فضحتهم آيات القرآن الكريم وما كانوا يظنون أنهم سيُفضَحون. شوهوا الأنبياء لأنهم يكرهون النبوة والنبوات فنزل القرآن ليقول لهم: يا قتلة الأنبياء ويا مَن لعنوا على ألسنة الأنبياء، ها هو كتاب الله يفضحكم ويستخلص من براثنكم السامة القاتلة هؤلاء الأنبياء.

لقد قلتم إن سليمان كفر بالله وانحاز وراء الأصنام، وقلتم إن سليمان ما حكم ملكه إلا بالسحر والاستعانة بالشياطين، ومثلما شوهتم أباه داود عليه السلام حاولتم تشويهه، وقلتم إنه استعبدكم وجعل النير فوق رقابكم. أنتم تعرفون في دواخلكم ونفوسكم أن سليمان النبي ما كان يهودياً يوماً من الأيام وتعرفون أن أمه حثية عربية وليست منكم ولا من نسائكم لذلك كرهتموه وشوهتم صورته وعقيدته وسلوكه. وعندما قلتم أنه قسَّ النير على رقابكم كنتم تودون وتخططون لقتله والانقلاب عليه، وهذه نصوصكم تشهد عليكم وتشهد على مؤامراتكم عليه وعلى مُلكه وعقيدته وصفتموه بالملك وتناسيتم أنه نبي مرسل ابن نبي مرسل وحفيد أنبياء مرسلين. وقلتم عنه إنه استدان الأموال وأرهق الناس بالضرائب ليبني هيكلكم المزعوم ويا للعجب! فأين هو هذا الهيكل الذي بناه النبي سليمان على حساب أموالكم والضرائب التي فرضها عليكم؟ يا للعجب العجاب تقولون ذلك ثم تدّعون أن الهيكل رمز وجودكم ودولتكم الغابرة.

فما بالكم تكفرون بالنبي سليمان وتلبسونه لبوس المجرمين المشركين والزناة ثم تقولون إن الهيكل الذي بناه رمز وجودكم في فلسطين.

فإما أن تحمدوا الله وتشكروا سليمان الشكر الذي يستحقه وإما أن تظلوا على موقفكم العدائي منه ولا تنسبوا له هيكلاً وتدعون أنه رمز سياسي لكم. لكنكم جبلتم على الكذب والتناقض والتخبط الديني والسياسي.

ونحن نقول لكم استناداً على قرآننا الكريم وسنة نبينا المصطفى عليه الصلاة والسلام وندعوكم كي تستمعوا لقولنا الفصل في سليمان عليه السلام.

النبي سليمان عليه السلام نبي مرسل مثله مثل موسى وهارون ويعقوب ويوسف والمسيح. منحه الله إلى جانب النبوة مُلكاً عَدَل من خلاله ودعا إلى ديانة التوحيد وأوحى الله إليه كما أوحى لبقية الأنبياء.

النبي سليمان أبوه داود النبي عليهما السلام وأمه حثية عربية وليست من بني إسرائيل، ويعود بنسبه إلى يعقوب وإسحق وإبراهيم عليهم السلام، فهو من سلالة نبوية شريعة أرسله الله سبحانه ليقيم العدل والقضاء بين الناس. النبي سليمان هبة من الله لأبيه داود. فعلى الرغم من أن التوراة تقول إن لداود سبعة عشر ولداً إلا أن الله سبحانه اختار من بينهم سليمان ليرث أباه في ملكه ويسير على عقيدته التوحيدية دون إخوته جميعاً.

والنبي سليمان لم يبنِ هيكلاً كما تزعمون إنما كان يصلي لله ويتعبد في كل مكان ويصنع المحاريب ليحملها معه أينما ذهب ليصلي فيها.

والنبي سليمان دعا الناس ملوكاً وأناساً عاديين لعقيدة الإسلام فلتعلموا أن غاية النبي سليمان من علاقته بملكة سبأ أن يثنيها عن عبادة غير الله، وأن كتابه الذي بعثه إليها روّسه باسم الله الرحمن الرحيم ولم يروّسه باسم يهوه أو باسم رب الجنود أو باسم الإله القومي لبني إسرائيل. والنبي سليمان لم يكفر أو يستعن بالشياطين لأنه ضعيف. لقد زعمتم أنه استخدم السحر والجن والشياطين لتقوية ملكه. فهو نبي وقوته مستمدة من الله سبحانه لكنكم أنتم الذين اتّبعتم الشياطين وسرقتم السحر لتستخدموه في تدمير الأسر فتفرقون به بين الزوج وزوجه وبين الآباء والأبناء والأخوة.

والنبي سليمان امتاز باسم لم تعرفوه في أسمائكم ونحن نتحداكم أن تقولوا من أين جاء اسم سليمان بل من أين جاء اسم داود، وهل بين أبنائكم الذين سبقوا سليمان واحد أُطلق عليه سليمان. ونحن نخبركم إن كنتم جاهلين أن اسم سليمان اختاره الله سبحانه فسمّاه بهذا الاسم تماماً مثلما اختار الله اسم يحيى ولم يكن لأحد فضل في اختيار هذا الاسم أو ذاك. إن داود يعني المؤيد من الله. وإن سليمان السليم في دينه وبدنه وسلوكه. وهذان اسمان ليسا من مفردات لغتكم العبرية الهجينة بل هما من مفردات اللغة العربية وارجعوا إلى أصول اللغات لتدركوا ما نقول.

وأين اسم داود واسم سليمان من أسماء لغتكم انظروا إلى تلك الأسماء لتدركوا مرة أخرى ماذا نقول. فماذا يعني مردخاي أليس هو مأخوذاً من اسم مردوخ الإله البابلي. وماذا يعني رحبعام وأبشلوم ومئات الآلاف من الأسماء المشابهة. ألا ترون معي أن داود وسليمان اسمان شاذان بالنسبة للأسماء العبرية الهجينة؟ نعم لأنهما اسمان قرآنيان عربيان إن ما نريد أن نقوله لكم أخيراً:

هو أن سليمان نبي مسلم مرسل، وهو إن حكمكم فيمن حكم إلا أنه أقرب لنا نحن العرب المسلمين، وهو أقرب إلى أنبياء قرآننا منكم. فإن شوهتموه فإننا نعتز به ونؤمن به، وإن حاربتموه فنحن من ندافع عنه وعن نبوته وسلوكه وليس لكم أي علاقة به لا من قريب ولا من بعيد.

فارفعوا الغطاء عن أكاذيبكم وادعاءاتكم، فما عادت تجدي الأكاذيب والخرافات.

سليمان عليه السلام لنا ونحن له وللأنبياء جميعاً. سليمان منا ونحن منه عقيدةً وسلوكاً. وأنتم أبعد المخلوقات عن عقيدته وسلوكه. ونحن نؤمن إيماناً قاطعاً بأننا وإن طال الزمن سنعيد كل شبر من أرض فلسطين. وفاءً منا لأنبيائنا إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب وموسى وهارون وداود وسليمان والمسيح وخاتم الرسل والأنبياء محمد بن عبدالله صلوات الله عليهم أجمعين.

والحمدلله رب العالمين

المصادر والمراجع

1 ـ القرآن الكريم.

2 ـ صحيح البخاري.

3 ـ ابن كثير البداية والنهاية جـ 2.

4 ـ أبو القاسم الموسوي تنزيه الأنبياء.

5 ـ د. صبري طعيمة/ التراث الإسرائيلي.

6 ـ التوراة/ العهد القديم.

7 ـ د. أحمد سوسة/ العرب واليهود في التاريخ.

8 ـ كاثرين كانون/ الكتاب المقدس والمكتشفات الآثارية الحديثة.

9 ـ إسرائيل فنكلشتاين: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها/ دار صفحات/ دمشق.

10 ـ محمد عبدالله الشرقاوي/ بحوث في مقارنة الأديان.

11 ـ تاريخ الطبري / المجلد الأول.

12 ـ محمد أبو شهبة/ الإسرائيليات والموضوعات/ مكتبة السنة.

13 ـ محمد طه الدرة/ إعراب القرآن وبيانه المجلد 12 ـ دار الحكمة.

14 ـ السيوطي/ الدر المنثور في التفسير المأثور.

15 ـ د. أحمد شلبي. مقارنة أديان اليهودية/ نقلاً عن كتاب ويلز تاريخ العالم.

16 ـ م. ريجسكي/ أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية ترجمة آحو يوسف.

17 ـ حنا حنا/ دراسات توراتية.

18 ـ الثعلبي النيسابوري/ عرائس المروج المسمى قصص الأنبياء.

19 ـ عبدالله مليطان/ التفكير الأسطوري في الإسرائيليات/ دار مداد ليبيا 1998.

20 ـ د. رشاد الشامي/ القوى الدينية في إسرائيل/ عالم المعرفة الكويتية العدد 186.

21 ـ ناحوم غولدمان/ إسرائيل إلى أين/ منشورات فلسطين المحتلة 1980.

22 ـ مطانوس الجرجور/ سقوط ونهوض كثيرين في إسرائيل.

23 ـ الأناجيل الأربعة.

24 ـ النفوذ الصهيوني في السياسة الفرنسية/ كتاب رسالة الجهاد/ ليبيا.

25 ـ روجيه غارودي/ فلسطين أرض الرسالات السماوية، دار طلاس 1991.

26 ـ قاموس الكتاب المقدس.

27 ـ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.

28 ـ القدس بين رؤيتين/ د. حسن الباش/ دار قتيبة.

29 ـ القدس من الإسراء إلى وعد الآخرة/ د. حسن الباش/ دار قتيبة.





